مجلة البحث العلمي في الآداب
(مجلة علمية محكمة)
(ISSN2356-8321) (Print)
(ISSN2356-833X) (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/

أريادني
تعاظم الدور السياسى للأوغسطة فى العصر البيزنطى الباكر

د/ أسامة فايز استقلال أحمد عاشور
مدرس بقسم التاريخ
كلية الآداب، جامعة عين شمس.
usamaistiqlal@gmail.com

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على إمبراطورة بيزنطية من العصر الباكر، لم يلتفت إليها إلا عدد قليل جدًا من المؤرخين المحدثين، ويعنى الحديث 'الإمبراطورة أريادني'. وفى تقدير الباحث تعد هذه الإمبراطورة علامة فارقة ونقطة تحول فى التاريخ البيزنطى قاطبة، ففى عهدها تحطمت كل سمات الأيديولوجية الذكورية وأصبح للمرأة فى بيزنطة كلمة عليا حاسمة يتحدد معها مصير الرعية، وقد مكنتها الأقدار غير مرة من منح الشرعية لمن يحكم الإمبراطورية البيزنطية، وخلفت أريادني أنموذجًا متميزًا للسيدة الأولى فى الإمبراطورية، التى لم تقف فقط عند حد كونها قرينة الإمبراطور، بل غدت شريكة فعلية له فى حكم الدولة وإدارتها وتوجيه سياساتها، والشىء الواضح أنها قد لاقت من معاصريها تبجيلًا فائقًا فى حياتها ومستمرًا بعد مماتها على نحو استثنائى نادر تشهد به آثارها الباقية إلى اليوم، فضلًا عما تنطق به المصادر التاريخية، ناهيك عن تأثيرها الجلى كذلك فى تعاظم دور ومكانة الإمبراطورات اللواتى جئن بعدها وحذين حذوها فى العهود اللاحقة مستمسكات بمظاهر 'السيادة الأنثوية' وبمبدأ 'الشراكة فى الحكم' الذى ورثنه عن أريادني، لتشهد الإمبراطورية البيزنطية فيما تلى من قرون إمبراطورات عظيمات أخريات شاركن أزواجهن الأباطرة فى الحكم شراكة حقيقية لا رمزية، وبلغ الأمر مداه فى نهايات القرن الثامن ومشارف التاسع بانفراد امرأة بحكم الدولة البيزنطية. وقد اتبع الباحث فى معالجته لموضوع البحث المنهج التحليلى القائم على عرض النصوص والمعلومات التى تقدمها المصادر التاريخية وتحليلها بغية الخروج منها بأفضل تخريجات ونتائج ممكنة، كما أفاد الباحث أيضًا من الدراسات الحديثة التى تطرقت إلى بعض جوانب موضوع البحث. وفى ختام البحث حرص الباحث على تقديم أهم النتائج التى توصل إليها من خلال دراسته للموضوع، عارضًا رؤيته التحليلة للعناصر التى اشتمل عليها البحث.

الكلمات المفتاحية:
أريادني، تعاظم الأوغسطة، بيزنطة.

أريادني
تعاظم الدور السياسي للأوغسطة في العصر البيزنطي الباكر

فى إطار بحثها عن النساء البيزنطيات، أكدت جوديث هيرين Judith Herrin أنه عند محاولة التعرف على تأثير نسوة بيزنطة، لا بد أن يوضع فى الاعتبار الطبيعة العسكرية للبيئة التى أحاطت بهن، والتى فرضت بشكل واضح قيودًا على نشاطهن على وجه العموم. وعلى الصعيد السياسى يبدو أنه قد كان للإناث تأثيرًا ضئيلًا اعتمدن فيه على أقاربهن الذكور، بعكس الصعيد الحضارى الذى دائمًا ما لعبت فيه النساء دورًا مهمًا ليس فقط على المستوى المحلى، وإنما كذلك على المستوى الكنسى العام(١).

وفى دراستها المعنونة بـ "النساء البيزنطيات وحياة القديسين والرفاهية الاجتماعية"، صرحت آليس مارى تالبوت Alice-Mary Talbot بأن إقصاء المرأة عن المناصب العامة والحياة السياسية الرسمية يعد سببًا رئيسيًّا فى تغافل مصادر التاريخ البيزنطى عن النساء بصفة عامة، وحيث إن النساء كن يملن إلى البقاء فى المنزل والاهتمام بشؤون البيت والأسرة فى المقام الأول، فإنهن لم يلعبن أى دور فى الأحداث السياسية والعسكرية التى تعج بها النصوص المصدرية البيزنطية(٢).

وفى مقاله عن أثر الدين والثقافة المجتمعية فى مفهوم النوع عند البيزنطيين، أفاد عبدالعزيز رمضان بأن القوانين المدنية البيزنطية قد استبعدت المرأة تمامًا من الحياة العامة، وحظرت ممارستها لأى وظيفة سواء بالحكومة المركزية أو بإدارة الأقاليم، كما حظرت كذلك شغلها للوظائف المدنية التى تتطلب نشاطًا شخصيًّا من قبل شاغلها كالوظائف القضائية. والمطالع للتشريعات والقوانين المدنية يلاحظ من الوهلة الأولى تدعيمًا لأيديولوجية مجتمع ذكورى قائم على تفضيل الرجل ونبذ المرأة فى الحقوق، فبالإضافة إلى تركيز القوانين على انعدام أهلية المرأة فى شؤون القضاء والوظائف المدنية، كان هناك أيضًا تباين واضح فى معاملة كلا الجنسين فى الأمور المتعلقة بالأحوال الشخصية، فعلى سبيل المثال نصت التشريعات البيزنطية صراحة على دونية وضع المرأة فى الزواج تجاه الرجل، ورغم اعترافها بأنها تعد شريكة للرجل، إلا أنها قد جعلته صاحب السلطة والقوة عليها. وفى مجتمع ذكورى كهذا، كان من الطبيعى أن يتم تهميش دور المرأة وإخضاعها لسلطة الرجل، وإبعادها عن منطقة نفوذه، ومنع اختلاطها بالذكور من خلال عزلها وفصلها عن المجتمع. وينتهى رمضان فى مقاله إلى أن المجتمع البيزنطى بصفة عامة قد خلق نموذجًا أيديولوجيًّا تجاه المرأة، أسهم فى تشكيله عناصر عدة، منها التكوين الذكورى الأبوى لهذا المجتمع، والمؤسسة الكنسية، والقوانين المدنية، والمجتمع العلمانى نفسه، وهو النموذج الذى كان يدعو إلى حماية المرأة وتقييد حريتها فى الوقت ذاته، بإبعادها عن أى مكان أو مجال يمكن أن تخالط فيه الرجل، خاصة مناطق نفوذه، ولم يترك المجتمع البيزنطى للمرأة سوى منطقة نفوذ وحيدة تتوافق وهذه الأيديولوجية الخاصة به، ألا وهى منزلها أو الدير، ومن ثم فليس غريبًا أن تظهر المرأة فى المصادر البيزنطية فى مكانها الطبيعى(٣).

ولكن من جانب آخر أضافت أنجليكى لايو Angeliki Laiou، فى الملحق الذى وضعته لمقال سابق لها عن دور النساء فى المجتمع البيزنطى، أن الواقع العملى البيزنطى قد شهد مشاركة النساء فى أنشطة تجاوزت المسموح به قانونيًّا والمتوافق عليه أيديولوجيًّا، وفيما يتعلق بالأنشطة السياسية كانت الطبقة الاجتماعية فى بعض الأحيان أكثر أهمية من النوع"(٤).

كذلك استهل ألكسندر بتروڤيتش كاچدان Alexander Petrovich Kazhdan ورقة بحثية له عنوانها: "النساء فى البيت"، بـ "إنه فى السنوات الأخيرة قد مال بعض الباحثين إلى تخيل أن النساء البيزنطيات كن

يعشن فى بيئة يسيطر عليها الذكور، فى ظل مجتمع عسكرى مارس فيه الرجال السلطة حتميًّا بمقتضى 'السيادة الأبوية patriarchy'. ولكن على الرغم من أن النساء البيزنطيات ربما كن حقًا فى الدرجة الثانية من الناحية السياسية، فإن ذلك لم يمنع وجود عدد معتبر من الإمبراطورات المؤثرات، مثلما كانت النساء البيزنطيات أيضًا فى المرتبة الثانية من الناحية الأيديولوجية، وهذا لم يقلل البتة من المكانة المهمة جدًا للسيدة مريم العذراء فى كافة الجوانب الروحية، بل وكذلك لم يكن له أى تأثير على مفهوم القداسة الذى لم يسبق أن ارتبط بنوع أو سن". على أن كاچدان آثر السلامة وقرر أن لا يجادل سابقيه من الباحثين فى مجال المرأة البيزنطية، فخصص ورقته البحثية كلها للحديث فقط عن دور النساء البيزنطيات فى المنزل(٥).

وأيضًا من خلال أطروحتها: "النساء والأماكن العامة: القوانين الاجتماعية والحضور النسائى فى المجتمع الحضرى البيزنطى من القرن السادس إلى القرن الثامن"، أظهرت الباحثة جانيت ليندبلوم Jeanette Lindblom حقيقة أن المرأة البيزنطية لم تكن مهملة تمامًا فى المصادر البيزنطية، مع الاعتراف فى الوقت نفسه بأن تواجد المرأة فى المشهد السياسى لم يكن بصورة دائمة كتواجد الرجل. وعلى الرغم من غلبة العرف البيزنطى بإقصاء المرأة عن الحياة السياسية بصفة عامة، فإنه قد كان من النساء البيزنطيات من لعبن دورًا سياسيًّا مؤثرًا، ولو بنسبة أقل من الرجال بالطبع. وعلى كل حال فإنه لا بد أن يؤخذ فى الاعتبار أن الديمقراطية الكلاسيكية التى كانت فى الماضى تفسح مجالًا واسعًا أمام الرجال للمشاركة فى الحياة السياسية فى المدن اليونانية أو الجمهورية الرومانية القديمة، قد تضاءلت بعد ذلك بدرجة كبيرة فى الإمبراطورية الرومانية، حيث بات السواد الأعظم من الناس، رجالًا كانوا أم نساء، رعايا خاضعين لإرادة حاكميهم من الأباطرة وأولى الأمر فى الولايات(٦). وعليه فلا يصح النظر للإقصاء السياسى للنسوة بمعزل عن تضاؤل المشاركة الشعبية فى الحياة السياسية بوجه عام، علاوة على وجود عوائق أخرى وقفت أمام المشاركة السياسية النسائية، ترتبط بالتقاليد والأعراف التى كانت تميل إلى إبعاد النساء عن الحياة العامة داخل المجتمعات البيزنطية. والحق أن الإمبراطورات والنسوة اللواتى كن ينتمين إلى الطبقة السناتورية والأرستقراطية قد تمتعن بأفضل فرصة لممارسة دور فعال فى الساحة السياسية، إذ كان لديهن الثروة والمكانة الاجتماعية والاتصالات الشخصية والعلاقات العائلية، مما مكنهن من مشاركة نظرائهن الذكور فى امتيازاتهم من نواحٍ كثيرة. لذا عرضت ليندبلوم فى حديثها عن الدور السياسى للنساء البيزنطيات لإمبراطورات الفترة محل دراستها ابتداءً من أريادني Ariadne ووصولًا إلى إيريني Irene، فضلًا عن نسوة البلاط والنبيلات الأخريات كأمهات وشقيقات وبنات الأباطرة وسليلات الحسب والنسب من علية القوم(٧).

ولا تهدف الدراسة الراهنة إلى مناقشة دور نسوة بيزنطة على مسرح السياسة أو الدخول فى مباراة من الجدل مع الآراء المُسَلِّمة بمحدودية الدور السياسى للنساء البيزنطيات مقارنة بالرجال، بل والقائلة بذكورية المجتمع البيزنطى وميله على مدى تاريخه الطويل إلى إبعاد النسوة عن الحياة العامة بمقتضى القوانين والأعراف والتقاليد(٨)، وإنما تهدف الدراسة الراهنة إلى تسليط الضوء على إمبراطورة بيزنطية من العصر الباكر، ربما لم يلتفت إليها إلا عدد قليل جدًا من المؤرخين المحدثين، ويعنى الحديث الإمبراطورة أريادني. وفى تقدير الباحث تعد هذه الإمبراطورة على وجه الخصوص علامة فارقة ونقطة تحول فى التاريخ البيزنطى قاطبة، ففى عهدها تحطمت كل سمات الأيديولوجية الذكورية وأصبح للمرأة فى بيزنطة كلمة عليا حاسمة يتحدد معها مصير الرعية، وقد مكنتها الأقدار غير مرة من منح الشرعية لمن يحكم الإمبراطورية البيزنطية، وخلفت أريادني أنموذجًا متميزًا للسيدة الأولى فى الإمبراطورية، التى

لم تقف فقط عند حد كونها قرينة الإمبراطور، بل غدت شريكة فعلية له فى حكم الدولة وإدارتها وتوجيه سياساتها، والشيء الواضح أنها قد لاقت من معاصريها تبجيلًا فائقًا فى حياتها ومستمرًا بعد مماتها على نحو استثنائى نادر تشهد به آثارها الباقية إلى اليوم، فضلًا عما تنطق به المصادر التاريخية، ناهيك عن تأثيرها الجلى كذلك فى تعاظم دور ومكانة الإمبراطورات اللواتى جئن بعدها وحذين حذوها فى العهود اللاحقة مستمسكات بمظاهر "السيادة الأنثوية female *basileia*" وبمبدأ "الشراكة فى الحكم co-ruling" الذى ورثنه عن أريادني، لتشهد الإمبراطورية فيما تلى من قرون إمبراطورات عظيمات أخريات شاركن أزواجهن الأباطرة فى الحكم شراكة حقيقية لا رمزية، وبلغ الأمر مداه فى نهايات القرن الثامن ومشارف التاسع بهيمنة امرأة على سدة الحكم وجلوسها على عرش بيزنطة منفردة.

بالرغم من أن القانون البيزنطى لم يعط المرأة الحق فى أن تتولى منصبًا حكوميًّا رسميًّا، فإن المجتمع البيزنطى قد أقر عمليًا منذ العصر الباكر منصب "الإمبراطورة" كمنصب رسمى محدد لقرينة الإمبراطور بصفتها السيدة الأولى فى الإمبراطورية، وفى هذا الصدد أفاد رنسيمان بأن زوجة الإمبراطور كانت تُرفع على الدوام دون أى استثناء تقريبًا إلى منصب "الإمبراطورة" عند زواجها أو عند ارتقائه العرش، وكان التتويج يخول للإمبراطورة نصيبًا فى الولاية والسيادة، بل إنها كانت تقوم فعلًا بنصيب فى الحكم، وبوجه عام كان وجود رفيقة أنثى مع الإمبراطور أمر لا بد منه لأغراض المراسم ومستلزماتها[٩]. ولقد اهتمت دراسات عدة بالحديث عن "الإمبراطورة" البيزنطية، وتناولت بالتفصيل أوجه مختلفة لنشاطها ونفوذها السياسى[١٠]. على أن دراسة هيرين، المعنونة بـ "تأثير منقطع النظير: النساء والإمبراطورية فى بيزنطة"، يميزها التنبيه إلى أن بروز دور زوجة الإمبراطور قد بدأ منذ العصر الباكر وازداد قوة مع الزمن فى المجتمع المسيحى بالعاصمة الجديدة القسطنطينية، وتنم حالات الإمبراطورات البيزنطيات اللواتى أثرن على أزواجهن وأقربائهن وأبنائهن عن تمتعهن بنفوذ عظيم وسلطة كبيرة. وفى تناقض ملحوظ مع الغرب الأوروبى والعالم الإسلامى فى العصور الوسطى، كان هناك سهولة أكبر فى تقبل النسوة الأقوياء فى بيزنطة، وغدت الإمبراطورات البيزنطيات جزءًا من رمزية السلطة الإمبراطورية منذ وقت مبكر فى القرن الخامس، وابتداءً من القرن السادس فصاعدًا كثيرًا ما بات يُنظر للإمبراطور والإمبراطورة كزوجين حاكمين يتشاركان العرش الإمبراطورى[١١].

إذن وفقًا لما تدلى به هيرين فإن ثمة تطورًا وظيفيًّا فى أهمية إمبراطورة بيزنطة قد حدث إبان القرن الخامس، ومع الوقت تعاظمت هذه الأهمية بصورة أكبر ابتداءً من القرن السادس لتصل إلى حد أن غدا يُنظر للإمبراطور وقرينته كشريكين فى حكم الدولة، ولعل هذا الإدلاء ينسجم فى جانب منه مع ما صرح به كينيث هولوم Kenneth Holum فى مستهل حديثه عن الإمبراطورة البيزنطية الشهيرة بولكيريا Pulcheria شقيقة الإمبراطور ثيودوسيوس الثانى Theodosius II (٤٠٨ – ٤٥٠م)، ضمن كتابه المهم عن إمبراطورات الأسرة الثيودوسية، حيث كتب يقول: "توفيت الأوغسطة يودوكسيا (الإمبراطورة يودوكسيا Eudoxia زوجة الإمبراطور أركاديوس Arcadius) فى سنة ٤٠٤م، تاركة خليفة لها جديرة، فابنتها بولكيريا خلال مسيرة طويلة.. وصلت بـ "السيادة الأنثوية female *basileia*" إلى أوجها ووظفتها لتغير مسار التاريخ"[١٢]. وبعيدًا عما تنوه عنه الباحثة الواعدة جيسيكا لي Jessica Lee فى مشروع تخرجها، من أن باحثين كثر قد جادلوا هولوم من ساعة صدور كتابه المهم هذا ورأوا أنه كان مسرفًا فى سخائه بحق بولكيريا فبالغ فى قدرها ودورها على نحو ربما يجعل تقييمه مضللًا[١٣]، إلا أنه بصفة عامة يتفق غالبية المؤرخين المحدثين على أن تحول دور السيدة الأولى فى الإمبراطورية البيزنطية من مجرد قرينة للإمبراطور إلى شريكة له فى الحكم قد بات ملحوظًا منذ القرن السادس

فصاعدًا[١٤]. وإذ إن لكل شيء مقدماته فلا مانع من وجود مقدمات لانتقال إمبراطورة بيزنطة من مرتبة "قرينة consort" إلى مرتبة "شريكة co-ruler" قبل القرن السادس، ومن هنا بدأت آن مكلانان Anne McClanan فصلها الذى يحمل عنوان: "الإمبراطورة أريادني وسياسة الانتقال The Empress Ariadne and the Politics of Transition"، ضمن دراستها عن التصوير الفنى لإمبراطورات بيزنطة فى العصر الباكر، بأن "الإمبراطورة أريادني (ت. ٥١٣/ ٥١٥م)— التى امتد أمدها فى السلطة بين القرنين الخامس والسادس— هى من أعادت تشكيل التقاليد الرومانية المتأخرة التى كانت قد نمتها بنجاح كبير إمبراطورات مثل: هيلانة (أم الإمبراطور قسطنطين الكبير) ويودوكيا (زوجة الإمبراطور ثيودوسيوس الثانى) وبولكيريا، ويمثل عهد أريادني الانتقال إلى المفهوم الجديد لل 'الإمبراطورة' الذى ظهر فى العصر البيزنطى الباكر. وإذا كانت سالفاتها الثيودوسيات قد طوَّرن بوجه عام أنموذجًا إمبراطوريًّا رومانيًّا، فإن وعيًا جديدًا بدأ يتجسد مع أريادني"[١٥].

وبأفكار مشابهة استهل أيضًا بريان كروك Brian Croke مقاله الفريد عن أريادني، المعنون بـ "أريادني *الأوغسطة*: تشكيل هوية الإمبراطورة البيزنطية فى العصر الباكر"، فأوضح أنه خلال الفترة الواقعة بين منتصف القرن الخامس وأواخر القرن السادس لم يعش إلى سن البلوغ مولود ذكر واحد لإمبراطور فى القسطنطينية، ومع هذا ظل الحال على أن الذكر فقط هو الذى يمكنه تولى السلطة الإمبراطورية. لذلك ارتقت إلى الصدارة أثناء تلك الفترة أمهات وزوجات وبنات وأخوات الأباطرة بوصفهن الوسيطات الفعليات للسلطة الإمبراطورية. ومنهن جميعًا كانت أريادني هى الأعظم والأكثر أهمية، فخلال حياتها شُكِّل دور وهوية الإمبراطورة البيزنطية بشكل أساسى"[١٦].

قليلون هم المؤرخون المحدثون الذين التفتوا لأريادني وأدركوا أهميتها ودرسوها وسطروا عنها، بينما تجاهلها الكثير من الأعلام الكبار الذين تباروا فى الكتابة عن إمبراطورات بيزنطة، فمن عجب أن مؤرخًا كبيرًا بقامة وقيمة شارل ديل Charles Diehl يتغافل عن أريادني ولا يأتى على ذكرها نهائيًا فى كتابه المهم عن الإمبراطورات البيزنطيات!! وهو الكتاب الذى تحدث فيه بالتفصيل عن ثلاث عشرة إمبراطورة، مخصصًا فصلًا كاملًا من كتابه لكل إمبراطورة منهن، ابتداءً من الإمبراطورة أثينا-يودوكيا Athenais-Eudocia زوجة الإمبراطور ثيودوسيوس الثانى وحتى الإمبراطورة آنّا من ساڤوى Anna of Savoy الزوجة الثانية للإمبراطور أندرونيكوس الثالث باليولوجوس Andronicus III Paleologus (١٣٢٨ – ١٣٤١م)[١٧]. وبالمثل تغافل عن أريادني أيضًا المؤرخ والآثارى المعروف كينيث هولوم!! فلم يختتم بها دراسته الذائعة عن إمبراطورات آل ثيودوسيوس[١٨]. كما لم تبدأ ليندا جارلاند Lynda Garland دراستها القيمة عن الإمبراطورات البيزنطيات بأريادني!! وإنما فضلت أن تنطلق فى دراستها من الإمبراطورة ثيودورا زوجة الإمبراطور جستنيان الأول Justinian I (٥٢٧ – ٥٦٥م)[١٩]. ومعلقةً على ذلك تصرح مكلانان بأن الشخصيات الفاتنة كثيودورا هى دومًا من تنال حظًا كبيرًا من الاهتمام لأنها تأسر خيالنا"[٢٠]. وربما يجدر التنويه كذلك إلى أنه حتى القلة القليلة من المحدثين الذين تناولوا أريادني بالبحث والدرس قد انصب اهتمامهم بشكل أساسى على تصاويرها المختلفة المنتشرة بمتاحف أوروبا وما يمكن أن تحمله هذه التصاوير من مدلولات ومعانٍ[٢١].

وناقمًا على تجاهل المؤرخين المحدثين لأريادني، كتب كروك: "إذا كان يمكن اعتبار الإمبراطورة ڤيرينا Verina، أم أريادني، 'إمبراطورة مفقودة' بُخست أهميتها تمامًا واستُخف بها، فإن الأكثر من ذلك ينطبق على أريادني. فحتى الآن لعبت أريادني دورًا ضئيلًا فى معظم المؤلفات التاريخية، فى حين ظهرت مؤخرًا أول دراسة متخصصة عنها ولكنها غير كافية على الإطلاق[٢٢]. ومن ناحية أخرى هناك كم كبير

من البحوث المتعلقة بالإمبراطورات البيزنطيات بصفة عامة، ولكن دون تكريس أى اهتمام لأريادني بصفة خاصة، حتى فى ظل توهج الاهتمام بعهدي زوجيها زينون وأنستاسيوس. ويمكن الزعم بأن أبرز الدراسات التى أجراها مؤرخو الفن لم تركز إلا على إظهار البعد التصويرى فى الحياة الإمبراطورية الطويلة لأريادنى، الذى يشير إلى تعاظم مكانتها وسلطتها كإمبراطورة. وعلى الرغم من كل هذا العمل، وأكثره حديث جدًا، تظل أهمية أريادني الأساسية غامضة، ليس على الأقل بسبب السجلات غير المكتملة عن حياتها، وربما لم تتم أبدًا بشكل صحيح صياغة دورها فى تحديد هوية القرينة الإمبراطورية المستقلة والمؤثرة، ناهيك عن عدم نسبة هذا الدور لأريادني أساسًا، خلال ما يقرب من ستين عامًا لها فى القصر الإمبراطورى. وبدلًا من ذلك تم تجاهل أريادني فى الغالب الأعم، حيث تركز الاهتمام بدرجة أكبر على خليفاتها مثل ثيودورا زوجة الإمبراطور جستنيان، وصوفيا Sophia زوجة الإمبراطور جستين الثانى Justin II (٥٦٥ – ٥٧٨م)، مع أن أريادني فى الحقيقة هى من مهدت لهن السبيل"[٢٣].

لا يجد من يبحث عن الإمبراطورة أريادني فى معجم أوكسفورد لبيزنطة *The Oxford Dictionary of Byzantium* سوى ترجمة موجزة جدًا لها بقلم تيموثي جريجوري Timothy Gregory وأنتوني كَتلر Anthony Cutler؛ جاء فيها أن:– "الإمبراطورة أريادني قد وُلدت قبل عام ٤٥٧م، وتُوفيت فى مدينة القسطنطينية فى نهاية عام ٥١٥م، وهى كبرى بنات الإمبراطور ليو الأول Leo I (٤٥٧ – ٤٧٤م) والإمبراطورة ڤيرينا Verina. تزوجت أريادني من زينون Zeno فى عام ٤٦٦ – ٤٦٧م، ثم تزوجت من أنستاسيوس الأول Anastasius I فى العشرين من مايو عام ٤٩١م، ونظرًا لأن ليو لم يكن له أولاد ذكور، فإن زيجات أريادني قد خدمت فى إطالة أمد أسرتها الحاكمة. كذلك كان ارتباط أريادني بزينون مؤشرًا على التحالف الذى جرى بين الإمبراطور ليو والإيسوريين Isaurians ضد القائد القوطى أسپار Aspar، ويمثل نقطة مهمة فى تنامى الشعور الشديد بالعداء تجاه العناصر الجرمانية داخل القسطنطينية. وبوفاة ليو عام ٤٧٤م، أصبح ليو الثانى— ابن أريادني— إمبراطورًا، ولكنه مات بعدها بقليل، تاركًا السلطة لأبيه زينون. ولعل أريادني قد تورطت فى الانقلاب الذى حدث ضد زوجها زينون من قبل خالها باسيليسكوس Basiliskos، وفيما بعد يظهر لها مسعى واضح فى تخفيف حدة غضب الإمبراطور زينون ضد والدتها. وعندما مات زوجها الأول فى عام ٤٩١م، تسيدت أريادني بلاط بيزنطة واختارت أنستاسيوس الأول ليخلفه على العرش. وبكمٍ كبير غير معتاد، يوجد للإمبراطورة أريادني تصاوير عديدة مخلدة لها بالرخام والعاج، وهو الأمر الذى ربما يُفسر بهيمنتها وتسلطها على الرجلين اللذين تزوجتهما، فضلًا عن تكرر وضعها كوريثة وحيدة للمنصب الإمبراطورى"[٢٤].

بيد أنه إذا كان أكثر المؤرخين المحدثين قد قصروا فى حق أريادني ولم يلتفتوا إليها بما يليق، فإن المؤرخين الأقدمين كان موقفهم على النقيض من ذلك تمامًا حيث أعطوا لهذه الإمبراطورة فى كتاباتهم قدرها الذى تستحقه. وبنظرة فاحصة لبعض النصوص المصدرية يتبين إلى أى مدى قد تمتعت أريادني بمنزلة رفيعة ومكانة استثنائية فائقة فى زمنها؛ فها هو الأسقف زكريا المتليني Zacharias of Mitylene— مؤرخ القرن الخامس-السادس — يستهل فصلًا من المدونة السريانية الشهيرة المنسوبة إليه بما نصه:– "إن أريادني، الملكة (يعنى الإمبراطورة)، زوجة زينون، كانت مرتبطة بأنستاسيوس هذا بعد وفاة زوجها، وجعلته ملكًا (يعنى إمبراطورًا)، وسيطرت على المملكة (يعنى الإمبراطورية البيزنطية) لسنوات عديدة تزيد عن أربعين سنة، خلال فترتى زواجها الأول والثانى، وتوفيت فى عام ٨٢٤ لليونانيين (يعنى البيزنطيين/ ويوافق عام وفاتها سنة ٥١٣ أو ٥١٥ ميلاديًّا[٢٥])"[٢٦].

هكذا كانت شهادة مؤرخ عاصر أريادني(٢٧)، وللمرء أن يتأمل بإمعان قوله أن الإمبراطورة أرديانى كانت هى المسيطرة على الإمبراطورية البيزنطية خلال فترتى زواجها بكل من زينون وأنستاسيوس على السواء، وذلك على مدى أكثر من أربعين عامًا حتى وافتها المنية خلال عهد زوجها الثانى الذى نصبته هى إمبراطورًا(٢٨).

ومن واقع ما سجله مؤرخ القرن السادس يوحنا مالالاس John Malalas فى الكتاب الرابع عشر من حوليته التاريخية المعروفة(٢٩)، يمكن بدايةً تلمس الدافع وراء تزويج الإمبراطور ليو الأول ابنته أريادني بزعيم آسيوى من العرق الإيسورى، فالواضح أن الإمبراطور ليو الأول بعد مضى زهاء عقد على توليه العرش عزم على أن يضع حدًا نهائيًا لتغول نفوذ العنصر الجرمانى فى بيزنطة، إذ كان هذا النفوذ الجرمانى قد بلغ ذروته متجسدًا فى شخصية شهيرة لعبت دورًا مؤثرًا على مسرح الأحداث لفترة طويلة من الزمن تقرب من نصف قرن بين عشرينيات القرن الخامس ومطلع سبعينياته، ويعنى الحديث القائد الألانى القوطى فلافيوس أردابوريوس أسپار Flavius Ardaburius Aspar الذى تفوق عسكريًا وعظم شأنه حتى وصل لمرتبة 'قائد الجيش *magister militum*'، فضلًا عن تشريفه بلقب 'بطريق *patrikios*'، وكذا ترقيته لرتبة 'قنصل consul' سنة ٤٣٤م(٣٠).

ويروى مالالاس أن أسپار قد بزغ نجمه خلال عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الثانى، عندما أرسله الإمبراطور مع حملة عسكرية كبيرة توجهت غربًا إلى روما عام (٤٢٤ – ٤٢٥م) ضد المتمرد يوحنا John الذى اغتصب عرش الشطر الغربى ونُصب إمبراطورًا بدون وجه حق، وذلك عقب وفاة إمبراطور الغرب هونوريوس Honorius (٣٩٣ – ٤٢٣م) بلا وريث يخلفه. وفى تلك الحملة أبلى القائد أسپار بلاءً حسنًا حيث انتصر على يوحنا وعزله من منصبه وأعدمه، وبأمر الإمبراطور ثيودوسيوس الثانى أجلس أسپار بدلًا منه على عرش روما ڤالنتينيان الثالث Valentinian III الذى كان من أقرباء ثيودوسيوس الثانى، ولاحقًا زوجه الأخير بابنته، وبقى ڤالنتينيان إمبراطورًا للغرب لمدة ثلاثين سنة حتى عام ٤٥٥م(٣١).

وقد تعاظمت مع الزمن منزلة أسپار فى بيزنطة وبلاطها الإمبراطورى بدرجة كبيرة، بفضل ما قدمه للإمبراطورية على مدار عقود متوالية، ومن ذلك حملتة ضد الوندال عام ٤٣١م، ومحاربته الهون عام ٤٤١م، فضلًا عن إنشائه خزان مياه ضخم فى القسطنطينية عام ٤٥٩م، وكذا قيادته الحماسية لسكان العاصمة أثناء التصدى للحريق الهائل الذى شب فيها عام ٤٦٥م(٣٢). لكن يبدو أن تاريخ هذا القائد الجرمانى الحافل بكل تلك الأعمال والمجهودات التى قدمها للإمبراطورية لم يشفع له عند الإمبراطور ليو الذى أضمر له فى داخله حقدًا دفينًا وكراهية شديدة وأراد التخلص منه، على الرغم من أن القائد أسپار نفسه كان هو الذى قد رشحه أساسًا للمنصب الإمبراطورى بعد وفاة الإمبراطور مارقيان Marcian (٤٥٠ – ٤٥٧م) دون وريث يخلفه، بل ويشير مالالاس إلى أنه حتى قبل ليو الأول كان اختيار سالفه مارقيان لمنصب الإمبراطور قد جرى أيضًا فى حضور أسپار(٣٣).

والحديث ما زال ليوحنا مالالاس الذى نعرف منه كذلك أنه فى بدايات عهد الإمبراطور ليو الأول كان نفوذ أسپار قد استفحل وفاق الحدود مما أوجس الإمبراطور منه خيفة، ففى ذاك الوقت كان أردابوريوس Ardabourios، الابن الأكبر لأسپار، هو 'قائد جيش الشرق *magister militum per orientem*'، بينما رُقى ابنه الأصغر باتريكيوس Patricius لرتبة 'قنصل' بعد عامين فقط من تولى الإمبراطور ليو، وبعدها بعدة أعوام مُنح باتريكيوس لقب 'قيصر Caesar'. وغير ذلك بدا أسپار فى تلك الأثناء مزهوًا

بنفوذه يتصرف بصورة أقلقت الإمبراطور ليو كثيرًا، ويعلق مالالاس بأن سبب هذا الزهو كان هو ثقة القائد أسپار العمياء فى قوة عناصر الجيش العاملة تحت إمرته من عشيرته القوطية، واستعدادها للتحرك فى التو واللحظة بإشارة منه حال أن يقلب له الإمبراطور ليو ظهر المجن(٣٤). وكانت هذه الثقة الزائدة دافعة أيضًا لأسپار أن يطلب يد ابنة الإمبراطور لابنه القيصر باتريكيوس، إلا أن اعتراض الشعب والإكليروس فى القسطنطينية على حدوث هذا الزواج قد علق لأجل غير مسمى خطة تلك المصاهرة السياسية التى أزمعها أسپار(٣٥).

لم يحدد مالالاس اسم ابنة الإمبراطور التى طلبها أسپار لولده باتريكيوس، ولكن يعتقد إرنست والتر بروكس Ernest Walter Brooks أن الابنة المقصودة لا بد أن تكون هى الابنة الكبرى أريادني، على أساس أن عمرها وقتها كان يسمح لها بالزواج، فهى المولودة قبل اعتلاء أبيها عرش بيزنطة بسنوات(٣٦)، ولا يُعقل من وجهة نظر بروكس أن تكون الابنة المقصودة هى ليونتيا Leontia، الابنة الصغرى للإمبراطور ليو الأول، المولودة فى الأرجوان بعد عام ٤٥٧م، أولًا بسبب حداثة سنها، وثانيًا لأن زواج باتريكيوس من الابنة الصغرى بالضرورة سيكون أقل أهمية فى مكاسبه من زواجه بالكبرى إذا ما وُضع فى الاعتبار مساعى أسپار الواضحة فى تلك المرحلة لتمكين ابنه من السلطة(٣٧).

وواقع الأمر أنه لم يكن لأى من الأختين فى تلك المرحلة أفضلية على الأخرى فى شيء ما بخلاف السن، فكلتاهما أمضتا الجزء الأكبر من ستينيات القرن الخامس تنعمان فى كنف أبيهما وأمهما بحياة القصر الإمبراطورى المميزة بما فيها من مراسم ومواكب ومآدب وطقوس، ومن حيث التعليم فقد حصَّلت الشقيقتان القدر ذاته من اليونانية واللاتينية فضلًا عن نصوص وتعاليم الكتاب المقدس على يد معلم مشترك داخل القصر(٣٨). وتشهد سيرة القديسة مطرونة البيرجية St. Matrona of Perge على ما حملته والدة البنتين فى قلبها من محبة متماثلة ومعزة متساوية لكلتيهما دون أى درجة من درجات التمييز بينهما على الإطلاق، فيروى كاتب السيرة كيف هرعت الإمبراطورة ڤيرينا إلى صومعة مطرونة بعدما ذاعت كرامات القديسة فى كل مكان وتقاطرت عليها الجموع أفواجًا تلتمس البركة، ولما التقت ڤيرينا بمطرونة وامتلأت إعجابًا بعظم تقواها طلبت منها أن تصلى لها ولزوجها ولابنتيها على السواء عسى أن تحل عليهم جميعًا البركات بشفاعة القديسة الطاهرة(٣٩).

على أى حال؛ يظهر أن القائد أسپار قد استخف أكثر من اللازم بالإمبراطور ليو الأول ولم يفهمه جيدًا حينما تصور أنه مجرد ألعوبة فى يده وسيظل كذلك طيلة حكمه، فالواقع أثبت أن سكوت ليو لسنوات عن تغول نفوذ الجرمان فى إمبراطوريته لم يكن سوى الهدوء الذى يسبق العاصفة، إذ عقد ليو عزمه أن يقضى بلا هوادة على ذلك النفوذ الجرمانى وأن يحطم نير القوط Goths الذى طوق عنق الإمبراطورية لعشرات السنين منذ كارثة أدريانوبل Adrianople الشهيرة عام ٣٧٨م(٤٠). بمعنى آخر أراد ليو الأول أن يكون إمبراطورًا فعليًا لا اسميًّا، وكان سبيله فى ذلك هو التحالف مع قوة أخرى يعتمد عليها عندما يكشر عن أنيابه ويبطش بالجرمان القوط، فوقع اختياره على الإيسوريين Isaurians، سكان جبال طوروس Taurus Mountains فى آسيا الصغرى، وهم قوم همج محاربون اشتُهروا بالمغامرة والميل إلى العنف والقتال(٤١).

ولكى يدعم الإمبراطور ليو الأول أواصر تحالفه مع الإيسوريين ويضمن ولاءهم التام له، قرر أن يزوج ابنته الكبرى أريادني بزعيم إيسورى مهيب، ضاربًا عرض الحائط بأى وعد سابق ربما كان قد أعطاه تحت ضغط لقائد جرمانى مستبد، حيث سجل مالالاس فى حوليته أن الإمبراطور ليو الأول اختار زوجين

لابنتيه، فكانت أريادنى من نصيب زينون Zeno الإيسورى، بينما كانت ليونتيا من نصيب ماركيانوس Marcianus، ابن أنثيميوس Anthemius إمبراطور الغرب. وقد خلع الإمبراطور ليو على كل من صهريه لقب 'شريف Patrician' وعينهما 'قائدى الحامية العسكرية الإمبراطورية *magistri militum praesentales*'. ورُزقت أريادنى بولد سمته 'ليو Leo'، بينما كانت خلفة ليونتيا كلها بنات[٤٢]. وإذ يحدد مالالاس بدقة وفاة ليو الصغير، ابن أريادنى، طفلًا عمره سبع سنوات فى نوفمبر عام ٤٧٤م[٤٣]، إذن كان زواج أريادني من زينون فى عام ٤٦٦ أو ٤٦٧م[٤٤].

والمهم أنه بعدما اطمئن الإمبراطور ليو الأول لوجود قوة إيسورية داعمة له داخل القسطنطينية، إذا به يتحول من دمية إلى جزار— على حد تعبير بيتر كروفورد Peter Crawford[٤٥]— ويعلنها حربًا ضروسًا على القوط فى عام ٤٧١م، ففى هذا العام كما يخبرنا مالالاس كان الإمبراطور ليو قد امتلأ بالشك فى أن القائد القوطى أسپار يدبر انقلابًا عليه مستغلًا منصبه وقتها كرئيس مجلس الشيوخ (السناتو)، وعليه كانت نهاية حياة أسپار مأساوية بقتله غيلة داخل القصر الإمبراطورى، وبأوامر الإمبراطور ليو قُتل كذلك أردابوريوس وباتريكيوس[٤٦]، ابنا أسپار اللذان كانا أيضًا عضوين فى مجلس السناتو، وفى وسط مجمع سناتورى *conventus* مُثل أبشع تمثيل بجثث أسپار وولديه[٤٧]. ونتيجة لذلك اندلعت أعمال الشغب العنيفة فى العاصمة احتجاجًا على مقتل أسپار وأردابوريوس وباتريكيوس، إذ كان لهؤلاء الضحايا أنصار كثر من بنى جلدتهم فضلًا عن الصحب والأتباع المخلصين وعدد كبير من المؤيدين، وبرز أثناءها قائد *comes* قوطى من مساعدى أسپار يُدعى أوستريس Ostrys، وتمكن الأخير مع فرقة قوطية من اقتحام القصر الإمبراطورى وبدأوا فى إطلاق السهام مستعملين أقواسهم، فدارت معركة حامية بينهم وبين الحرس الإمبراطورى *excubitores* وسقط خلالها عدد كبير من القتلى. وكانت الغلبة فى النهاية لصالح الحرس، وعندما وجد أوستريس نفسه محاصرًا من كل اتجاه مهزومًا لا محالة، لاذ بالفرار آخذًا معه محظية أسپار وكانت فتاة قوطية فائقة الجمال، حيث حملها خلفه على ظهر جواده وهربا معًا إلى إقليم تراقيا Thrace، فهلل البيزنطيون فى شوارع القسطنطينية بهتاف ساخر يستهزئون فيه من أسپار ونصيره أوستريس، مرددين: "لم يكُ للقتيل أى أصدقاء إلا أوستريس!"[٤٨].

ويتابع مالالاس بأن الإمبراطور ليو الأول قد نكل أيضًا بعدها شر تنكيل بالآريوسيين، لأنهم كانوا يتبعون المذهب المسيحى الآريوسى نفسه الذى كان عليه أسپار وقومه من القوط، فأرسل ليو أوامره إلى جميع الأنحاء بمنع الآريوسيين من امتلاك أى كنائس أو ممارسة أى تجمعات دينية خاصة بهم. ولم يكن كل هذا كفيلًا بأن يشفى غليل الإمبراطور ليو ويطفئ نار حقده الذى لم يعد دفينًا بداخله بعد، وإنما حملته كراهيته العنيفة للقوط ولجنسهم الجرمانى قاطبة لأن يبعث كذلك برسالة تحريضية إلى أنثيميوس إمبراطور الغرب، يخبره فيها بأنه قد قام بقتل أسپار وأردابوريوس[٤٩] لكى لا يجرؤ أحد بعد ذلك على عصيان أوامره، وأن على أنثيميوس أن يقتل زوج ابنته القائد القوطى ريكيمر Ricimer ليتسنى له بعد هذا أن يحكم بصفته من يصدر الأوامر لا من يتلقاها. غير أن ريكيمر عندما استشعر الخطر استدعى من بلاد الغال ابن شقيقته المدعو جوندوباريوس Goundoubarios وكلفه بقتل الإمبراطور أنثيميوس، وبالفعل تمكن جوندوباريوس من اغتيال إمبراطور الغرب داخل كنيسة القديس بطرس فى روما سنة ٤٧٢م ثم رجع على الفور إلى بلاد الغال[٥٠].

وبتواريخ محددة يختتم المؤرخ يوحنا مالالاس الكتاب الرابع عشر من حوليته بإيراد أن الإمبراطور ليو الأول قام فى القسطنطينية بتتويج سميه وحفيده ليو الثانى، ابن أريادني وزينون، منصبًا إياه إمبراطورًا شريكًا له (co-emperor)، كما أنعم أيضًا على القيصر الصغير برتبة قنصل (consul) فى يناير عام

٤٧٤م[٥١]، وفى الشهر التالى مباشرة من العام نفسه توفى الإمبراطور ليو متأثرًا بإصابته بمرض الزحار dysentery عن عمر يناهز ثلاثة وسبعين عامًا بعد حكم دام لسبع عشرة سنة[٥٢]. ويبدو أن الإمبراطور ليو الأول لما أحس بقرب أجله أراد أن يضمن العرش من بعده لابن أريادني وليس لزوجها زينون الذى يحول بينه وبين سمو المنصب الإمبراطورى عرقه الإيسورى الذى عُد وضيعًا فى أعين البيزنطيين، ومن ثم كان ما جرى من تنصيب ليو الثانى أوغسطسًا وهو لا يزال طفلًا دون السابعة. وتخبرنا حولية مالالاس أنه بعد وفاة ليو الكبير انتقل الحكم ابتداءً من الثالث من فبراير عام ٤٧٤م لوريثه ليو الصغير الذى تولى لفترة قصيرة كان خلالها بحكم طفولته تحت سيطرة أمه سليلة المجد أريادني، بينما كان زينون قائدًا للجيش 'يدين لولده بالطاعة'! ولكن الولد لم يلبث أن وضع تاجًا إمبراطوريًا على رأس والده فى التاسع من فبراير عام ٤٧٤م ليحكم الاثنان الإمبراطورية بالشراكة لتسعة شهور فقط، إذ يمرض الإمبراطور الطفل ويرحل عن الدنيا فى نوفمبر عام ٤٧٤م وهو فى السابعة من عمره"[٥٣]، فيواصل الإمبراطور زينون بعدها حكم الإمبراطورية منفردًا لسبع عشرة سنة تالية، مواجهًا مع قرينته الإمبراطورة أريادني سيلًا جارفًا من الأحداث المتلاحقة كما سنرى[٥٤].

هكذا كان عام ٤٧٤م عامًا فارقًا فى حياة أريادني، ولا نبالغ لو قلنا فارقًا فى حياة الإمبراطورية؛ فخلال هذا العام وحده تطور وضع أريادني غير مرة داخل بلاط القسطنطينية، ابتداءً من مجرد أميرة فى البلاط كونها ابنة الإمبراطور ليو الأول من قرينته الأوغسطة ڤيرينا، إلى أمٍ لولى العهد الذى أعلنه أبوها فى آخر أيامه أوغسطسًا، ثم إلى وصية على ابنها ليو الثانى الذى بات إمبراطورًا قاصرًا تحت الوصاية بوفاة جده، ثم إلى قرينة شريك ابنها فى الحكم بعلها زينون الذى توَّجه ولده فغدا أوغسطسًا، انتهاءً بأن أصبحت أريادني هى السيدة الأولى فى الإمبراطورية (الأوغسطة) بصفتها زوجة الإمبراطور زينون الذى انفرد بالعرش الإمبراطورى لسبعة عشر عامًا من بعد وفاة ابنه فى نهايات العام المذكور حتى وفاته هو فى أبريل عام ٤٩١م[٥٥].

ويحق لنا أن نسجل هنا أيضًا أنه ما كان لكل من ليو الصغير وزينون أن يكتسبا شرعية التاج الإمبراطورى من الأساس إلا بواسطة أريادني، فالأول اكتسب شرعيته من كونه نجل ابنة الإمبراطور ليو الكبير الذى فضل أن يتوج حفيده ويستخلفه برغم حداثة سنه عن أن يتوج زوج ابنته، خشية اعتراض الرعية على وضاعة أصل صهره الإيسورى، والأخير ما كان له أبدًا أن يضع التاج على رأسه إلا بيد ابنه الوحيد من أريادني، الذى رحل صغيرًا ليستمر أبوه منفردًا على العرش محافظًا على شرعيته بفضل زوجته الأوغسطة المبجلة واهبة الأرجوان التى شاء لها القدر أن لا تنجب من بعد وليًّا آخر للعهد[٥٦]، فحافظت هى الأخرى بذلك على بقاء العرش لفترة أطول فى يد أسرة ليو، كما حافظت أيضًا على المنزلة الاستثنائية الخاصة التى وصلت إليها، وهى المنزلة التى لم يسبق أن بلغتها قبل أريادني أى امرأة من نسوة بلاط بيزنطة على الإطلاق. وهذا بالإضافة كذلك إلى ما ينوه عنه أرنولد هيو مارتن جونز Arnold Hugh Martin Jones من التأكيد الذى جرى لهوية مال الإمبراطور الخاص (*res privata*)، بعيدًا عن مال الدولة العام، بقسمة المال الخاص إبان عهدي الإمبراطورين ليو الأول وزينون إلى قسمين فرعيين؛ أحدهما يقع تحت تصرف الإمبراطور، والآخر يقع تحت تصرف الإمبراطورة[٥٧]. وعليه يمكن تخيل حجم الثروة التى كانت تحت تصرف ڤيرينا ومن بعدها أريادني، إذا ما وُضع فى الاعتبار تجدد المال الخاص وتضاعفه باستمرار بفعل عوائد الأملاك الإمبراطورية والضرائب المختلفة[٥٨].

وربما يشهد على المكانة الفائقة التى وصلت إليها أريادني فى تلك المرحلة من حياتها، نتيجة للوضع المميز الذى هيأه لها والدها بداية من استخلافه ابنها على العرش منحيًّا زوجها، ذلك الوصف الباقى لأثر دينى يعود إلى نهايات عهد الإمبراطور ليو الأول، وهو الوصف المسجل بمخطوط يرجع تاريخه للقرن العاشر محفوظ حاليًا بالمكتبة الوطنية الفرنسية (BnF)، وقد قام بتحقيقه ونشره أنطوان ڤينجر Antoine Wenger فى خمسينيات القرن الماضى، وبعدها ترجمه للإنجليزية سيريل مانجو Cyril Mango وأعاد نشره فى سبعينيات القرن ذاته، وفى المخطوط سجل كاتبه ما نصه:– "وضع الإمبراطوران نفسهما (يعنى ليو الأول وڤيرينا) المحبوبان من الله والمسيح بأعلى منصة صندوق الذخائر تصويرة مصنوعة كلها من الذهب والأحجار الكريمة، وفى هذه التصويرة تُشاهد سيدتنا الطاهرة أم الإله (يعنى السيدة العذراء مريم) جالسةً على العرش وعلى جانبيها ليو وڤيرينا، والأخيرة تمسك بابنها (يعنى حفيدها) الإمبراطور الصغير ليو (الثانى)[٥٩]- وهى راكعة أمام سيدتنا أم الإله، وكذلك تُشاهد ابنتهما أريادني. ومنذ أن وُضعت هذه التصويرة فى ذاك العهد وهى لا تزال من وقتها موجودة فى مكانها ذاته بأعلى مَقدِس كنيسة المذخر المقدس[٦٠]"[٦١].

يعلق كروك بأنه لو صدق هذا النص لعد ذلك الأثر أقدم شاهد مرئى على أريادني[٦٢]. ولعل الملاحظة التى يمكن للباحث إضافتها تعليقًا على هذا الوصف لتلك الصورة الجماعية للعائلة المالكة، هى خلو الصورة من زينون، وربما انطوى ذلك على دلالة مؤداها أن الحق الشرعى فى المنصب الإمبراطورى المقدس يقتصر فى هذه العائلة على الذين يظهرون فى المنظر بجانب السيدة مريم التى صُورت جالسة على العرش، وهم الإمبراطور ليو الأول وزوجته ڤيرينا وحفيدهما ليو الثانى وابنتهما أريادني. ولعل هذا يفسر غياب ليونتيا شقيقة أريادني عن الصورة أيضًا، ربما على خلفية أنها قد باتت تُنسب للغرب منذ ارتباطها بابن إمبراطور الشطر الغربى[٦٣]. على أن مكلانان تنوه بصفة عامة بأن التقليد الخاص بتصوير أفراد العائلة المالكة فى منظر جماعى داخل بعض دور العبادة إنما هو تقليد قديم يعود بجذوره إلى العصر الرومانى والعصور السابقة له، فمن ذلك مثلًا قد وُضعت فى الماضى تماثيل للإمبراطور ماركوس أوريليوس Marcus Aurlius (١٦١ – ١٨٠م) وزوجته وابنه وبناته الخمس داخل معبد أرتيميس فى إفسوس[٦٤].

وعلى أى حال لم يعدم الإمبراطور زينون (٤٧٤ – ٤٩١م) تصويره فى عهده مع قرينته الإمبراطورة، فألان كاميرون Alan Cameron يتحدث عن زوج من التماثيل لزينون وأريادني وُضعا عند مدخل القصر الإمبراطورى (Chalke Palace)، ويرجح وجود أزواج مماثلة فى أماكن أخرى[٦٥]. ولكن الشيء الواضح أن وصول زينون إلى سدة الحكم لم يحظ بالقبول العام، ويظهر هذا من واقع ما سجله مؤرخ القرن السادس إيڤاجريوس اسكولاستيكوس Evagrius Scholasticus، نقلاً عن سابقه المؤرخ السريانى يوستاثيوس Eustathius (ت. حوالى ٥٠٥م)[٦٦]، فى الكتابين الثانى والثالث على وجه التحديد من تاريخه الكنسى المعروف[٦٧]؛ فبنبرة تنم عن الاشمئزاز بدأ إيڤاجريوس اسكولاستيكوس أول حديثه عن زينون بإيراد أن اسمه الأصلى الذى دُعى به منذ طفولته لم يكن 'زينون' وإنما كان 'أريكميسيوس Aricmesius'[٦٨]، ولكن عند زواجه من أريادني حمل اسم 'زينون' المستمد من اسم شخص حقق فى الماضى تميزًا كبيرًا ونال شهرة عظيمة بين الإيسوريين[٦٩]"، ويتابع إيڤاجريوس بقوله: "وأما عن أسباب ارتقاء زينون هذا إلى مثل هذه المنزلة العليا ونيله الحظوة من الأساس عند الإمبراطور ليو الكبير، إلى حد تفضيل الأخير له على جميع الآخرين، فقد سبق وعرضها الكاتب يوستاثيوس السورى من قبل"[٧٠].

وبنبرة الاشمئزاز نفسها استهل إيڤاجريوس الكتاب الثالث من تاريخه الكنسى بالحديث عن الصفات الشخصية للإمبراطور زينون، واصفًا ما صار عليه زينون من انحلال وخلاعة وانهماك فى كل بذيء وفاحش من الملذات منذ اللحظة الأولى التى غدا فيها الإمبراطور المنفرد عقب موت ابنه ليو، وأنه كان بارعًا فى ممارسة كافة أشكال الرذائل والشرور فى السر والخفاء، أما فى الظاهر والعلن فكان يتشح زيفًا بثوب الطهر والعفاف ويتظاهر بالتقى والإخلاص فى القيام بكل ما يليق بإمبراطور، مقدمًا لرعيته صورة خادعة للفضائل ليحتذوا بها، فكان فاسدًا فى حكمه، منحطًا فى أخلاقه، مقتصرًا على القيام بكل ما هو غير ملائم[٧١]،، وفى رأى إيڤاجريوس: "إن السبب فى كل هذا السوء الذى صار عليه زينون هو أنه لم يكن أهلًا من الأساس لمثل هذا المقام الجليل، إذ إنه لم يتبوأ منصبه الإمبراطورى ويحظ بالاعتراف به بسبب الحكم الطبيعى، وإنما صعد إلى السدة العالية بواسطة أولئك الذين عُهد إليهم بالحكم"[٧٢].

وبنبرة مغايرة تمامًا تحدث المؤرخ نفسه عن أريادني التى كانت السبب الأساسى فى اعتلاء زينون العرش بزواجها منه، فنوه إيڤاجريوس بوفاء أريادني لزوجها وبقائها بجانبه عندما توالت عليه النكبات وتخلى عنه أقرب الأقربين، وقد صبرت سيدة القصر على حياة الفسق والفجور التى عاشها زوجها وتحملت معه أحوالًا سيئة مر بها خلال سنى حكمه. وكانت أولى الأزمات التى تعرض لها زينون عندما ثار ضده باسيليسكوس Basiliscus، خال أريادني، ونجح فى اغتصاب عرش بيزنطة فى مطلع عام ٤٧٥م بتأييد من شقيقته ڤيرينا التى يبدو أنها قد تحولت فى موقفها تجاه صهرها الجلف الإيسورى، فاستكثرت عليه النعمة وما بلغه من مكانة عظمى لم يكن جديرًا بها، ولم ترض ڤيرينا لنفسها أن تأوى إلى الظل وتتراجع مكانتها إلى الخلف لتترك المقدمة لزينون وابنتها الأوغسطة المبجلة[٧٣]،، وعن هذه الأحداث يروى إيڤاجريوس: "عندما ثار باسيليسكوس، أخو ڤيرينا، ضد زينون- لأنه حتى أقرب أقربائه كانوا يضمرون له الكراهية، وكان كل واحد ينأى بنفسه عن حياته المخزية- فشل تمامًا فى التفكير فى أى عمل شجاع، لأن الأعمال الرديئة تجعل صاحبها خسيسًا ويائسًا، ولا يظهر منه إلا جبنه من خلال الخضوع للملذات. وبدلًا من ذلك فر هاربًا وسلَّم عالمًا عظيمًا لباسيليكوس بدون مقاومة، وحوصر بأرض الإيسوريين التى برز منها، ومعه زوجته أريادني، إذ كانت قد هربت من أمها، كما أحاط به فى منفاه ثلة من الذين ظلوا على ولائهم له. وإذ استولى باسيليسكوس هكذا على التاج الإمبراطورى، وأعلن ابنه مرقس قيصرًا، اتخذ إجراءات وتبنى سياسات كانت على النقيض من الذى سار عليه زينون وأولئك الذين حكموا سابقًا"[٧٤].

هكذا عبَّرت أريادني فى هذه المرحلة عن وفائها بهروبها من أمها وتفضيلها البقاء مع زوجها المخلوع الذى ظل محاصرًا بمسقط رأسه لمدة سنتين تقريبًا حتى استرد عرشه فى أواخر عام ٤٧٦م وانتقم من باسيليكوس شر انتقام، كما نكل أيضًا بحماته ڤيرينا التى ربما لم يمنعه عن قتلها إلا مراعاة خاطر زوجته الوفية[٧٥]،، والحديث ما زال لإيڤاجريوس الذى يتابع عرض ما وقع من أحداث بما نصه:– "وإذا بزينون يرى فى رؤيا منامية أولى الشهيدات القديسة تكلا تشجعه وتعده باسترداد إمبراطوريته، فما كان منه إلا أن ربح المحاصرين له بالرشاوى، وزحف إلى بيزنطة، وطرد باسيليسكوس الذى حكم لزهاء سنتين (من ٩ يناير ٤٧٥ لنهاية أغسطس ٤٧٦). وإذ التجأ الأخير إلى ضاحية مقدسة أسلمه زينون لأعدائه. ومن ثم كرس زينون بعدها للقديسة تكلا أولى الشهيدات هيكلًا ضخمًا فى سلوقية التى تقع بالقرب من تخوم إيسوريا، وزخرفه بعطايا ملكية كثيرة جدًا ما زالت محفوظة حتى أيامنا هذه. وأرسل باسيليسكوس إلى كبادوكيا لأجل حتفه، حيث قُتل هو وزوجته وأبناؤه فى محطة هناك تُدعى أكوسوس (Acusus أو كوكوسوس Cucusus)[٧٦]. ثم أصدر زينون قانونًا يقضى بإبطال كل ما ترتب على جميع البيانات

الرسمية التى أنفذها وعممها الطاغية باسيليسكوس[٧٧]... وسجل الكاتب نفسه (يعنى يوستاثيوس السورى) أن زينون قد دبر بعد ذلك مكائد كثيرة ضد حماته ثيرينا جزاء تآمرها عليه، وأخيرًا أبعدها إلى كيليكيا، ثم نُقلت لاحقًا إلى مكان يُسمى قلعة بابيريوس ظلت به ما بقى من حياتها"[٧٨].

هكذا بعد أقل من عامين استرد الإمبراطور زينون عرشه وعاد إلى القصر الإمبراطورى بالقسطنطينية وانتقم ممن تمردوا عليه، ليواصل حكمه لسنوات خمس عشرة تالية (٤٧٦ – ٤٩١) مع زوجته ومحبوبته ورفيقة دربه أريادني التى استردت هى الأخرى من جديد صفتها كأوغسطة، ولكن بناء على ما واصل إيڤاجريوس سرده وأفردته المصادر الأخرى من أحداث لاحقة فى عهد زينون، يمكن القول أن أريادني لم تسعد لا هى ولا رعيتها بحياة هنيئة فى أيام زوجها الأول[٧٩]. فلم تكد الأوضاع تستقر فى الشطر الشرقى للإمبراطورية مع عودة زينون إلى أريكة الحكم بفضل المجهودات التى قام بها لإخماد الفوضى وإعادة فرض السيطرة القائد الإيسورى إيللوس Illus— أبرز شخصية فى البلاط البيزنطى وأقرب المقربين من الإمبراطور وقتها[٨٠]— حتى شهد الشطر الغربى أفجع حدث فى تاريخ الإمبراطورية على الإطلاق، عندما قام القائد الجرمانى أودواكر Odovacer بخلع آخر أباطرة الغرب- الإمبراطور الصغير رومولوس أغسطولوس Romulus Augustulus (٤٧٥ – ٤٧٦م)، بعدما كانت قد أجمعت كل عشائر البرابرة (الهيرولي Heruli والإسكيري Scirii والتوركيليني Torcilingi) التى يتكون منها الجيش الميدانى الإيطالى على اختيار أودواكر قائدًا فى الثالث والعشرين من أغسطس ٤٧٦م، وفى خلال أيام أطبق أودواكر سيطرته على إيطاليا حيث تغلبت قواته المتحفزة بكل سهولة على القوات الرومانية الهزيلة التى واجهته فى بلاسينتيا Placentia فى الثامن والعشرين من أغسطس ٤٧٦م بأمر أوريسيتيس Orestes- القائد الأعلى وأبو الإمبراطور رومولوس، وتم القبض على أوريسيتيس وأُعدم فى اليوم الأخير ذاته، ليدخل أودواكر راڤنا Ravenna بعد أسبوع واحد من انتصاره فى بلاسينتيا، فيقتل شقيق أوريسيتيس، ويعزل رومولوس كما تقدم، ويأمر بنفى الأخير إلى كامبانيا Campania مع صرف معاش تقاعدى دائم له قدره ستة آلاف صولدي سنويًا[٨١]. وبهذا غدا أودواكر حاكمًا لإيطاليا وأسدل الستار نهائيًا على حكم أباطرة الشطر الغربى للإمبراطورية الذى أقام عليه الجرمان ممالكهم (القوطية والبرجندية والوندالية والفرنجية والأنجلوسكسونية)[٨٢]، واختفت من على مسرح الأحداث إيطاليا الرومانية التليدة لتحل محلها إيطاليا جرمانية وليدة بعنصر وافد وثقافة جديدة. وهكذا سقطت الإمبراطورية الرومانية فى الغرب بينما استمرت بيزنطة لزهاء عشرة قرون تالية تمثلها فى الشرق[٨٣]،، وبعبارات تشوبها الحسرة على سقوط الإمبراطورية الغربية فى عام ٤٧٦م سجل ماركيللينوس كوميس Marcellinus Comes- مؤرخ القرن السادس- هذا الحدث الجلل فى حوليته اللاتينية، قائلًا: "استولى أودواكر على روما فقتل أوريستيس على الفور، وحكم على أغسطولوس، ابن أوريستيس، بالنفى إلى حصن لوكولّانوم بكمبانيا. وبأغسطولوس هذا انتهت الإمبراطورية الغربية للرومان، التى بدأ حكمها أغسطس أوكتافيوس (عام ٢٧ق.م) بعد سبعمائة عامًا وتسعة كانت قد خلت على تأسيس المدينة (روما). حدث هذا فى السنة الخمسمائة والثانية وعشرين لمملكة الأباطرة الراحلون (يعنى عام ٤٧٦م)، ليتولى حكم روما بعدئذ الملوك القوطيون"[٨٤].

لم يكن قد مضى إلا شهر على تنفسه الصعداء بعد عودته إلى القصر الإمبراطورى، وإذا بزينون يستقبل سفارة سناتورية حضرت إلى القسطنطينة من الغرب كما يطلعنا مالخوس[٨٥]، ولعل الإمبراطور العائد قد ظن السفارة الغربية جاءته لتهنئُه على استرداده عرش بيزنطة واستعادته منصبه كأوغسطس، ولكن ما يأتى من الغرب لا يسر القلب كما يُقال، إذ صُدم زينون بما أطلعته عليه السفارة من سيطرة القائد

الجرمانى أودواكر على شبه الجزيرة الإيطالية وعزله لأوغسطس الغرب الذى حملت السفارة معها رسالة منه أوعز أودواكر إليه بكتابتها على ما يبدو كآخر عمل له كإمبراطور، ويتقدم فيها رومولوس باستقالته من منصبه معلنًا تخليه عن عباءته وشاراته الإمبراطورية التى بعث بها لزينون مع أعضاء السفارة الذين صرحوا جميعًا بأنه لم يعد هناك حاجة بعد الآن لتولى إمبراطور فى الشرق وآخر فى الغرب، ويكفى وجود إمبراطور واحد للإمبراطورية بشطريها، واقترح أعضاء السفارة على زينون أن ينعم على أودواكر بلقب 'بطريق' ويعهد إليه بإدارة إيطاليا، وهو ما صار القائد أودواكر جديرًا به بعد كسبه تأييد الجيش وما جرى من هزيمة أوريستيس وإعدامه، ولم يكن زينون وقتها فى الوضع المستقر الذى يسمح له برفض ما اقترحته عليه السفارة ومجابهة أودواكر، فما كان منه إلا أن قبل الاقتراح المقدم وأصدر قرارًا بتعيين أودواكر نائبًا للإمبراطور فى الغرب، ولم يكن الأخير من جهته طامعًا بأكثر من ذلك حيث كان مراده الأساسى هو أن يحظى حكمه لإيطاليا بالشرعية(٨٦).

ويبدو أن الواقع الجديد الذى أصبحت عليه الإمبراطورية بعد سقوط غربها فى يد الجرمان عام ٤٧٦م، قد جعل القلق الشديد على العرش الشرقى يساور زينون خشية انتهاء الحال به معزولًا أو مقتولًا، أو حتى هاربًا إلى موطنه مع قرينته أريادني كما حدث من وقت قريب، وربما هذا يفسر ما ذكره بروكوبيوس القيصري Procopius of Caesarea- مؤرخ القرن السادس الشهير- فى مصنفه 'الحروب' من قيام الإمبراطور زينون فى عام ٤٧٧م بإعدام أرماتوس Armatus- قائد الحامية الإمبراطورية وابن أخي (أو أخت) ڤيرينا وباسيليسكوس(٨٧)، وقيامه فى العام نفسه بتجريد باسيليسكوس- نجل أرماتوس والمعروف أيضًا باسم 'ليو'- من رتبة 'القيصر'، مع أن زينون كان قد منح اللقب القيصرى لـ 'ليو باسيليسكوس' ونصبه وليًّا للعهد قبلها بوقت قليل، بناء على وعد سابق بذلك كان قد قطعه لأرماتوس مكافأة له على تخليه عن مناصرة عمه (أو خاله) باسيليسكوس وتحوله بالدعم لزينون ليسترد عرشه المغتصَب(٨٨)، ولكن سرعان ما تغير موقف زينون فتحلل من وعده وأمر بقتل قريب زوجته ونحى ولده 'ليو' الذى ربما منع صغر سنه زينون من الأمر بإعدامه هو كذلك، فألحقه بسلك الكهنوت صبيًّا(٨٩). ولعل القيصر الصبى قد نجا من القتل بتدخل من قريبته الأوغسطة أريادني(٩٠)، وقُدِّر له أن يسلك الكهنوت فى سن مبكرة لينال رتبة الأسقفية فى عهد لاحق(٩١).

وعلى الرغم مما فعله زينون مع القائد أرماتوس والقيصر باسيليسكوس فى عام ٤٧٧م، لم يكن بعد وقرينته أريادني آمنين تمامًا على العرش، إذ أفزعهما تمرد جديد فى عام ٤٧٩م، ويحدثنا مؤرخ القرن السادس ثيودور ليكتور Theodore Lector فى تاريخه الكنسى عن هذا التمرد الذى تزعمه ماركيانوس ابن إمبراطور الغرب السابق أنثيميوس وزوج ليونتيا أخت أريادنى، حيث حضر ماركيانوس من الغرب إلى القسطنطينية معلنًا الثورة على عديله الإمبراطور، ومطالبًا بعرش بيزنطة بدعوى أنه الأحق به من زينون لأن زوجته ليونتيا هى التى قد وُلدت فى الأرجوان بعد تتويج أبيها بينما كانت أريادنى مولودة قبل أن يصبح ليو الأول إمبراطورًا(٩٢). وعلى رأس جيش جمعه ماركيانوس انطلق نحو القصر الإمبراطورى لينفذ غايته وينتزع العرش، فدارت حول القصر معركة عنيفة بين جيش ماركيانوس وحامية الإمبراطور وسقط قتلى كثيرون، وكان مرافقًا لماركيانوس أخواه رومولوس Romulus وبروكوبيوس Procopius يقاتلان معه بضراوة، واستمرت المعركة دائرة طيلة النهار حتى حل الليل وبدت الغلبة أكيدة لماركيانوس، وأُسقط فى يدى زينون وأريادني وباتا فى القصر الإمبراطورى فى موقف لا يُحسدان عليه(٩٣)، فكانت فرصة ذهبية ساعتها أمام ماركيانوس ليستولى على السلطة ويعلن

نفسه إمبراطورًا لبيزنطة لولا أن تردد فى اتخاذ القرار وأمر قواته بالاستراحة وآثر تأجيل قراره لصباح اليوم التالى(٩٤).

ولنا أن نتابع ما تلى اعتمادًا على شذرة من حولية مؤرخ القرن السابع يوحنا الأنطاكى John of Antioch، تخبرنا بأن ساعات الليل كانت هى الفرصة التى اغتنمها القائد إيللوس ليغير مجرى الأحداث بنفاذ بصيرته المعهود، إذ سارع بتعزيز قواته بجلب أعداد من الجنود الإيسوريين تم نقلها سريعًا من خلقيدونية فى مراكب خفيفة، وذلك بعدما نجح فى إبادة الجند الذين كان قد تم إرسالهم إلى خلقيدونية بأمر ماركيانوس الذى كان يسيطر على المرفأ هناك. وفى الصباح جمع زينون كل مستشاريه حوله واختار البقاء بالقصر عازمًا على إنهاء الموقف، ثم أعطى الأمر لقواته العسكرية بالتحرك العنيف ضد قوات ماركيانوس وجميع أنصاره وتابعيه. وانطلق جيش الإمبراطور مطيحًا بعدوه لا يبقى ولا يذر فكانت الخسارة فادحة للغاية لماركيانوس، وهلك من جنده وحزبه من هلك، واستسلم من استسلم، وفر من فر، ولم يصدر عن الفارين سوى عمل تخريبى طائش قام به القليل منهم تعبيرًا عن يأسهم بأن أضرموا النار فى منزل إيللوس. وبعد أن أخمد زينون هذا التمرد واستتب له الأمر ثانية، كان قراره حاسمًا بتكريس عديله قسرًا، فرُسم ماركيانوس قسًا وأُبعد إلى مدينة قيصرية Caesarea فى إقليم كبادوكيا Cappadocia، وأما زوجته ليونتيا فقضى زينون برسامتها راهبة من الفئة المسماة بالأكيميتيين (*Akoimetoi*: وهى فئة الرهبان والراهبات عديمي النوم الذين لا ينقطعون عن الصلاة والتسبيح ليلًا ونهارًا(٩٥)). وفيما بعد عندما شرع ماركيانوس فى محاولة جديدة للانقلاب على زينون وهاجم أنقرة Ancyra فى غلاطية Galatia على رأس جماعة كبيرة من الفلاحين الثائرين أُحبطت محاولته أيضًا، وأُلقى القبض عليه ونُفى إلى إيسوريا حيث أُودع بإحدى القلاع هناك مع زوجته وأطفاله"(٩٦).

يصرح جيلبرت داجرون Gilbert Dagron بأن حالة ماركيانوس تعد من الحالات النادرة فى التاريخ البيزنطى بصفة عامة التى استند فيها التمرد على المناداة بمبدأ أفضلية 'المولود فى الأرجوان *porphyrogenitus*'(٩٧)، ويعقب كروك بأن اعتماد ماركيانوس بشكل صارخ على زوجته فى التنافس على السلطة يكشف الأهمية البالغة للنساء فى هذه المرحلة(٩٨).

ولعل تلك الأهمية النسوية التى يشير إليها كروك تظهر بجلاء فى عام ٤٨٠م من واقع ما سجلته عدة مصادر مع اختلاف الروايات فيما بينها بعض الشيء(٩٩)،، ففى هذا العام تلقت أريادني رسالة من والدتها سرًا، ولا بد أن فحوى هذه الرسالة كان اشتكاء ڤيرينا من سوء حالها فى منفاها، إذ توسلت أريادني بعدها لزوجها ليطلق سراح أمها من القلعة التى كانت محتجزة بها فى إيسوريا، فطلب منها زينون أن تتحدث فى هذا الأمر مع إيللوس، فاستدعت أريادني الأخير وسألته باكية أن يفرج عن والدتها، ولم يتأثر إيللوس بحالتها بل إنه رد عليها بفظاظة متسائلًا: "لماذا تريدينها؟ هل لتتمكن ثانية من وضع إمبراطور آخر فى مكان زوجك؟"، لذلك حدثت أريادني زوجها مرة أخرى، وقالت له: "هل وجود إيللوس فى القصر أهم عندك، أم وجودى أنا؟"، فقال لها الإمبراطور: "افعلى أى شيء تريدينه، لأنه بالنسبة لى أنا أريدك أنت"، ومن ثم دبرت أريادني لقتل إيللوس. وبعد قليل (فى عام ٤٨١م على الأرجح) بينما كان إيللوس يعتلى منصة الملعب أثناء السباقات تعرض لمحاولة اغتيال كادت أن تنجح، حيث باغته متآمر تم تحريضه يُدعى سبوراكيوس Sporakius بضربة سيف قوية استهدفت رأسه وكانت لتشطره نصفين لولا أن لاحظ الضربة فى اللحظة الأخيرة حارس شخصى *spatharius* لإيللوس وصدها بيده اليمنى، ولكن لامس طرف السيف أذن إيللوس اليمنى فصلمها فى الحال، وتم قتل سبوراكيوس على الفور، ثم قام رجال إيللوس بنقله إلى منزله وجرحه يشخب دمًا. وعندما علم زينون بما جرى أقسم كذبًا بأنه لم يكن يعرف

شيئًا عن المؤامرة ضد إيللوس، ولم يقتنع الأخير بهذا ولكن كبح غضبه لحين أن يُشفى. ولما استرد عافيته (فى نهاية عام ٤٨١م) وأصبح متأقلمًا مع عاهته المستديمة، ذهب إيللوس إلى الإمبراطور زينون واستأذنه فى الحصول على إجازة يذهب خلالها إلى الشرق لفترة قصيرة لتغيير الجو على حد قوله، وقد برر طلبه بأنه ما زال يحتاج إلى فترة نقاهة بعد الجرح الذى أُصيب به، فوافق زينون على طلبه وأعفاه من منصبه العالى بالقصر وقلده منصب 'القائد العام لجيش الشرق *magister militum per orientem*' مانحًا إياه السلطة كاملة. ولكى يسترضى الأوغسطة، طلب إيللوس قبل انصرافه من القصر أن يسمح له الإمبراطور بأن يأخذ معه الشريف ليونتيوس Leontius حتى يسلمه السيدة ڤيرينا، والدة الإمبراطورة أريادني، لنقلها إلى القسطنطينية، كما استأذن إيللوس أيضًا فى أخذ أشراف آخرين معه من أعضاء السناتو من أجل تعزيز مكانته بالشرق، فوافق الإمبراطور زينون لإيللوس على كل ما طلب. وغادر إيللوس القسطنطينية بصحبة الشريف ليونتيوس والسناتورات الآخرين، فوصل إلى أنطاكية (فى بداية عام ٤٨٢م) ومكث بها مدة وجيزة وأجزل العطاء لأهلها وكان معهم فى غاية السخاء، ثم رحل متوجهًا إلى إيسوريا"[١٠٠].

هكذا أظهرت الأوغسطة أريادني نفسها خلال هذه المرحلة، والحديث ما زال لكروك الذى ينوه بما بلغته أريادني من استقلالية وما تمتعت به من قوة ودهاء لدرجة جعلت زوجها يجيز لها فعل أى شيء تريده وجعلت أكبر مسؤول فى بلاط بيزنطة يسترضيها ويحسب لها ألف حساب، كما كشفت أريادني كذلك عن خط فى شخصيتها فاق فى قسوته زوجها واستطاعت تحقيق ما لم تقدر عليه والدتها ڤيرينا بجلالة قدرها، إذ أبعدت عدوها عن القسطنطينية وأفقدته نفوذه فى البلاط وضعضعت صلته بصديقه زينون[١٠١]. وفى الحقيقة لم يكن مؤرخ القرن السابع يوحنا النقيوسي John of Nikiu مبالغًا عندما أورد على لسان زينون مخاطبًا زوجته: "إننى أحبك يا أريادني أكثر من إيللوس والعديد من الرجال"[١٠٢]، حيث سجل النقيوسي ومؤرخون آخرون على اختلاف رواياتهم ما تلى من تصدع العلاقة تمامًا بين زينون وإيللوس وإعلان الأخير الثورة على الأول فى نهاية الأمر[١٠٣].

وقد كانت بداية الجهر بالعداوة عندما أرسل زينون إلى إيللوس (فى عام ٤٨٣م) يطلب منه إخلاء سبيل شقيقه لونجينوس Longinus المحتجز فى إيسوريا من أيام عصيان باسيليسكوس[١٠٤]، ولما رفض إيللوس هذا الطلب ما كان من زينون إلا أن قام بعزله من منصبه وأولى قيادة جيش الشرق للقائد يوحنا السكيثي John the Scythian[١٠٥]، كما أعلن زينون عداءه لإيللوس على الملأ وأعطى أوامره بطرد أقرب أقرباء الأخير من القسطنطينية ومنح ممتلكاتهم للمدن الإيسورية، وفى المقابل ما كان من إيللوس إلا أن أعلن للجميع ثورته ضد الإمبراطور (فى عام ٤٨٤م)، وبدأها إيللوس بتحرير ماركيانوس، ثم بعث برسائل لأودواكر فى الغرب ولحكام فارس وأرمينيا يستعديهم فيها على خصمه وينشد دعمهم، كما جهز أيضًا بعض السفن[١٠٦]. وبالنسبة لماركيانوس فلم يُسجل بعد تحريره دعمه لثورة إيللوس، ويفسر بروكس هذا بأن ماركيانوس ربما كان حينها قد سئم من الثورات بعد ما حاق به وبذويه نتيجة ثورته الأخيرة، أو لعل عزة نفس نجل إمبراطور الغرب السابق قد جعلته لا يقبل بأن يصير مجرد دمية يحركها مغامر إيسوري تبعًا لأهوائه[١٠٧]. وكذلك رد أودواكر على إيللوس بأنه لا يمكنه تكوين تحالف معه، فى حين رد الآخرون عليه بأن وعدوه بالانضمام إليه كحلفاء له بشرط أن يحضر إليهم أحد رجاله"[١٠٨].

ومن جانب آخر كان إيللوس مدعومًا أيضًا فى ثورته بأجواء المنازعات الدينية التى شهدتها تلك الفترة، بسبب المرسوم الإمبراطورى المعمم منذ عام ٤٨٢م والمعروف بـ 'الهينوتيكون *Henotikon*'، والذى حاول به زينون طرح قانون كنسى عام هدفه الاتحاد بين الكنائس من خلال التوفيق بين أنصار مذهب

الدولة الرسمى (الخلقيدونى) ورافضيه من أتباع المذهب المعارض (المونوفيزى)، غير أن زينون لم يجن بعدها من قانون الاتحاد هذا إلا توسعة هوة الشقاق فى الإمبراطورية بين من أيدوا قانونه ومن عارضوه ولم يعترفوا به من المتمسكين بأى من المذهبين المتضادين(١٠٩). وفى ظل هذه الحالة من الاضطراب تمتع إيللوس بالتأييد من المعارضين لمرسوم زينون الأخير، وقد كان من بين هؤلاء المعارضين كالانديون Calandion بطريرك أنطاكية (٤٧٩ – ٤٨٥م) الذى حُكم عليه بالنفى فيما بعد لاتهامه بدعم إيللوس"(١١٠).

وبغية إخماد ثورة إيللوس لم يكن أمام الإمبراطور زينون فى عام ٤٨٤م إلا إصدار الأمر إلى ليونتيوس، قائد القوات العسكرية فى تراقيا *magister militum per Thraciam*(١١١)، بالتحرك على رأس جيش لمواجهة القائد الإيسورى الذى أعلن العصيان وإحضاره بالقوة إلى القسطنطينية للمثول بين يدى الإمبراطور، وإن أبدى العاصى أى مقاومة فلا مانع من قتله فورًا. ولكن عندما التقى ليونتيوس بإيللوس أغراه الأخير بالذهب فأفشى له الأول بما أمره به زينون، فزاده إيللوس ذهبًا على ذهب وأقنعه بأن زينون ما أراد قتله إلا لكى يستأثر بكل هذا الذهب، وراح يحرضه على التحالف معه والانضمام لثورته ملمحًا له بكراهية البيزنطيين لزينون نظرًا لعرقه. وبعدما نجح إيللوس فى إقناع ليونتيوس وضمه إلى صفه، أطلعه على مخططه بالكامل، إذ لم يكن باستطاعة إيللوس المضى قدمًا فى ثورته بمفرده ولا يقدر على إعلان نفسه إمبراطورًا لأن البيزنطيين كانوا كارهين له أيضًا بسبب عرقه وقساوة قلبه"(١١٢).

ثم تحرك إيللوس ومعه ليونتيوس إلى معقل احتجاز الإمبراطورة الأسيرة ڤيرينا بإيسوريا، وبعد فك أسرها وإخراجها من داخل محبسها فى قلعة بابيريوس(١١٣)، توجه ثلاثتهم إلى كيليكيا، حيث أجبر إيللوس ڤيرينا على تتويج ليونتيوس بكنيسة القديس بطرس خارج مدينة طرسوس، وأُقنع ليونتيوس بقبول التاج من ڤيرينا وأُعلن إمبراطورًا (فى التاسع عشر من يوليو عام ٤٨٤م)، وأصدرت ڤيرينا الأوامر المقدسة والمكاتبات الإمبراطورية لكل المدائن ولجميع الحكام والجنود ليستقبلوا الإمبراطور الجديد ليونتيوس بلا مقاومة، وقد حررت ڤيرينا مرسومًا يحتوى على الكثير من الإساءة لزينون، إذ جاء فيه: "تحية طيبة من الأوغسطة ڤيرينا إلى حكامنا وشعبنا المحب للمسيح. إنكم تعلمون أن الإمبراطورية مِلكنا وأنه بعد وفاة زوجي ليو قد عينَّا تراسكاليسايوس، المسمى فيما بعد زينون، إمبراطورًا، من أجل تعزيز سيادتنا، ولكننا الآن نرى الدولة تتراجع بسبب جشعه. ولهذا قررنا أنه من الضرورى أن نتوج من أجلكم إمبراطورًا مسيحيًّا مزينًا بالتقوى والعدل، ليصون شؤون الدولة ولكى تهدأ الحروب. لقد توجنا أتقى الأتقياء ليونتيوس إمبراطورًا للرومان، وهو الذى سيكافئكم جميعًا بعنايته""(١١٤).

وعليه حمل ليونتيوس اللقب الإمبراطورى وحكم فى أنطاكية، ولكن لم يستمر حكمه سوى أيام قليلة، حيث إنه بمجرد وصول هذه الأنباء إلى الإمبراطور زينون فى القسطنطينية أمر على الفور بإرسال قوة عسكرية ضخمة إلى أنطاكية بقيادة يوحنا السكيثي القائد العام لجيش الشرق. وفى الحرب التى وقعت بالقرب من أنطاكية (فى سبتمبر عام ٤٨٤م) كانت الغلبة صريحة للجيش العرمرم الذى أرسله زينون ضد قوات ليونتيوس وإيللوس وحلفاء الأخير (من الأرمن)، وفى وسط المعارك أُعدم السناتور بامبريبيوس Pamprepius كخائن وطُوحت جثته أعلى الجبال، وهو أحد الأشراف الذين اصطحبهم إيللوس عندما رحل إلى الشرق وقد كان موصومًا بممارسة أعمال السحر(١١٥). وأما إيللوس وليونتيوس ومعهما ڤيرينا ومن نجوا فهربوا جميعًا إلى قلعة بابيريوس ليختبئوا بداخلها، وفارقت ڤيرينا الحياة سريعًا لأسباب طبيعية ذاك العام (٤٨٤م)، بينما ظل إيللوس وليونتيوس محاصرين فترة طويلة فى إيسوريا داخل القلعة نفسها (لعام ٤٨٨م). والحق أن قلعة بابيريوس كانت منيعة جدًا بدرجة جعلت اقتحامها من

قبل قوات زينون المحاصرة لها مهمة مستحيلة، ولكن فى النهاية أمكن التسلل إليها عن طريق خيانة بعض أتباع إيللوس وليونتيوس، وأُلقى القبض عليهما أخيرًا وأجريت لهما محاكمة علنية بإيسوريا استُجوبا فيها أمام والى سلوقية Seleukeia، وانتهت المحاكمة بإدانتهما وأمر الوالى السياف بقطع رأسيهما فورًا. ثم تم تعليق رأسيهما على ساريتين وحُملتا هكذا إلى مدينة القسطنطينية، فاستقبلهما زينون فى ساحة الملعب أثناء مشاهدته السباقات وأمر بنقلهما على هذا الوضع إلى كنيسة القديس كونون بحى سيكاى Sykai ليعاينهما القاصى والدانى ويكونا عبرة لمن يعتبر، وظل الرأسان معلقان لأيام عديدة وتوافد على الكنيسة كل شعب العاصمة لرؤيتهما"[١١٦].

ولم يكن هذا شافيًا لغليل زينون، فقد راح ينكل أيضًا بكل من دعم إيللوس فى ثورته، فأعدم البعض وصادر أملاك البعض الآخر وعزل البطريرك الأنطاكى ونفاه لواحات مصر[١١٧]. ومراعيًا مشاعر زوجته أمر زينون بإحضار جثمان حماته الذى كان موضوعًا فى مكان وفاتها بإيسوريا داخل تابوت من الرصاص، واستقبل زينون وأريادني نعش ڤيرينا فى القسطنطينية بجنازة مهيبة تليق بالأوغسطة الراحلة ليودع جثمانها بجوار جثمان زوجها الراحل بكنيسة الرسل[١١٨]، ومن وقتها لم تفارق العباءة الإمبراطورية لڤيرينا كتفى الأوغسطة أريادني التى بلا ريب قد آلمها حرمانها من رؤية والدتها طيلة هذه السنوات حتى استقبلتها أخيرًا بالعاصمة جسدًا بلا روح[١١٩]. بينما على الجانب الآخر لا بد أن زينون كان مسرورًا بقمع التمرد والقضاء على من نازعه التاج، بل وفرحًا كذلك بعودة أخيه الأصغر لونجينوس إلى القسطنطينية بعدما طال أسره فى إيسوريا، وقد لاح أن زينون فى أواخر عهده كان يوطد أقدام شقيقه فى السلطة ويهيئ له وراثة العرش، ففور عودته جعله زينون 'قائد الحامية الإمبراطورية *magister militum praesentalis*'، وبعدها منحه 'رتبة القنصلية consulship' فى عام ٤٨٦م، ثم جدد له الرتبة ذاتها فى عام٤٩٠م[١٢٠].

ويخبرنا كاتب "الحولية الفصحية Chronicon Paschale" أن الإمبراطور زينون استدعى فى أخريات أيامه موريانوس Maurianus، وهو عراف حكيم سبق له أن تنبأ لزينون بالكثير من الأشياء من قبل حيث كان بارعًا فى التنجيم كاشفًا للأسرار الخفية، وسأله زينون من الذى سيكون الإمبراطور بعده، فأخبره موريانوس بأن حاجبًا *Silentiarius* سابقًا بالقصر الإمبراطورى هو الذى سيرث عرشه وزوجته، ولما سمع زينون ذلك طاش عقله فاعتقل بيلاجيوس Pelagius، وهو حاجب سابق ورجل حكيم كان قد أتم خدمته بالقصر ووصل إلى رتبة 'شريف patrician'، وأمر زينون بمصادرة أملاك بيلاجيوس وبأن يبقى محتجزًا تحت الحراسة المشددة، ثم قام الحراس بخنقه بحبل داخل محبسه حتى لفظ أنفاسه الأخيرة بتكليف من الإمبراطور زينون. وعندما علم بذلك أركاديوس Arcadius، الوالى البرايتورى The Praetorian Prefect، استنكر بشدة ما فعله الإمبراطور زينون مع الشريف بيلاجيوس الذى لقى حتفه ظلمًا وعدوانًا، ولما نما هذا إلى مسامع زينون، استدعى أركاديوس وكلف الحراس بقتله فور دخوله القصر، ولكن عرف الوالى البرايتورى بهذه المؤامرة وفى طريقه إلى القصر مر على الكنيسة الكبرى، وتظاهر برغبته فى الصلاة فترجل من عربته ودخل الكنيسة الكبرى للقسطنطينية وظل فى داخلها لا يبرحها فأفلت بذلك من موت وحشى"[١٢١].

وتوفى الإمبراطور زينون بالقسطنطينية فى عام ٤٩١م عن عمر جاوز الستين عامًا، والحديث الآن لكروفورد الذى كتب عن وفاة زينون؛ يقول: "مع استئصاله لكل أعدائه السياسيين فى الداخل بالهزيمة أو الموت أو الإقصاء، فضلًا عن سياسته الدينية، حقق زينون نجاحًا مشهودًا ربما جعله يشعر فى نهاية ثمانينيات القرن الخامس بأنه قد حصل على فترة من السلام والهدوء يستمتع فيها بثمار عمله

الإمبراطورى، ولكن كان للقدر تدابير أخرى، ففى التاسع من أبريل ٤٩١م، بعد عهد تخطى قليلًا سبع عشرة سنة، مات فلافيوس زينون فى القسطنطينية. وليس واضحًا ما الذى أمات زينون، ويجب أن يكون السن قد لعب دورًا فالراجح بقوة أن الرجل قد رحل فى ستينياته. وثمة بعض تلميح إلى أن زينون كان يقوم بترتيبات لاستخلاف لونجينوس، مما يشير إلى أنه أيًّا كان المرض الذى واجهه زينون، فإنه قد خشى أن يقتله هذا المرض. ومسجل أن إصابةً بالزحار هى التى أودت بالأوغسطس العليل، ومع ذلك قُدمت تخريجات أخرى، حيث قيل أن زينون قد أفتكت به نوبة صرع وأنه ربما قد دُفن حيًّا"[١٢٢].

على أى حال؛ بوفاة الإمبراطور زينون أصبحت أرملته الأوغسطة أريادني على رأس السلطة فى الدولة البيزنطية، ونظرًا لأنه لم يعش ولد لزينون وأريادني ليرث الحكم بعد وفاة أبيه، كان المتوقع أن يظل العرش الإمبراطورى فى آل زينون بتوريث الحكم لشقيق الإمبراطور الراحل، لا سيما وأن زينون قبل وفاته قد أهَّل لونجينوس لوراثة العرش بتقليده مناصب عليا فى الدولة، فعندما مات زينون كان أخوه هو الـ'*magister militum praesentalis*'، أى القائد الأعلى لقوات تأمين الإمبراطور المرابطة حول القسطنطينية، وعلاوة على ذلك فإن زينون أيضًا قد كان حريصًا فى حياته من بعد منتصف ثمانينيات القرن الخامس على رفع كفاءة أخيه الأصغر وتنمية خبرته الحربية، فكلفه بقيادة الحملة العسكرية المهمة التى توجهت شرقًا إلى تزانيكا Tzanica (فى شمال شرق الأناضول) وأقامت هناك معسكرًا صار فيما بعد مَعلَمًا شهيرًا باسم 'حصن لونجينوس *Longini Fossatum*'[١٢٣]، كما زاد زينون فى تزكية مكانة لونجينوس بتقليده القنصلية مرتين كما سبق أن ذكرنا[١٢٤]،، وأيضًا يخبرنا مؤرخ القرن التاسع الراهب ثيوفانيس المعترف Theophanes the Confessor فى حوليته الشهيرة أنه لما توفى زينون كان شقيقه هو زعيم السناتو كله، وقد أحاط به فى العاصمة عدد كبير جدًا من الإيسوريين، ناهيك عن أن وزير الدولة الأكبر وقتها (Longinus of Cardala) كان هو كذلك من الإيسوريين وكان صديقًا للونجينوس، ومعتمدًا على هؤلاء توقع أخو زينون أن يصل لحكم الإمبراطورية دون صعوبة"[١٢٥]. بيد أنه بالرغم من كل ذلك، فإنه ليس من المسجل أن الإمبراطور زينون قد أعلن رسميًّا قبل وفاته ترقية أخيه لرتبة 'القيصر *Caesar*' وتنصيبه وليًّا للعهد أو تتويجه كـ'أوغسطس *Augustus*' شريك له[١٢٦]، لذا كان تصديق السناتو والجيش وكبار رجال الدولة على تتويج لونجينوس خلفًا لزينون فى انتظار قرار الإمبراطورة المبجلة أريادني لا سواها[١٢٧].

وفى كتابه الذائع 'المراسم'، سجل الإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجينيتوس Constantine VII Porphyrogenitus (٩١٣/ ٩٤٥ – ٩٥٩م) أحداث العاشر والحادى عشر من أبريل عام ٤٩١م بالتفصيل، نقلًا عن الكتاب المفقود لمؤرخ القرن السادس بطرس النبيل Peter the Patrician- الدبلوماسى ورجل البلاط الشهير فى عهد جستنيان الأول[١٢٨]، حيث يخبرنا قسطنطين السابع أنه فى الليلة التالية مباشرة لوفاة زينون (١٠ أبريل ٤٩١م) اجتمع فى البداية فى الرواق المواجه للقاعة الكبرى (المخصصة لمجلس الدولة داخل القصر الإمبراطورى) السادة الأراخنة *Archontes* (الوزراء وأولي الأمر من كبار رجال الدولة) والسناتورات (أعضاء مجلس الشيوخ) والأسقف (البطريرك)، بينما احتشد الشعب بمختلف طوائفه فى ساحة الألعاب (the Hippodrome)، كما احتشد الجند أيضًا فى مقصورتهم بالملعب، وأخذت كل تلك الحشود التى جُمعت معًا تهتف عاليًا وجثمان زينون لا يزال راقدًا فى الداخل، ولذلك قرر الأراخنة أن تصعد الأوغسطة أريادني إلى أعلى الملعب وتخاطب هذه الجماهير، فصعدت أريادني بالفعل لأعلى الملعب مرتدية العباءة الإمبراطورية، وكان بصحبتها كبار موظفى البلاط وغيرهم من أفراد الحاشية الذين اعتادوا حضور احتفالات الملعب مع الإمبراطور، فضلًا عن عناصر قليلة من

الحاشية الخاصة بالإمبراطورة نفسها الذين جاءوا أيضًا معها، وناهيك عن توجه رئيس أساقفة القسطنطينية يوفيميوس Euphemius (٤٨٩ – ٤٩٥م) والأراخنة الآخرون وقادة الجيش ورجال الإدارة والقانون والكتبة والخدم والحشم إلى الملعب كذلك. وعندما وقفت الأوغسطة وظهرت للناس، صاح جميع الحاضرين قائلين: "أريادني، يا أوغسطة، فلتكوني منتصرة؛ يا ربنا، العمر الطويل لها!" ، كما رددوا مرارًا قولهم: "الرحمة يا إلهنا! يا رب أنعم على الأوغسطة بعمر مديد! وأنعِم على الإمبراطورية بإمبراطور أرثوذكسي (قويم)!"، فأشارت أريادني لأحد موظفي البلاط، فوقف ليقرأ على الشعب خطاب الأوغسطة على النحو التالي: "إن شخصيتكم النبيلة قد أظهرت كالعادة سلوكًا لائقًا، ويتجلى هذا الآن فى ولائكم الذى يضمن النظام الصالح المحافظ على أحرى أساسيات الحكم الراسخ"، فانطلقت صيحة مدوية، وهتفت الجموع قائلة: "نحن خدم الأوغسطة! يا ربنا امنحها العمر الطويل! أمد الله فى عمر الأوغسطة! فلتكوني منتصرة يا أريادني! وليهبنا الله إمبراطورًا من الرومان لإمبراطوريتنا!"، فكان الرد: "وحتى من قبل مطالباتكم، فإننا قد أعطينا للأراخنة فائقى الاحترام وللسناتو المقدس تكليفًا حظى بقبول عام من أنبل الأشراف، بأن يختاروا رجلًا مسيحيًّا رومانيًّا يتحلى بكل فضيلة جليلة، وبذلك لا يكون منقادًا للجشع أو مستجيبًا لأى ضعف إنساني آخر بقدر الممكن بالنسبة لبشر". وتعالت صيحات الهتاف من جديد تدوى كالرعد منادية باسم الإمبراطورة أريادني المحبة للمسيح، داعية لها بطول العمر ومبتهلة إلى الله ليرزق الإمبراطورية بإمبراطور صالح لا يتصف بالجشع، فكان الرد: "وحتى يكون القرار حكيمًا سليمًا لا تشوبه شائبة، ويكون مرضيًا لله الولي الحميد، ومؤيَّدًا فى الوقت ذاته بتشجيع أشرف الجيوش، مع الأناجيل المقدسة موضوعة نصب أعيننا، وفى حضور البطريرك الأقدس لهذه العاصمة الإمبراطورية، فإنّا قد أعطينا الأوامر للأراخنة الموقرين وللسناتو المقدس، ومن أمامنا الكتب المقدسة كما ذكرنا، بألا يكون الاختيار مبنيًا من قبل أى أحد على الصداقة أو العداوة أو المصلحة الذاتية أو القرابة أو أى اعتبار شخصى آخر، بل يجب أن يتم الاختيار بضمير صافى، ويكون نزيهًا خالصًا تمامًا لوجه الله العلي القدير. ولذلك، وإذ إنكم لتدركون بولائكم أن القضية التى تواجهنا فى غاية الأهمية وتتعلق برفاهية العالم، فإنه لخليق بولائكم أن تسمحوا ببعض الوقت لجنازة الإمبراطور زينون صاحب الذكرى المقدسة لكى تمضى قدمًا كما يجب، حتى لا يتم فعل أى شيء نتيجة اختيار متسرع ربما يكون مؤسفًا فيما بعد". واستمرت هتافات الحشود صائحة بالدعوات للأوغسطة الجليلة المحبوبة أريادني، مطالبة إياها باستبعاد كل أجنبى دخيل على الإمبراطورية لكي تدوم البركة ويبقى مجد بيزنطة، ومن ثم منادية أيضًا بعزل والى القسطنطينية الذى كان مكروهًا من الشعب لعدم أمانته[١٢٩]. واستمر خطاب أريادني ملهبًا لحماسة الجماهير، متواصلًا بطمأنتهم على تنفيذ كافة مطالبهم، ومتضمنًا الوعد بتعيين والى جديد يحظى بقبولهم. ثم جاءت كلمات ختام خطاب أريادني للشعب كما يلى: "إنه لمن سمات ولائكم حرصكم الدائم على النظام القويم الذى طالما استمسكتم به، والرب حاكمنا أولًا، ثم نحن جميعًا، لنحرص كل الحرص على رفاهة عيشكم ومصالحكم. والآن، وبعد التشاور مع الأراخنة الموقرين وأعضاء مجلس السناتو المقدس، وبالاتفاق المتزامن مع أشرف الجيوش، سوف ننصب للسلطة الحاكمة رجلًا أرثوذكسيًا وفوق كل الشبهات. وليغب الشر عن مجلسنا الرائع هذا وعن دولتنا". وبعدها نزلت الأوغسطة من على المنصة وتوجهت برفقة الأراخنة إلى قاعة الاجتماعات الكبرى لمجلس الدولة حيث كانت قد نُصبت الأرائك أمام القاعة لتبدأ المداولات بشأن ما يجب القيام به، وثار جدل كبير بين المجتمعين، حتى تحدث أحدهم بعقلانية ناصحًا الجميع بإعطاء السلطة الكاملة للأوغسطة أريادني لتختار هى من تريد، فأيده المجتمعون وطلب أعضاء السناتو من الأسقف أن يستدعى الإمبراطورة من الداخل لتعلن اختيارها بنفسها فى حضور المجلس. فأعلنت أريادني اختيارها للحاجب (*silentarius*[١٣٠])

أنستاسيوس ليتولى حكم الإمبراطورية خلفًا لزينون (!) وقد قوبل اختيار أريادني بالتأييد من جميع الأراخنة (!!) وعلى الفور تحرك بأمر الوزير الأعظم وفد من موظفى البلاط المختصين بالمراسم إلى منزل الحاجب أنستاسيوس، فأحضروه إلى القصر الإمبراطورى ليبقى آمنًا بقاعة المجلس لحين الانتهاء من مراسم جنازة الإمبراطور زينون. وفى اليوم التالى مباشرة (١١ أبريل ٤٩١م) تم تتويج أنستاسيوس وإعلانه إمبراطورًا وفقًا للمراسم الرسمية المتبعة. وبعدما تلى عليه الأسقف الصلوات الكنسية وألبسه التاج الإمبراطورى المرصع بالأحجار الكريمة وخلع عليه ثوب الأباطرة، توجه أنستاسيوس إلى ساحة الألعاب حيث استقبلته هناك بفرحة عارمة الحشود التى حضرت إلى الملعب بأعداد غفيرة هذه المرة أيضًا لتستمع إلى خطاب الأوغسطس الجديد الذى وقف أمام الجموع مرتديًا التاج والعباءة الأرجوانية ومميزًا بكافة شارات المُلْك، واستهل خطابه بقوله: "من الواضح أن القوة البشرية مسخرة لتنفيذ المشيئة السماوية"، فقاطعته الحشود بصيحات عالية قائلة: "الرخاء للإمبراطورية! أطال الله حكمك ما دمت حيًّا! وأدام الله علينا السادة الأراخنة النزهاء!"، فتابع أنستاسيوس قائلًا: "حسنًا إذًا، بناء على قرار صاحبة السمو الأوغسطة الأكثر إجلالًا أريادني، وبحكم السادة أولي الأمر والسناتو الموقر، وباختيار الجيش العظيم، وبإجماع الشعب المخلص، قد دُفعت إلى الأمام، على الرغم من عدم رغبتى وترددى كثيرًا فى هذا الأمر (!!!)، لأحمل على عاتقى مسؤولية السلطة الإمبراطورية للرومان، وبالأحرى لأحمل أمانة الثالوث المقدس...". ومن جديد قاطعت أنستاسيوس هتافات الحاضرين وترددت فى الأرجاء أدعيتهم المتكررة له بأن يوفقه الله وينصره ويسدد خطاه، ليتابع بعدها أنستاسيوس خطابه لآخره، مؤكدًا خلاله مدى إدراكه لجسامة العبء الذى أصبح على كاهله وأنه سيبذل كل ما فى وسعه من أجل رفاهية شعبه وتحقيق كافة تطلعاته وأمانيه، راجيًا الله أن يجعله دائمًا عند حسن ظن شعبه به. وفى نهاية خطابه صرح أنستاسيوس بأنه بمناسبة احتفالية تتويجه وبداية عهده فقد وجه بصرف خمسٍ من العملات الذهبية (*nomismata*) وواحدة من العملات الفضية لكل فرد من أفراد الجيش، فارتج الملعب كله بهتافات صاخبة جدًا وتعالت الأصوات الداعية بالنصر للأوغسطس الجديد، وصلّى الجميع له ليكون دائمًا فى حفظ الله ورعايته، كما دعوا وصلّوا بالمثل للأوغسطة أريادني التى اختارته إمبراطورًا. ثم نزل أنستاسيوس من على المنصة وتوجه محفوفًا بالحرس الإمبراطورى إلى الكنيسة فخلع عن رأسه التاج فى الداخل، ثم قام بتوزيع الهدايا بنفسه على الموجودين، وبعدها ارتدى تاجه من جديد وغادر الكنيسة متجهًا إلى القصر الإمبراطورى، حيث قام بتعيين والى القسطنطينية الجديد 'جوليان Iulianus'[١٣١]، وكانت قد أُعدت مأدبة الطعام فدعا أنستاسيوس الأراخنة إليها"[١٣٢].

ويتساءل كروفورد: "لماذا لم تختر أريادني لونجينوس؟ فهل كانت منغمسة، مثل والدتها، فى السياسة الإمبراطورية، فكانت تعتمد فى الحصول على المشورة على أولئك المحيطين بها؟ ألم تشعر أريادني بأى ولاء لعائلة زوجها المتوفى؟"[١٣٣].

فى الواقع لا أحد يعلم على وجه اليقين لماذا اختارت أريادني الحاجب أنستاسيوس متجاهلة بقرارها هذا صهرها لونجينوس ضاربة بآماله عرض الحائط، فهل حقًا كان قرار أريادني مبنيًا على صداقة سرية كانت بينها وبين أنستاسيوس منذ فترة طويلة كما نوه مصدر مبكر[١٣٤]؟ أم أن أريادني قد نحّت لونجينوس لأنه كان غبيًا ومتعجرفًا وفاسقًا كما أفاد مصدر متأخر[١٣٥]؟ أم أن الباعث الحقيقى لقرار أريادني كان هو مراعاة مشاعر البيزنطيين الباغضة للإيسوريين واحتمالية عدم تقبل الشعب والبلاط لإمبراطور إيسوري آخر بعد زينون كما يرجح كروك[١٣٦]؟ خاصة وأن الاختيار فى هذه المرة كان متروكًا لأريادني لا يدفعها إليه والد أو زوج كما يعلق كروفورد[١٣٧].

وفى تقدير الباحث كان اختيار أنستاسيوس هو القرار الملائم جدًا لشخصية أريادني وأهوائها، فلما لا نقول أنها قد أرادت أن تجعل موظفًا بسيطًا بالبلاط إمبراطورًا ليسهل عليها التحكم فيه بعد ذلك فيتسنى لها الاحتفاظ بمكانتها، إذ بالطبع سيظل حاجب القصر الذى غدا إمبراطور بيزنطة مدينًا لواهبة الأرجوان معترفًا بفضلها عليه مدى حياته. أما لو كانت أريادني قد اختارت لونجينوس، فربما كان قد هوَّن بعدها من قدرها وأنكر فضلها عليه واعتبر نفسه صاحب الحق فى العرش من الأساس بصفته شقيق الإمبراطور المتوفى بلا وريث، بالرغم من أن الحق فى السلطة الإمبراطورية كان فى الأصل ممنوحًا لزينون من خلال أريادني. لهذا لم تشأ الأخيرة أن تجازف بمنزلتها وتفقد وضعها السياسى فى الدولة كأوغسطة، بل إنها حرصت على استمرار هذا الوضع ودعمت اختيارها لأنستاسيوس بالزواج منه فى العشرين من مايو عام ٤٩١م[١٣٨]، ولم يكن قد مر على وفاة زوجها الأول إلا ستة أسابيع فحسب[١٣٩].

ولا غرابة فى أن نعرف أن لونجينوس من بعد قد انتهى به الحال منفيًا لمصر بأمر الإمبراطور أنستاسيوس الذى استهل حكمه بطرد جميع الإيسوريين من داخل القسطنطينية وحولها بذريعة تدبيرهم لأحداث شغب جرت بالعاصمة وأنباء تفيد بخروجهم عليه من داخل موطنهم بإيسوريا، وقد ظل لونجينوس قابعًا فى منفاه لزهاء ثمان سنوات أمضاها فى مسغبة حتى مات من شدة الجوع[١٤٠]، فى حين التجأت والدته وزوجته وابنته إلى بروشتي Brochthi فى بيثينيا Bithynia، وعشن بأحد الأديرة هناك معتمدات على التبرعات حتى حان أجل كل منهن، وقد كانت النساء الثلاث هن آخر من بقى من عائلة زينون[١٤١].

إذا كان الزواج الأول لأريادني قد عمَّر لقرابة عقدين ونصف (٤٦٧/٤٦٦ ـــ ٤٩١م)، فإنه لمن العجيب أن زواجها الثانى قد عمَّر أيضًا لمدة مماثلة تقريبًا (٤٩١ ـــ ٥١٥/٥١٣م)، بل ومن الأعجب أن استمر حكم زوجها الثانى لأكثر من سبعة وعشرين عامًا (٤٩١ – ٥١٨م)، على الرغم من أن أنستاسيوس وقتما تسلم السلطة وتزوجته أريادني كان قد جاوز الستين[١٤٢]. ولم يكن أحد يتوقع لهذا الإمبراطور المسن أن تطول حياته حتى توافيه المنية وهو قرابة التسعين، وبالمثل لم يتوقع أحد أبدًا النجاح فى منصب الإمبراطور لمواطن من ديرهاخيوم Dyrrhachium (دوريس Durrës بألبانيا حاليًا) عمل كحاجب بسيط فى القصر الإمبراطورى، وكانت أقصى رتبة وصل إليها سابقًا فى وظيفته هى 'رئيس الحجبة silentiary decurion'، أى كان أحد الحجبة الثلاث الكبار '*decuriones*' المسؤولين عن تنظيم الدخول إلى الإمبراطور والحفاظ على الهدوء فى مجلسه[١٤٣]. ولكن المدهش أن أنستاسيوس قد فاق كل التوقعات، فبشهادة مصدر معاصر له ووثيق الصلة به أظهر أنستاسيوس نشاطًا مذهلًا وكفاءة كبيرة فى إدارة الإمبراطورية البيزنطية على مدى سنوات حكمه، واتصف بالاعتدال والصلاح وحسن الخلق، بالإضافة إلى فطنته وذكائه الحاد ورجاحة عقله، كما كان على قدر عال من الثقافة ومحبًا للتعليم ومشجعًا لأهل العلم، وكذلك قد تميز أنستاسيوس بالحلم والتروى وضبط النفس، علاوة على سخائه وكرمه وما اشتهر به عهده من ثراء وتفوق ملحوظ فى السياسة المالية للدولة، ومع شعبه كان أنستاسيوس عادلًا رحيمًا للغاية فكان دائمًا فى عون المحتاج ولا ينهر سائلًا أبدًا، كما اهتم بإصلاح نظام جباية الضرائب ليخفف العبء عن كاهل رعاياه فانتعشت كل المدائن فى أيامه وكثر إغداق المنح والمكافآت والهبات على كافة المؤسسات والقطاعات ودور العبادة"[١٤٤].

وهكذا أثبتت التجربة أن قرار أريادني كان قرارًا موفقًا عندما اختارت أنستاسيوس، والشيء الذى لا شك فيه أن أنستاسيوس لم يحقق هذا النجاح المشهود له كإمبراطور من غير وجود قرينته بجانبه، والشواهد كلها تؤكد عظم مكانة أريادني وتعاظم نفوذها بدرجة كبيرة فى عهد زوجها الثانى أنستاسيوس إلى الحد

الذى بدأ يتضح معه ويترسخ بقوة المعنى الحقيقى للشراكة بين الأوغسطس والأوغسطة فى حكم الدولة. وتظهر آيات هذه الشراكة بين أنستاسيوس وأريادني من البداية؛ ففى يوم إعلان أنستاسيوس إمبراطورًا، طلب منه بطريرك القسطنطينية يوفيميوس التوقيع على إقرار مكتوب يتعهد فيه بأغلظ الأيمان بأن لا يجور على الكنيسة وبأن لا يخل بالمذهب الرسمى للدولة، بالرغم من أنه كان معلومًا للكنيسة ورأسها أن أنستاسيوس يعتنق مذهبًا مخالفًا للإيمان الأرثوذكسى (الخلقيدونى)، ومع ذلك لم يكن أمام الأخير إلا أن يوقع على الإقرار على كره منه، تحت الضغط الذى تعرض له من الأوغسطة أريادني وأعضاء السناتو الذين أيدوا جميعًا البطريرك يوفيميوس فى اتخاذ هذا الإجراء(١٤٥).

وعندما اتحدت أريادني مع أنستاسيوس برباط الزواج المقدس يبدو أنها قد أرادت التأكيد منذ اللحظة الأولى لهذا الاتحاد على أن الأوغسطة من الآن فصاعدًا ليست شريكة حياة الأوغسطس فحسب، وإنما هى شريكة مُلْكه أيضًا، خاصة وأن الأوغسطس الحالى لم يكن له أن يرتدى الأرجوان أساسًا إلا بعد قرار من سيدة الدولة الأولى، ولعل هذا يفسر إصدار عملة ذهبية تذكارية فى عام ٤٩١م احتفالًا بزواج أريادني وأنستاسيوس، وقد صيغت هذه العملة بشكل مماثل تمامًا لتلك العملة التذكارية التى سُكت فى عام ٤٥٠م احتفالًا بزواج بولكيريا ومارقيان، إذ نُقشت على وجه كليهما صورة للإمبراطور بالزى العسكرى، وعلى الظهر نُقشت بأحرف كبيرة عبارة: 'زواج سعيد FELICITER NUBTIIS' مع صورة للعروسين بالثياب الإمبراطورية الكاملة وهما واقفان على جانبى المسيح بيدين متصافحتين عند خصره دلالة على الاتحاد بالزواج(١٤٦). وتعلق ليزلي بروباكر Leslie Brubaker وهيلين توبلر Helen Tobler على هاتين العملتين بأنه قطعًا ليس من قبيل المصادفة إصدار عملتين ذهبيتين تخليدًا لذكرى زيجتين كانت الإمبراطورة فيهما هى مانحة الشرعية للإمبراطور. ففى الحالة الأولى عندما توفى الإمبراطور ثيودوسيوس الثانى بلا وريث، اختارت شقيقته بولكيريا، الحاملة للقب 'أوغسطة' منذ عام ٤١٤م، مارقيان وتزوجته فأضفت الشرعية بذلك على اعتلائه العرش. وفى الحالة الثانية كانت أريادني هى المشرعنة أيضًا لاعتلاء أنستاسيوس بعد اختيارها له وزواجها منه وهى الوريثة المؤكد وضعها كـ'أوغسطة' لثلاث مرات من قبل؛ كإبنة لإمبراطور وكأم لآخر وكزوجة لثالث(١٤٧). وتلاحظ أليسيا والكر Alicia Walker أيضًا فيما يتعلق بهاتين العملتين تميز شكل التاج الذى على رأس العروس فى الصورة الموجودة على ظهر العملة عن التاج الذى على رأس العريس، ففى الحالتين صُورت العروس بالتاج الإمبراطورى الكامل بدلاياته *Prependoulia* المميزة المعلقة على جانبيه، بينما صُور العريس بتاج خال من هذه الدلايات المكملة، وتعتقد والكر بأن فى ذلك دلالة على أن العروس هى الشريك الأقوى فى هذا الاتحاد لكونها ناقلة السلطة الإمبراطورية(١٤٨). ويؤكد كروك إن إصدار عملة تذكارية مبجلة لهيئة الإمبراطورة ومخلدة لذكرها على هذا النحو يعد فى حد ذاته أمارة من أمارات تعاظم "السيادة الأنثوية female *basileia*"، وإنه لمما يميز الأوغسطة أريادني بصفة خاصة أنها كانت آخر إمبراطورة تُنقش صورتها على العملات البيزنطية إجمالًا، فحتى ثيودورا بجلالة قدرها فيما بعد لم تظهر صورتها أبدًا على عملات جستنيان(١٤٩).

ومن جانبهما فإن بروباكر وتوبلر تنبهان، وهما على حق، إلى أن العملات البيزنطية بوجه عام كانت على مدار عهود الإمبراطورية وسيلة إعلام سابقة بقرون على ظهور الصحافة، حيث كان أحد أهم أغراض الصور المنقوشة على العملات هو تداول المعلومات عن الإمبراطورية وحكامها، ومن ثم كان من المألوف تعديل ما تحويه العملات من صور مرارًا تبعًا لما يستجد من مجريات وأحداث خلال عهد الإمبراطور الواحد، ومن الشواهد الصارخة على ذلك مثلًا أنه على مدى إحدى وثلاثين سنة حكم

الإمبراطورية خلالها الإمبراطور قسطنطين الكبير Constantine the Great (٣٠٦/٣٢٤ – ٣٣٧م)، بالشراكة ومنفردًا، صدر ما يزيد عن سبعمائة عملة مختلفة[١٥٠]. ومع ذلك ندر أن يلتفت الباحثون المحدثون إلى الأبعاد السياسية للنقوش الموجودة على العملات البيزنطية، لا سيما من زاوية استراتيجيات النوع (gender)، بمعنى أنه على الرغم من الاهتمام الكبير فى السنوات الأخيرة بدراسة الدور الذى لعبته الإمبراطورة البيزنطية من جوانب مختلفة، فإن اهتمامًا قليلًا قد أُعطى لصور الإمبراطورات على العملات، مع أن هذه الصور تعد شواهد مهمة على الكيفية التى قُدمت بها نسوة البلاط للمنظور الجماعى، بل وتكشف لنا كيف نقلت صور أولئك النسوة سلسلة من الرسائل إلى الرأى العام. ناهيك عن أن العملات البيزنطية كانت بصفة عامة أداة إعلامية للتعبير عن مختلف المفاهيم الأيديولوجية للإمبراطورية، ولا يُستثنى من ذلك العملات الحاملة لصور الإمبراطورات فى توصيل هذه المفاهيم الأيديولوجية لمتداوليها. ولقد كانت الرسائل التى تحملها العملات البيزنطية تفوح بمغزاها من خلال مزيج من الكلمات والرسوم المنقوشة عليها، وعادةً ما كانت هذه الرسوم صورًا للأباطرة والإمبراطورات[١٥١].

ومن ناحية أخرى تصرح والكر بأن التأكيد على الطابع الإمبراطورى للشخصية النسائية فى الصور الموجودة على بعض خواتم الزواج البيزنطية الباكرة إنما يعد أيضًا وسيلة أساسية للإبلاغ بالقوة السياسية. وتنم حالات الصور التى تظهر بها الشخصية الذكورية غير متوَّجة (uncrowned) بجانب الشخصية النسائية متوَّجة (crowned) عن إظهار متعمد لتميز العنصر النسائى عن الذكورى، والتأكيد على الأصل غير الإمبراطورى للعريس فى مقابل الأصل الإمبراطورى للعروس ودورها كقناة انتقلت عبرها السلطة الإمبراطورية إلى الجالس على العرش. وفى حالة بولكيريا ومارقيان فإنه من المعروف أن حفل زفافهما قد حدث قبل تتويج مارقيان، وهذا ربما يفسر تصويره غير متوج على خواتم الزواج، أما فى حالة أريادني وأنستاسيوس فإن الزواج كان تاليًا لتتويج أنستاسيوس، ومع ذلك تم تصويره بغير تاج بينما صُورت عروسه متوَّجة على الخواتم المصممة خصيصًا لتخليد ذكرى الزفاف[١٥٢]. وتعليقًا على أفكار والكر يصرح كروك بأن تصوير أريادني بالتاج الإمبراطورى الكامل على العملة الذهبية التذكارية لعام ٤٩١م، وكذا تصويرها متوَّجة وزوجها بلا تاج على الخواتم التى صُنعت أيضًا فى العام الأخير ذاته لتُوزع فى حفل الزفاف على الحضور من الأرستقراطيين والحاشية الإمبراطورية كهدايا تذكارية، كلها شواهد صارخة على الدعاية لأريادني وفضلها فى استقرار واستمرار السلطة الإمبراطورية بتمكين أنستاسيوس[١٥٣].

والآن؛ وبعد دورها الرئيسى فى تتويج أنستاسيوس، ثم زواجها منه، ظلت أريادني فى بؤرة الضوء على مدى قرابة ربع قرن عاشته كأوغسطة شريكة لزوجها الأوغسطس فى حكم الدولة. وفى بداية عهده انشغل الإمبراطور أنستاسيوس فى حرب مع الإيسوريين استمرت لستة أعوام (٤٩٢ – ٤٩٨م)، وأحدث المحتجون على تولى أنستاسيوس اضطرابًا بالعاصمة عام ٤٩٣م، لدرجة أن قام هؤلاء الثوار بربط تماثيل أنستاسيوس وأريادني بالحبال وجذبوها إلى الأرض وجروها عبر شوارع المدينة[١٥٤]. وبحزم وحسم نجح أنستاسيوس فى إخماد الفتنة من منبعها، حيث حارب الإيسوريين فى عقر دارهم مرسلًا لهم جموعًا غفيرة من القوات العسكرية بقيادة يوحنا John الملقب بـ'الأحدب'، 'قائد الحامية الإمبراطورية *magister militum praesentalis*'، والشريف ديوجينيانوس Diogenianus، وهو أحد أقرباء الإمبراطورة أريادني[١٥٥]، وقادة آخرين. ولقد قامت قوات أنستاسيوس بمذابح مروعة للإيسوريين وخربت أراضيهم ودمرت مدنهم وأحرقت حصونهم، ونكلت شر تنكيل بزعماء هذا التمرد فتم قتلهم جميعًا وأُرسلت رؤوسهم للإمبراطور، فاحتفل أنستاسيوس فى القسطنطينية بنصره المبين على

الإيسوريين بعد حربه الطويلة معهم(١٥٦). ويظهر أن نجاح أنستاسيوس قد أكسبه ثقة فى نفسه وفى قدرته على اتخاذ القرار الصائب، فنجده يعارض بجرأة رغبة زوجته فى تعيين نسيبها الشريف أنثيميوس Anthemius، شقيق ماركيانوس زوج أختها ليونتيا، فى منصب 'الوالى البرايتورى The Praetorian Prefect'، وعلى الرغم من إلحاح أريادني فى تنفيذ طلبها هذا، صمم أنستاسيوس على رفضه مبررًا موقفه بأن المنصب يحتاج لرجل يتمتع بقسط وافر من التعليم، وهو ما لا ينطبق على أنثيميوس(١٥٧). ولم يغضب صهر الأوغسطة ونجل إمبراطور الغرب السابق من قرار الإمبراطور أنستاسيوس، بل ظل على ولائه لأنستاسيوس وأريادنى، فكُرم لاحقًا بمنحه 'رتبة القنصلية' فى عام ٥١٥م(١٥٨).

وبسبب الانتعاش الاقتصادى والثراء الذى عاشته بيزنطة فى أيام حكم أنستاسيوس، اشتهر عهد أنستاسيوس وأريادني بتشييد وتجديد عدد معتبر من الأبنية الدينية(١٥٩)، فيُنسب لأنستاسيوس وحده ما لا يقل عن ثمان كنائس، كما تُنسب ثلاث أخرى له بالاشتراك مع أريادني، وكذا يُنسب لأنستاسيوس وأريادني الاشتراك فى إعادة بناء كنيسة كانت موجودة بالقسطنطينية من أيام قسطنطين(١٦٠). وناهيك عن كنيسة إلياس Elias المنسوبة لأريادني من أيام زينون(١٦١). وتنبه ليز جيمس Liz James إلى أن مشاركة النسوة للرجال فى بناء الكنائس أو إعادة بنائها كان من شأنه تعظيم دور المرأة فى الحياة العامة، ومن ثم حرصت إمبراطورات العصر البيزنطى الباكر على الاشتراك مع الأباطرة فى نشاط تأسيس وإعمار الأبنية الدينية بغية اكتساب محبة الجماهير وذيوع صيتهن بين العامة كإمبراطورات تقيّات خيّرات ذوات أثر فعال فى المجتمع، ولقد كان السبق لهيلانة (أم قسطنطين) فى ارتباط اسم الإمبراطورات بهذا النشاط العمرانى الدينى بفضل ما نُسب إليها من كنائس، ومن بعدها سعت الإمبراطورات إلى نيل لقب 'هيلانة الجديدة' من خلال مساهماتهن فى النشاط العمرانى ذاته. وعلاوة على ما عكسه النشاط المستمر فى إقامة دور العبادة وترميمها من تقوى ومحبة للخير وفاعلية فى المجتمع البيزنطى بشكل عام، فإنه قد كان لهذا النشاط أغراض أكثر خصوصية فى بعض الأحيان، ومن ذلك مشاركة أريادني لأنستاسيوس فى بناء وتعمير المنشآت الدينية ربما بهدف تحسين السمعة الدينية لهذا الإمبراطور المشكوك فيه لاهوتيًا، وربما للتأكيد أيضًا على شرعيته كإمبراطور بزواجه من الإمبراطورة الأرثوذكسية، وفى ذلك إظهار واضح للقوة السياسية للأوغسطة(١٦٢).

على أن الشأن الدينى كان من جهة أخرى من أهم دواعى الخلاف بين أريادني وأنستاسيوس(١٦٣)، فلقد ظلت أريادني طيلة عمرها على مذهب الدولة الرسمى (الخلقيدونى)، وحتى تلك المحاولة غير الموفقة لتوحيد الكنائس بقانون الهينوتيكون الذى أصدره زوجها السابق فى عام ٤٨٢م لم تكن لتحيد أريادني قيد أنملة عن تمسكها بالإيمان الأرثوذكسى (الخلقيدونى)، ويشهد بذلك تضامنها مع البطريرك يوفيميوس فى حمل أنستاسيوس على التوقيع يوم تتويجه على تعهد بعدم مخالفة المذهب الرسمى وبعدم الجور على كنائس أتباعه كما سبق أن ذكرنا. ولكن سرعان ما توترت العلاقة بشدة بين يوفيميوس وأنستاسيوس بعد تولى الأخير صاحب الإيمان المخالف، وانتهى الأمر فى عام ٤٩٦م بعزل بطريرك القسطنطينية من منصبه ونفيه، بعد تلفيق اتهامات له بالهرطقة والخيانة والتواطؤ مع الإيسوريين والتدبير لاغتصاب الحكم!(١٦٤). ولا شك أن أريادني قد آلمها ما جرى للبطريرك يوفيميوس على يد أنستاسيوس ولكنها ظلت كعادتها زوجة وفية لزوجها لا يدفعها اختلافها معه فى الدين إلى التخلى عن ولائها له(١٦٥).

وتنوه مكلانان بأن عهد أنستاسيوس وأريادني قد شهد تجربة حكم مميزة جدًا فى التاريخ البيزنطى، إذ كان لكل من الأوغسطس والأوغسطة هواه الدينى المختلف ومجلسه الخاص داخل البلاط، حتى أن كلًا منهما قد مارس واجباته الرسمية من موقع مختلف داخل القصر الإمبراطورى(١٦٦). وإنه ليؤيد ما تنوه به

مكلانان ما ورد بسيرة راهب فلسطين الشهير القديس ساباس St. Sabas (٤٣٩ – ٥٣٢م) عن زيارة القديس للقصر الإمبراطورى بالقسطنطينية ولقائه مع الإمبراطورة أريادني، حيث سجل كاتب السيرة أن القديس ساباس بعدما انصرف من اجتماعه مع الإمبراطور أنستاسيوس، توجه لمقابلة الأوغسطة فى المجلس الخاص بها داخل القصر الإمبراطورى، وفيه أكدت أريادني للقديس تمسكها بقرارات المجمع المسكونى الخامس (خلقيدونية ٤٥١م)، وأنها ملتزمة على الدوام بعقيدتها الأرثوذكسية ولن تخالفها أبدًا، فباركها القديس وراح يحثها على التمسك بقوة بالإيمان القويم الذى كان عليه والدها الإمبراطور المقدس ليو، فأجابته أريادني بقولها: "أحسنت الحديث يا أيها الأب الجليل، وهناك من هو لنا سميع"[١٦٧]. وبخلاف هذه المقابلة فقد شهدت السنوات الواقعة فى القرن السادس من عهد أنستاسيوس وأريادني انشغال أنستاسيوس لفترة بعد فراغه من حربه مع الإيسوريين باشتباكات عسكرية أكثر توسعًا مع الفرس على التخوم الإمبراطورية خلال الأعوام (٥٠٢ – ٥٠٥م)[١٦٨]، بينما بقيت أريادنى مشغولة بنشاط فى حياة البلاط والعاصمة، وليس بالضرورة صائبًا ما ذكره ميشا ماير Mischa Meier من أن أريادني قد آثرت الابتعاد بإرادتها عن الأضواء فى السنوات الأخيرة من حياتها[١٦٩]، إذ يمكننا التقاط نظرة خاطفة إليها فى الثانى والعشرين من يوليو عام ٥١١م، عندما كانت فى الإقامة الصيفية مع زوجها فى منطقة الهيبدومون Hebdomon الساحلية بمدينة القسطنطينية، حيث حضرت أريادني فى ذلك اليوم مع أنستاسيوس حفلًا تكريسيًّا فى كنيسة الشهيد Martyr Church بالهيبدومون، وخلال هذا الحفل رفض الإمبراطور التناول من يد البطريك ماكدونيوس Macedonius الذى خلف يوفيميوس وكانت علاقته سيئة هو الآخر بأنستاسيوس، ولما حاول ماكدونيوس إثارة مخاوف الإمبراطورة من مجاراة الإمبراطور فى موقفه هذا، لم تعمل بكلامه ولم تقبل هى الأخرى التقدمة منه وخاطبته بأسلوب فى غاية الحدة[١٧٠]. وبعدها أصبحت القطيعة بين البطريرك والإمبراطور غير قابلة للتوفيق، وانتهى الأمر مع ماكدونيوس كما انتهى مع سلفه، فخُلع هو أيضًا من منصبه ونُفى فى السابع من أغسطس عام ٥١١م[١٧١].

غير أن قرار عزل البطريرك ماكدونيوس وتعيين البطريك تيموثي Timothy خلفًا له لم يمر بسلام فى القسطنطينية، بل ازداد السخط العام على سياسة أنستاسيوس الدينية بفعل الغليان الذى أحدثه الرهبان الأرثوذكسيون (الخلقيدونيون) فى نفوس الرعية ضد سياسات الإمبراطور الدينية ودعمه المتزايد لأعداء المذهب الرسمى داخل القسطنطينية وخارجها، فضلًا عن المرسوم الذى أصدره أنستاسيوس ليفرض به إضافة عبارة معينة مخالفة للإيمان الأرثوذكسى (الخلقيدونى) لواحدة من الصلوات التى تُتلى بجميع كنائس الدولة، مما أدى إلى اندلاع مظاهرات حاشدة ضد الإمبراطور استمرت لمدة خمسة أيام (٤ – ٨ نوفمبر ٥١٢م)، وقام المتظاهرون خلالها بأعمال تخريبية جسيمة فى أرجاء العاصمة البيزنطية، ولم يخمد هذا الهياج إلا بخروج الإمبراطور بنفسه إلى ساحة الألعاب من أجل تهدئة الجموع الثائرة بخطاب أظهر انكساره وعدوله عن موقفه[١٧٢]. ويُذكر أنه عندما تهدد حكم أنستاسيوس جراء تلك القلاقل فإنه قد فكر فى الهرب والالتجاء إلى كنيسة بلاكرناى Blachernai Church، ولكن أريادني أثنته عن ذلك وعدته تصرفًا مخزيًا مهينًا، وراحت الأوغسطة تعنف زوجها بشدة على الأذى الذى سببه للمسيحيين الأرثوذكس[١٧٣]. وبلا ريب قد أوضحت هذه الأحداث مدى الاستقلالية السياسية التى بلغتها أريادني كأوغسطة شريكة فى حكم الدولة، من خلال وقوفها آمنة مطمئنة مع الجانب المضاد لشريكها الأوغسطس[١٧٤]. ولقد كان ذلك هو الظهور الأخير لأريادنى فى المشهد السياسى للإمبراطورية، إذ وافتها المنية بعدها فى القسطنطينية (عام ٥١٣ أو ٥١٥م)، ووُضع جثمانها بداخل تابوت من أفخم أنواع الرخام ليُدفن فى الضريح الإمبراطورى بكنيسة الرسل، وليوضع بجانبه التابوت الحاوى لجثمان الإمبراطور أنستاسيوس الذى توفى بعد أعوام قليلة من وفاة زوجته فى التاسع من يوليو عام ٥١٨[١٧٥].

هكذا عاشت أريادني لمدة طويلة جدًا فى القصر الإمبراطورى (٤٥٧ – ٥١٣/٥١٥م)، وتوفيت بالقصر ذاته عن عمر ناهز الستين عامًا وفقًا لتقدير أحد المصادر الكرونولوجية[١٧٦]، وقد سبق أن نقلنا تصريحًا لأحد المصادر الكنسية[١٧٧] ،بأن أريادنى قد حكمت الدولة لما يربو على أربعين عامًا (٤٧٤ – ٥١٣/٥١٥م)' كأم لأوغسطس قاصر وزوجة لأوغسطسين متعاقبين، ولقد قرظها واحد من أعلام النحويين اللاتين فى أبيات شعرية أهداها للإمبراطور أنستاسيوس، فقال: "بأى ثناء مستحق يمكننى الحديث عن الأوغسطة (أريادنى)، فهى المؤلفة والمسببة لكل الأعمال العظيمة والحسنة، وهى الحامية لإمبراطورية أسلافها بالسلطة الجبارة للولاية التى أوكلتها لزوجها (أنستاسيوس) القيم على العالم وعليها؟ لقد كان قلبها محصنًا من كل رغبة خسيسة؛ فشهرة تقواها ذائعة فى كل الأرجاء، ولقد حققت أكثر مما يسمح لها جنسها أن تفعل عندما أفاد بعد نظرها العالم الرومانى كثيرًا جدًا"[١٧٨]. ولقد تنبأت نبوءة مدونة فى القرن السادس بأن تأثير أريادني ونفوذها سيبقى سنين عددًا[١٧٩]، ويبدو أن هذه النبوءة قد صدقت! ويشهد بذلك كم معتبر من القطع الفنية الناطقة بمجد أريادني والمعبرة بكل جلاء عما كان لهذه الإمبراطورة من سيادة استثنائية لم تنلها أى أوغسطة من قبل، وإذا كانت العملات والخواتم التذكارية قد عبرت عن هذه السيادة كما ناقشنا، فإن القطع الفنية تكشف بشكل أوضح عن مدى نفوذ وتأثير أريادني فى حياتها، بل وحتى بعد مماتها[١٨٠].

وحاليًا يحتفظ متحف بارجيللو الوطنى (Museo Nazionale del Bargello) فى فلورنسا بإيطاليا ومتحف تاريخ الفن (Kunsthistorisches Museum) فى ڤيينا بالنمسا بقطعتين عاجيتين أنيقتين منحوتتين بالقسطنطينية ويرجع تاريخهما إلى حوالى عام ٥٠٠م، والقطعتان يصوران منظرين بلاطيين جليلين، حيث يُشاهد فى كلتيهما سيدة مرتدية عباءة الأباطرة، وعلى رأسها إكليل مرصع بالجواهر ورقبتها مزدانة بالقلائد الإمبراطورية بشكلها المميز، وفى قطعة فلورنسا صُورت السيدة واقفة تحمل الصولجان باليد اليسرى والصليب الملكى حامل الكرة باليد اليمنى، بينما صُورت جالسة تحمل بيدها اليسرى الصليب الملكى فى قطعة ڤيينا[١٨١]. ويتفق أغلب الباحثين على أن السيدة المصورة فى هاتين القطعتين هى الإمبراطورة أريادني[١٨٢]، ومن جانبها تجد هيرين فى هاتين القطعتين خير مثال زخرفى معبر بجلاء عن المكانة الشامخة التى بلغتها إمبراطورة بيزنطية فى القرن السادس، إذ تظهر فيه سيدة البلاط بمفردها فى غاية العظمة والأبهة وقد احتكرت كافة شارات ورموز السلطة الإمبراطورية، فارتدت عباءة الأباطرة، ووضعت على رأسها تاج المُلْك المرصع باللآلئ، ولفت عنقها بالقلائد الإمبراطورية المميزة، وأمسكت بالصولجان والصليب الملكى الحامل لجوهرة الكرة الأرضية رمز السيادة على العالم المسيحى[١٨٣]. وكذلك ترى ديليانا أنچيلوڤا Diliana Angelova فى تصوير سيدة بهيئة إمبراطورية مميزة بعلامات المُلْك على هذا النحو تعزيزًا لفكرة الشراكة بين الأوغسطس والأوغسطة فى السلطة الإمبراطورية، وربما إمعانًا فى تأكيد هذه الشراكة تظهر السيدة المبجلة فى القطعة المحفوظة بڤيينا جالسة على كرسى العرش[١٨٤]. وتؤكد مكلانان ويشايعها كروك أن عدم نقش اسم الإمبراطورة أريادني على قطع فنية من عهدها إنما يدل على أن الأوغسطة منذ ذلك العهد قد طغت هويتها الإمبراطورية على أى هوية فردية أخرى وباتت مساواتها تصويريًّا بالإمبراطور مألوفة لجمهور المعاصرين[١٨٥].

ولقد كانت أريادني هى أول أوغسطة تُصور مع الأوغسطس على الدبتكيات القنصلية Consular Diptychs[١٨٦]، وهى الألواح ذات الدفتين المزخرفتين بنحت بارز التى كانت تُصنع كتذكارات لتنصيب القناصل[١٨٧]، فتُشاهد صورة أريادني على الدبتكية العاجية المحفوظة حاليًا بالمتحف العالمى (World Museum) فى ليڤربول بإنجلترا، والتى صُنعت فى القسطنطينية عام ٥١٣م تكريمًا للقنصل كليمنتينوس Clementinus، ورُصعت صفحتها الأمامية فى أعلاها برصيعتين دائريتين نُحت بإحداهما رأس أريادني وبالأخرى رأس أنستاسيوس، ويفصل بين الرصيعتين صليب بارز[١٨٨]. كما يحتفظ حاليًا متحف ڤيكتوريا وألبرت (Victoria and Albert Museum) فى لندن بالدفة الباقية من دبتكية قنصلية عاجية نُحتت فى القسطنطينية عام ٥١٧م، ومصور بعاليها رأس أريادني بينما يُشاهد تحتها منظر لأنستاسيوس وهو جالس فى المنتصف ممسكًا الصولجان بيده اليسرى[١٨٩]. وتعتقد سيسيليا أولوڤسدوتر Cecilia Olovsdotter أن نحت صورة سيدة من البلاط البيزنطى على قطعة فنية ذات طابع رسمى كدبتكية متحف ليڤربول ودبتكية متحف ڤيكتوريا وألبرت إنما يُفهم منه أن تلك السيدة كانت تحمل صفة رسمية معترف بها كشريكة فى صنع القرار السياسى الخاص بتنصيب قناصل الدولة، خاصة مع ملاحظة وجود صورتها فى أعلى الدبتكية مما يدل على وضعها السيادى ومكانتها الفائقة داخل البلاط[١٩٠]. كذلك تستنبط أولوڤسدوتر فى مقال آخر المغزى من وضع صورة أريادني إلى جوار صورة أنستاسيوس مع رسم الصليب بينهما فى أعلى دبتكية كليمنتينوس، فتقول بأن فى ذلك إشارة إلى الحكم المشترك بين الإمبراطورين بموجب اتحادهما فى المسيح كزوجين، لا سيما إذا أُخذ فى الاعتبار الدعاية الإمبراطورية السائدة وقتها فى العصر الباكر إلى أهمية وجود حالة من التوافق والانسجام بين الإمبراطور والإمبراطورة بوصفهما شريكين فى المسيح، ومن ثم فى الحكم، على اعتبار أن ذلك يخلق بطبيعة الحال جوًا مماثلًا من التناغم والوئام فى الإمبراطورية برمتها، سواء على مستوى إدارة الدولة أو حتى على مستوى حياة الناس، مما يضمن دوام الاستقرار العام والرفاهية والازدهار[١٩١]. وتعلق مكلانان بأن ثمة توثيق واضح لما تمتعت به أريادني من سلطة عليا يتجلى فى نحت صورتها على الدبتكيات القنصلية المحفوظة حاليًا بالمتاحف الأوروبية، فضلًا عن القطع الفنية الأخرى التى صورت أريادني فى هيئة إمبراطورية مهيبة[١٩٢]. والشيء الذى يمكن للباحث إضافته هنا هو أن الدور السياسى الذى أصبح للإمبراطورة البيزنطية منذ عهد أريادني ومبدأ الشراكة فى الحكم بين الأوغسطة والأوغسطس الذى ترسخ تمامًا فى أيامها، قد استمرت المحافظة عليهما حتى بعد رحيل أريادني، بدليل نحت صورتها على دبتكيات قنصلية تعود إلى تواريخ لاحقة لوفاتها كدبتكية متحف ڤيكتوريا وألبرت، وربما كان فى ذلك أيضًا دلالة على استمرار الاعتراف بفضل أريادني فى نقل السلطة الإمبراطورية لأنستاسيوس وإكسابه الشرعية.

وفى الختام يمكن القول بأنه خلال القرن الخامس غدت النسوة تلعبن دورًا أكثر تأثيرًا فى البلاط البيزنطى، كزوجات وأمهات وشقيقات وبنات للأباطرة وكإمبراطورات فى حد ذواتهن، ويُعزى لأريادني فضل التوسع فى هذا الدور بدرجة لم تصل إليها أى إمبراطورة أخرى من قبل، فلقد قُدر لأريادني أن تعيش فى الأرجوان معظم سنوات عمرها، ساكنة القصر الإمبراطورى لمدة زمنية تقارب الستة عقود منذ اعتلاء أبيها العرش وحتى وفاتها، واستطاعت أريادنى بشكل تدريجى خلال هذه المدة الطويلة أن ترسخ فعليًا معنى الشراكة الحقيقية لا الرمزية بين الأوغسطس والأوغسطة فى حكم الدولة البيزنطية. وفى حوالى الأربعين عامًا التى كانت خلالها حاملة لقب 'أوغسطة'، أزكت أريادني استقلالها عن شريكها فى الحكم ماليًا وسياسيًا ودينيًا، وبذلك شكلت هوية خاصة للأوغسطة البيزنطية على النحو الذى عبرت عنه الآثار الباقية من عهدها، وهى الهوية التى ورثتها إمبراطورات العصر الباكر اللواتى جئن بعدها بداية من يوفيميا Euphemia، ومرورًا بثيودورا وصوفيا Sophia وأنستاسيا Anastasia وقسطنطينة Constantina وليونتيا Leontia ويودوكيا Eudokia ومارتينا Martina على الترتيب[١٩٣]. وبغير شك قد مهدت هذه الهوية الخاصة للأوغسطة البيزنطية بما انطوت عليه من تعاظم السلطة النسائية فى البلاط البيزنطى إلى خطوة أبعد فى هذا التعاظم شهدتها أخريات القرن الثامن ومشارف القرن التاسع بانفراد الأوغسطة إيريني Irene بحكم الدولة البيزنطية خلال الأعوام (٧٩٧ – ٨٠٢م)[١٩٤].

هوامش البحث

(1) J. Herrin, "In Search of Byzantine Women: Three Avenues of Approach", in A. Cameron & A. Kuhrt (eds.), *Images of Women in Antiquity*, Detroit: Wayne State University Press 1993, pp. 167-89, esp. 183.

(2) A.-M. Talbot, "Byzantine Women, Saints' Lives and Social Welfare" in E. A. Hanawalt & C. Lindberg (eds.), *Through the Eye of a Needle: Judeo-Christian Roots of Social Welfare*, Kirksville, MO 1994, pp. 105-22, esp. 105-6, Reprinted in A.-M. Talbot, *Women and Religious Life in Byzantium*, Variorum Collected Studies Series 733, Aldershot 2001, art. II.

(٣) عبد العزيز رمضان، "الرجل والمرأة: أثر الدين والثقافة المجتمعية فى مفهوم النوع"، ضمن كتاب المجتمع البيزنطى، دراسات فى الحضارة البيزنطية١، تحرير: عبد العزيز رمضان – مصطفى الشعينى، دار الحياة، القاهرة، ٢٠١٧، ص٧-٢٦.

(4) A. E. Laiou, "Addendum to the Report on the Role of Women in Byzantine Society", *Jahrbuch der Österreichischen Byzantinistik* 32.1 (1982), pp. 198-204, esp. 202-3, Reprinted in A. E. Laiou, *Gender, Society and Economic life in Byzantium*, Variorum Collected Studies Series 370, Aldershot 1992, art. Ia.
؛ انظر أيضًا:
A. E. Laiou, "The Role of Women in Byzantine Society", *Jahrbuch der Österreichischen Byzantinistik* 31.1 (1981), pp. 233-60, Reprinted in A. E. Laiou, *Gender, Society and Economic life in Byzantium*, Variorum Collected Studies Series 370, Aldershot 1992, art. I.

(5) A. P. Kazhdan,"Women at Home", *Dumbarton Oaks Papers* 52 (1998), pp. 1-17, esp. 1.

(٦) وفقًا لستيڤن رنسيمان: "كان الحكم فى الإمبراطورية أوتوقراطيًّا مطلقًا، حيث إن الحكم الثنائى (diarchy) الذى أقامه الإمبراطور أغسطس Augustus (٢٧ق.م – ١٤م) جاعلًا من السناتو شريكًا له لم يدم طويلًا. أجل، إن آخر آثاره لم تَزُل من الدولة إلا فى نهاية القرن التاسع الميلادى، ولكن الواقع أن الإمبراطور ظل يحكم البلاد بمفرده منذ أيام الإمبراطور دقلديانوس Diocletian (٢٨٤ – ٣٠٥م)، فكان هو السلطة العليا القصوى فى البلاد، وكان يستطيع تعيين جميع الوزراء وعزلهم بمطلق إرادته، وكانت بيده مقاليد التصرف المطلق فى الشؤون المالية، وكان التشريع فى يده وحده، وهو القائد الأعلى لجميع القوات العسكرية بالإمبراطورية، وهو فوق ذلك رئيس الكنيسة والقسيس الأعلى للإمبراطورية، وكانت سياساته ونزواته هى التى تصوغ مصير الملايين من رعاياه، وكان لقبه إبان صدر الإمبراطورية هو «الإمبراطور *Imperator*» أو «أوغسطس *Augustus*»، وظل لقب «أوغسطس» ملازمًا له حتى النهاية نفسها. ولكن لقب «إمبراطور» بما له من إشارة ومدلول عسكرى ما لبث أن حل محله رويدًا رويدًا مع زيادة اصطباغ الإمبراطورية بالطابع الشرقى لقب «أوتوقراطور *Autocrator*» بكل ما

يتضمنه اللفظ من معنى الحكم المطلق. غير أن الاسم الذى صار يطلق على الإمبراطور منذ أيام الإمبراطور هرقل Heraclius (٦١٠ – ٦٤١م) هو «باسيليوس *Basileus*»، وهو الاسم اليونانى القديم الدال على الملك. على أن السناتو من الناحية الأخرى لم يختف تمام الاختفاء من القسطنطينية، ولكن سناتو القسطنطينية لم يكن يومًا ما مماثلًا لسناتو روما القديم، إذ كان سناتو القسطنطينية هيئة غير محددة الشكل والسلطات، تتكون من جميع أرباب الوظائف والرتب الحاليين والسابقين الذين هم فوق مستوى معين، ثم من ذرياتهم، فكأنه كان بذلك هيئة تجمع بين ذوى النفوذ وأهل الثراء وأرباب المراكز ذات المسؤولية فى الإمبراطورية. وكان الإمبراطور على رأس إدارة الدولة، ويليه جميع أعيان الإمبراطورية وموظفوها مرتبين ترتيبًا دقيقًا حسب منزلتهم، وكانت النزعة الغالبة على الإمبراطورية كل عصورها هى جعل الوظائف الرسمية مناصب شرف مع اطّراد صبغ الإدارة بالصباغ البيروقراطى. ولقد قُسمت الإمبراطورية فى القرن الرابع الميلادى إلى إيالات أربع كبرى يحكمها الولاة البرايتوريون (Praetorian Prefects)، وهم أعلى موظفى الدولة مقامًا، وكانوا يستمتعون بسلطات نائب الملك، ففى يدهم السلطات الإدارية والمالية والقضائية، بل لقد كان من حقهم أن يضعوا التشريعات فى بعض الأمور الصغرى، وكان تعيين حكام المقاطعات وعزلهم من اختصاصهم، وإن كان ذلك خاضعًا لموافقة الإمبراطور، كما كان من اختصاصهم تنظيم ما تحت أيديهم من الأقسام الإدارية والمقاطعات التى تنقسم إليها الولايات الموضوعة تحت هيمنتهم. وكانت الوظائف المحيطة بشخص الإمبراطور والمتصلة بالخدمة فى القصور يُحتفظ بها للخصيان، وهى عادة بُدىء بها فى عصر دقلديانوس ولم تفتأ تنمو من ذلك التاريخ. على أن كبير الخصيان كان هو كبير الأمناء (*Paracemomenus*) الذى صار فى أواخر القرن التاسع وأثناء العاشر الوزير الأكبر فى الإمبراطورية. ولقد دام النظام الإدارى المركزى للإمبراطورية حتى قُضى عليه بصورة خشنة عندما استولى الصليبيون على القسطنطينية عام ١٢٠٤م، وتمخض سقوط القسطنطينية عن تحطيم أداة الحكم هذه بأكملها". انظر: ستيڤن رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠، ص٦٧-٩٩. وفى أطروحته التى عالجت موضوع البناء الاجتماعى فى بيزنطة والحقائق المتعلقة بصورة الهوية الذكورية فى النصوص المصدرية، يصرح الباحث شارالامبوس ميسِّي بأنه منذ القرن الرابع الميلادى حدث تحول فى مفهوم السلطة الإمبراطورية، إذ بدأت هذه السلطة فى اكتساب المزيد من خصائص الملكية المقدسة، وذلك فضلًا عن تزايد استخدام الخصيان فى البلاط الإمبراطورى والتشبه بسمات وتقاليد البلاط الفارسى. انظر:

C. Messis, *La construction sociale, les 'realités' rhétoriqueq et les représentations de l'identité masculine à Byzance*, Thèse de doctorat, École des hautesedudes en sciences socialse – Centre d'etudes Byzantines, néo-helléniques et Sud-Esteuropéennes, Paris 2006, p. 869.

(7) J. Lindblom, *Women and public space: Social codes and female presence in the Byzantine urban society of the 6th to the 8th centuries*, Ph. D. dissertation, University of Helsinki 2019, pp. 172-201.

(٨) مثلًا ترى تالبوت أنه فى ظل إبعاد المرأة عن الحياة العامة وافتقارها للنفوذ السياسى فى بيزنطة، مالت النسوة إلى إفراغ طاقاتهن بالانخراط فى الأمور الدينية والمجادلات المذهبية التى وجدن فيها متنفسًا لممارسة دور مجتمعى فعال. انظر:

A.-M. Talbot, "Women", in G. Cavallo (ed.), The *Byzantines*, Chicago: The University of Chicago Press 1997, pp. 117-43, Reprinted in A.-M. Talbot, *Women and Religious Life in Byzantium*, Variorum Collected Studies Series 733, Aldershot 2001, art. I.

غير أن هناك نماذج لنسوة تمتعن بنفوذ سياسى وشاركن أيضًا بدور فعال فى الشؤون الدينية والمسائل الكريستولوجية، كثيودورا زوجة جستنيان الأول على سبيل المثال، فعن نشاطها الدينى استهلت ليندا جارلاند حديثها بما نصه:– "مثل العديد من الإمبراطورات، كان أحد أهم مجالات نشاطها يتمثل فى الأعمال الدينية والخيرية، ولكن مع اختلاف يكمن فى أن ثيودورا كانت مهتمة بالجدل الدينى بدرجة فائقة وكانت متحمسة جدًا لمذهب الطبيعة الواحدة". انظر حديث جارلاند المفصل عن النشاط الدينى لثيودورا:

L. Garland, *Byzantine Empresses: Women and Power in Byzantium, AD 527 – 1204*, London-New York 1999, pp. 23-9.

وأيضًا فى إطار حديثه عن النشاط الدينى لثيودورا وما فعلته لنصرة أتباع مذهب الطبيعة الواحدة (المونوفيزتيين)، سجل كلايف فوس ما نصه:– "كانت ثيودورا متعصبة لمذهبها المونوفيزى وحامية لكنيستها. وقبل اعتلائها العرش أوعزت بالفعل إلى زوجها أثناء اضطهادات جستين الأول ليتوسط لدى الإمبراطور لصالح مار أسقف آميدا. وفيما بعد استخدمت تأثيرها الكبير كإمبراطورة لحماية الرهبان والراهبات والقساوسة والأساقفة المونوفيزيين من الاضطهاد الذى غدا شديدًا فى عامى ٥٣٦ و٥٣٧. كذلك استقبلت فى القصر أعدادًا كبيرة من قادة الكنيسة وأغدقت عليهم الهبات، ووفرت لهم منازل مناسبة للإقامة، وحرصت فى الوقت ذاته على إخفائهم عن أعين الأمن. وبذلك كفلت حمايتها للكنيسة المونوفيزية البقاء". انظر:

C. Foss, "The Empress Theodora", *Byzantion* 72.1 (2002), pp. 141-76, esp. 143.

وعن ثيودورا؛ انظر أيضًا:

P. Cesaretti, *Theodora: Empress of Byzantium*, trans. R. M. G. Frongia, New York 2004.

ولشرح تفصيلى لموضوع الاعتراف بالديانة المسيحية وما تلاه من جدل دينى وخلافات مذهبية فى الإمبراطورية إبان القرون من الرابع إلى السابع الميلادى؛ انظر: رأفت عبد الحميد، الدولة والكنيسة، أربعة أجزاء، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١ ؛ الفكر المصرى فى العصر المسيحى، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مكتبة الأسرة)، القاهرة، ٢٠١٢، ص١٨٧-٢٦٥ ؛

A. A. Vasiliev, *History of the Byzantine Empire 324-1453*, vol. 1, Madison: University of Wisconsin Press 1952, pp. 43-226.

وردًا على تالبوت، تنوه ليندبلوم أيضًا فى أطروحتها المشار إليها آنفًا بأن الصراعات الدينية فى المجتمع البيزنطى الباكر كانت مرتبطة بالصراعات السياسية ومدفوعة بالسياسة من نواحٍ عديدة، فلا يمكن فصل المجالين عن بعضهما تمامًا. ولقد كان السلوك الدينى، بصرف النظر عن جوانبه الروحية، جزءًا من السياسة فى نهايات العصر القديم وبدايات الوسيط، إذ كان للدين دور مهم فى الحياة العامة. ومن ثم لا يمكن التغافل عن الجانب السياسى عند الحديث عن مشاركة النسوة البيزنطيات فى الجانب الدينى. انظر:

Lindblom, *Women and public space*, p. 173.

وربما يعزز آراء ليندبلوم حديث جارلاند عن تدخلات ثيودورا فى السياسة الغربية بسبب اهتماماتها الدينية. انظر:

Garland, *Byzantine Empresses*, p. 36.

(٩) رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص٧٤-٥. وفى السياق ذاته أوضح رنسيمان أنه لم يكن ثمة عائق من الناحية الدستورية يحول دون تولى المرأة السلطة الإمبراطورية، على أنه كان لا بد للإمبراطورة أن تُتوَج تتويجًا خاصًا وتتلقى هتاف التصديق والموافقة، وإن كان الاحتفال يتم بالقصر وليس بالكنيسة ما لم تُتوَج مع الإمبراطور نفسه. بيد أنه لم يكن من الضرورى أن تكون الإمبراطورة زوجة الإمبراطور، لذا كان عدد الإمبراطورات غير محدد، وربما ضم بعض قريبات الإمبراطور. وإن لم يكن هناك إمبراطور أُودعت السلطة الإمبراطورية بأجمعها فى يد الإمبراطورة، وكانت تستطيع أن تعين وريثًا للعرش. وكانت سيادة الإمبراطورة تتجلى أيضًا فى حالة الوصاية على العرش، فإن كان الإمبراطور غير قادر على تولى الحكم بسبب حداثة سنه أو مرضه ولم يكن هناك أباطرة آخرون، كانت للإمبراطورة الولاية التامة كإجراء عادى. وعلى مدى تاريخ الإمبراطورية كله كانت الإمبراطورة الأم تُعيَّن وصية إن كانت على قيد الحياة فى مدة وضع ابنها الإمبراطور الطفل تحت الوصاية بكاملها أو فى جزء منها. لحديث عن المكانة المرموقة التى تبوأتها قرينة الإمبراطور فى المجتمع البيزنطى بوصفها "السيدة الأولى" للإمبراطورية؛ انظر:

D. Missiou, "Über die institutionelle Rolle der byzantinischen Kaiserin", *Jahrbuch der Österreichischen Byzantinistik* 32.3 (1982), pp. 489-98, esp. 489; L. James, "Men, Women, Eunuchs: Gender, Sex, and Power", in J. Haldon (ed.), *A Social History of Byzantium*, Oxford 2009, pp. 31-50, esp. 40-1.

وعن المرأة والسلطة الإمبراطورية بصفة عامة إبان القرون من الرابع إلى الثامن الميلادى؛ انظر:

D. Angelova, "The Ivories of Ariadne and Ideas about Female Imperial Authority in Rome and Early Byzantium", *Gesta* 43.1 (2004), pp. 1-15, esp. 3-6, 8-10; L. James, *Empresses and Power in Early Byzantium*, London – New York: Leicester University Press 2001.

وعن الإمبراطورات البيزنطيات؛ انظر أيضًا:

U. V. Bosch, "Fragen zum Frauenkaisertum", *Jahrbuch der Österreichischen Byzantinistik* 32.2 (1982), pp. 499-505.

(١٠) من بين هذه الدراسات مثلًا اهتمت دراسة ماسليف بالموقف الدستورى من منصب "الإمبراطورة" البيزنطية؛ انظر:

S. Maslev, "Die staatsrechtliche Stellung der byzantinische Kaiserin", *Byzantinoslavica* 27 (1966), pp. 308-43.

بينما تناولت دراسة بنسامار لقب "الإمبراطورة" ومعناه فى ضوء عدد من مصادر العصر البيزنطى الأوسط؛ انظر:

E. Bensammar, "La titulature de l'impératrice et sa signification: Recherches sur les sources byzantines de la fin du VIIIe siècle à la fin due XIIe siècle", *Byzantion* 46 (1976), pp. 243-91.

(11) J. Herrin, *Unrivalled Influence: Women and Empire in Byzantium*, Princeton – Oxford: Princeton University Press 2013, pp. 161 ff.

وفى هذا السياق تنبه هيرين أيضًا إلى أن صور الزفاف المسيحى المنقوشة على العملات المعدنية تخليدًا لذكرى الأعراس الإمبراطورية قد تعزز فكرة المسؤولية المشتركة بين الإمبراطور والإمبراطورة كزوجين حاكمين للإمبراطورية. انظر:

Herrin, *Unrivalled Influence*, p. 175.

وعن تطور أهمية "الإمبراطورة" البيزنطية خلال القرنين الخامس والسادس؛ انظر أيضًا:

M. McCormick, "Emperor and Court" in A. Cameron et al. (eds.), *The Cambridge Ancient History*, vol. XIV (*Late Antiquity: Empire and Successors, A.D. 425-600*), Cambridge 2000, pp. 135-63, esp. 146-50.

(12) K. G. Holum, *Theodosian Empresses: Women and Imperial Dominion in Late Antiquity*, Berkeley – Los Angeles: University of California Press 1989, p. 79.

(13) J. R. Lee, *Gendered Souls: Female Religious and Imperial Power in Early Byzantium*, A Thesis Presented to the Department of History and the Department of Religious Studies in partial fulfillment of the requirements for the degree of Bachelor in Arts in History and Religious Studies, Scripps College, Claremont, CA 2014, p. 21.

قدمت الطالبة النابهة لبحثها المتميز بأنه "بوجه عام تنقسم دراسة 'السيادة الأنثوية female *basileia*' فى الإمبراطورية البيزنطية بين معسكرين مستقطبين منقسمين حول كيفية تقبل وجود حكم أنثوى داخل مجتمع ذكورى أبوى. وجوهر القضية هو كيف استطاعت هؤلاء النساء بلوغ القوة وتحقيق الهيمنة، وكيف كان استقبال تسلطهن. هل كانت محاكاة الرجال هى الباعث لتغول هؤلاء النساء وارتفاعهن لهذا القدر، أم أن تعاظم مكانتهن الإمبراطورية قد ارتبط أساسًا بجوانب متعلقة بأنوثتهن؟ من واقع التفاوت بين الدراسات الحديثة حول القضية يمكن القول بأنه غالبًا ما يتم تجاهل إمكانية وجود أرضية مشتركة. وفى الحقيقة إن هؤلاء النسوة قد حققن درجة كبيرة ملحوظة من السلطة، ولكن مع وجودهن فى بيئة ذكورية محورها الرجل فى الأساس وتكاد تكون كارهة للإناث أصلًا. على أن تكرار حالات نسوة بلاط بيزنطة الأقوياء مع الكثافة النسبية لظهورهن فى المصادر التاريخية يحول دون تصنيفهن كحالات شاذة". انظر:

Lee, *Gendered Souls*, p. 5.

(14) Missiou, "Über die institutionelle Rolle der byzantinischen Kaiserin", pp. 489-90; Herrin, "In Search of Byzantine Women", pp. 184-5; id., *Women in Purple: Rulers of Medieval Byzantium*, Princeton – Oxford: Princeton

University Press 2001, pp. 3-5; Garland, *Byzantine Empresses*, pp. 2, 13-15; McCormick, "Emperor and Court", pp. 146-50; Foss, "The Empress Theodora", pp. 141-3, 154-5, 159-61, 164-9; Lindblom, *Women and public space*, p. 180.
وفى هذا الصدد سجلت أيضًا الباحثة ليندبلوم فى موضع آخر من أطروحتها أن دور الإمبراطورات فى القرون المبكرة من عمر الإمبراطورية كان يقتصر بشكل كبير على كونهن قرينات للأباطرة وأمهات لولاة العهد. لكن بحلول القرن السادس الميلادى حدث تطور متصاعد فى المكانة الرمزية والفعلية لإمبراطورة بيزنطة بحيث لم تعد السيدة الأولى مجرد زوجة للإمبراطور فقط، وإنما حصلت على مكانها كنصف آخر فى دائرة الشراكة التى جمعت بين الزوجين الحاكمين للإمبراطورية". انظر:
Lindblom, *Women and public space*, p. 185.

(15) A. McClanan, *Representations of Early Byzantine Empresses: Image and Empire*, New York 2002, p. 65.

(16) B. Croke, "Ariadne *Augusta*: Shaping the Identity of the Early Byzantine Empress", in G. D. Dunn & W. Mayer (eds.), *Christians Shaping Identity from the Roman Empire to Byzantium: Studies Inspired by Pauline Allen*, Supplements toVigiliae Christianae 132, Leiden – Boston 2015, pp. 293-320, esp. 293.

(١٧) انظر:
C. Diehl, *Byzantine Empresses*, trans. H. Bell & Th. de Kerpely, New York 1963, pp. 22 ff.

(١٨) انظر:
Holum, *Theodosian Empresses*, pp. 48 ff.

(١٩) انظر:
Garland, *Byzantine Empresses*, pp. 11 ff.

(20) McClanan, *Representations of Early Byzantine Empresses*, p. 66.

(٢١) انظر هذه البحوث والدراسات على سبيل المثال لا الحصر:
L. Brubaker & H. Tobler, "The Gender of Money: Byzantine Empresses on Coins (324–802)", *Gender & History* 12.3 (2000), pp. 572-94; McClanan, *Representations of Early Byzantine Empresses*, pp. 65-106; Angelova, "The Ivories of Ariadne", pp. 1-15; A. Eastmond, "Consular Diptychs, Rhetoric and the Languages of Art in Sixth-Century Constantinople", *Art history: Association of Art Historians* 33.5 (2010), pp. 742-65; C. Olovsdotter, "Representing Consulship: On the Concept and Meanings of the Consular Diptychs", *Opuscula*

4 (2011), pp. 99-123; id., "Anastasius' I Consuls: Ordinary Consulship and Imperial Power in the Consular Diptychs from Constantinople", *Valör: Konstvetenskapliga Studier* 1-2 (2012), pp. 33-47; Lindblom, *Women and public space*, p. 174.

(٢٢) ينوه كروك هنا عن الكتاب الذى وضعه باللغة الإيطالية لورينزو ماليارو بعنوان: "أريادني: ضامنة الأرجوان". انظر:

L. Magliaro, *Arianna: La garante della porpora*, Donne d'Oriente e d'Occidente 25, Milano 2013.

وقد سبق هذا الكتاب أول مقال بحثى جاد عن أريادني، الذى صدر باللغة الألمانية لميشا ماير تحت عنوان: "أريادني: 'الخيط الأحمر' للإمبراطورية". انظر:

M. Meier, "Ariadne: der 'Rote Faden' des Kaisertums", in A. Kolb (ed.), *Augustae: Machtbewusste Frauen am römischen Kaiserhof? Herrschaftsstrukturen und Herrschaftspraxis II*, Berlin 2010, pp. 277-91.

(23) Croke, "Ariadne *Augusta*", pp. 294-5.

(24) T. E. Gregory & A. Cutler, "Ariadne", in A. P. Kazhdan et al. (eds.), *The Oxford Dictionary of Byzantium*, 3 Vols., Oxford – New York: Oxford University Press 1991, vol. 1, pp. 166-7.

وقبل معجم أوكسفورد، لم تقدم بروزوبوغرافيا الإمبراطورية الرومانية المتأخرة إلا ترجمة أكثر اختصارًا للإمبراطورة أريادني، بخلاف بعض الإشارات الأخرى إليها فى التراجم التى تحتويها البروزوبوغرافيا لبعض ذوى القربى والصلة بأريادني. انظر:

The Prosopography of the Later Roman Empire (PLRE), vol. 2 (*A.D. 395 – 527*), ed. J. R. Martindale, Cambridge: Cambridge University Press 1980, Aelia Ariadne, pp. 140-1.

؛ وانظر أيضًا:

Ibid., Anthemius 3, Fl. Basiliscus 2, Leo 6, Leo 7, Leontia 1, Fl. Marcianus 17, Aelia Verina, pp. 96-8, 212-14, 663-4, 664-5, 667, 717-18, 1156.

(٢٥) انظر:

McClanan, *Representations of Early Byzantine Empresses*, p. 65; Gregory & Cutler, "Ariadne", p. 166.

(26) Zacharias of Mitylene, *The Syriac Chronicle* 7.13, trans. F. J. Hamilton & E. W. Brooks, *The Syriac Chronicle known as that of Zachariah of Mitylene*, London 1899, Bk. 7, Chap. 13, p. 185.

(٢٧) وُلد المتليني عام ٤٦٥/ ٤٦٦م، وتوفى بعد عام ٥٣٦م. انظر:
B. Baldwin & S. H. Griffith, "Zacharias of Mitylene", In: *The Oxford Dictionary of Byzantium*, vol. 3, p. 2218.

(٢٨) للتعرف على أحداث عهدي الإمبراطورين زينون وأنستاسيوس الأول من واقع ما ورد بحولية زكريا المتليني؛ انظر:
Zacharias of Mitylene, *The Syriac Chronicle* 4.12; 5.1, 5, 7, 8, 9; 6.1, 2, 6, 7; 7.1-15, trans. Hamilton & Brooks, Bk. 4, Chap. 12, p. 100; Bk. 5, Chaps. 1, 5, 7, 8, 9, pp. 103-5, 112-14, 117-21, 121-3, 124-6; Bk. 6, Chaps. 1, 2, 6, 7, pp. 133-4, 134-6, 142-5, 145-6; Bk. 7, Chaps. 1-15, pp. 148-87.

(29) Malalas, *Chron.* 14, trans. E. Jeffreys et al., *The Chronicle of John Malalas*, Byzantina Australiensia 4, Melbourne: Australian Association for Byzantine Studies 1986, Bk. 14, pp. 189-208.

(٣٠) عن أسپار؛ انظر:
O. Seeck, "Ardabur 2", in A. F. von Pauly & G. Wissowa et al. (eds.), *Paulys Realencyclopädie der classischen Altertumswissenschaft* (*RE*), Bd. II.1, Stuttgart 1896, col. 607-10; J. B. Bury, *History of the Later Roman Empire: From the Death of Theodosius I to the Death of Justinian (A.D. 395 to A.D. 565)*, vol. 1, London 1923, pp. 222-5, 314-20; G. Vernadsky, "Flavius Ardabur Aspar", *Südost-Forschungen* 6 (1941), pp. 38-73; L. R. Scott, "Aspar and the Burden of Barbarian Heritage", *Byzantine Studies/ Études Byzantines* 3.2 (1976), pp. 59-69; T. E. Gregory & A. Cutler, "Aspar", In: *The Oxford Dictionary of Byzantium*, vol. 1, pp. 210-11; M. McEvoy, "Becoming Roman? The Not-So-Curious Case of Aspar and the Ardaburii", *Journal of Late Antiquity* 9.2 (2016), pp. 483-511.

(31) Malalas, *Chron.* 14.7 [356], trans. Jeffreys et al., Bk. 14, Chap. 7, (cit. n. 356), pp. 193-4.

(٣٢) عن هذه الأحداث جميعًا؛ انظر:
Gregory & Cutler, "Aspar", p. 11; McEvoy, "Becoming Roman", pp. 484-7, 498; A. Laniado, "Aspar and his Phoideratoi: John Malalas on a Special Relationship", in U. Roberto & L. Mecella (eds.), *Governare e riformare l'impero al momento della sua divisione: Oriente, Occidente, Illirico*, Rome 2015, pp. 1-18.

(33) Malalas, *Chron.* 14.27 [367], trans. Jeffreys et al., Bk. 14, Chap. 27, (cit. n. 367), p. 201.

(٣٤) معلقًا على القوة العسكرية التى ارتكن إليها أسپار، كتب جون باجنيل بيوري: "تخليصًا للحقيقة التى قامت عليها قوة أسپار، ألخص الأمر بأن كتلة السواد الأعظم من الجيش وزهرته كانت تتألف من الجرمان والأجانب". انظر:

Bury, *History of the Later Roman Empire*, p. 317.

وعن القوط فى الجيش البيزنطى وتعاظم نفوذهم كثيرًا فى أيام أسپار، كتب ألكسندر ألكسندروڤيتش ڤازيلييڤ: "إن المشكلة القوطية التى غدت تشكل خطرًا حقيقيًا على الدولة البيزنطية فى نهايات القرن الرابع ومشارف الخامس، قد تمت تسويتها لصالح الحكومة فى عهد الإمبراطور أركاديوس (٣٩٥ – ٤٠٨م)، ومع ذلك ظل العنصر القوطى فى الجيش البيزنطى مؤثرًا فى الإمبراطورية، ولو على نطاق محدود. غير أنه فى منتصف القرن الخامس عمل البربرى أسپار على مؤازرة القوط، باذلًا جهدًا أخيرًا لاستعادة سطوة القوط السابقة. والحق كان أسپار ناجحًا لبعض الوقت، ويشهد بذلك أن اثنين من الأباطرة، وهما مارقيان وليو الأول، قد رُفعا إلى العرش بفضل جهود أسپار الذى كانت العقبة الوحيدة أمام اعتلائه هو نفسه العرش الإمبراطورى هى ملته الآريوسية". انظر:

Vasiliev, *History of the Byzantine Empire*, p. 104.

(35) Malalas, *Chron.* 14.37, 40 [369, 371.9], trans. Jeffreys et al., Bk. 14, Chaps. 37, 40, (cit. n. 369, 371.9), pp. 203-4.

(٣٦) وفقًا لبروزوبوغرافيا الإمبراطورية الرومانية المتأخرة وُلدت أريادني حوالى عام ٤٥٠م، ويُحتمل أن مولدها كان فى سيليمبريا Selymbria (سيليڤري Silivri) غرب القسطنطينية حيثما كان أبوها ليو وقتها متمركزًا هناك كضابط كبير فى الجيش، وكانت أمها ڤيرينا وقتئذ فى أواخر العشرينيات من عمرها. وربما فى السنة نفسها التى اعتلى فيها ليو العرش (٤٥٧م) أو بعدها بقليل كان ميلاد ابنته ليونتيا. وفى عام ٤٦٣م أنجبت ڤيرينا من ليو ولدًا كان له أن يرث عرش الإمبراطورية من بعد أبيه لولا أن مات رضيعًا بعد مولده ببضعة أشهر ولم يبق للإمبراطور ليو من الخلف سوى ابنتيه. انظر:

The Prosopography of the Later Roman Empire (PLRE), vol. 2, Leo 6, Leo 7, Leontia 1, pp. 663-5, 667.

ولكن فى دراسته الدقيقة المفصلة عن الإمبراطورية الرومانية الشرقية فى السنوات الثلاث الأولى من عهد الإمبراطور ليو الأول، يصرح جيريون سيبيجز بأن ليو وڤيرينا قد أنجبا ابنتهما الأولى أريادني حوالى عام ٤٥٥م قبل اعتلاء ليو العرش، ثم أنجبا ابنتهما الثانية بعد تتويج ليو فأعطيت لذلك اسمًا ينسبها للأسرة الحاكمة وسُميت ليونتيا Leontia. انظر:

G. Siebigs, *Kaiser Leo I: Das oströmische Reich in den ersten drei Jahren seiner Regierung (457–460 n. Chr.)*, Bd. 1, Beiträge zur Altertumskunde 276, Berlin – New York 2010, p. 235.

(37) E. W. Brooks, "The Emperor Zenon and the Isaurians", *The English Historical Review* 8.30 (1893), pp. 209-38, esp. 212, n. 13.

جادل بيوري بروكس، فكتب يقول: "من ابنتي ليو الاثنتين، كانت أريادني هى المولودة من قبل ارتقائه العرش، بينما وُلدت ليونتيا من بعد. وإذا كان بروكس يعتقد أن أريادني هى حتمًا التى خُطبت لباتريكيوس، على اعتبار أن ليونتيا كانت صغيرة جدًا وقتذاك، فضلًا عن أن الزواج من الابنة الصغرى لن يكون مُكسبًا بالدرجة نفسها، فإنه مع ذلك يوجد احتمال آخر وهو أن ليو ربما آثر أن يعد بالطفلة الصغيرة، فلعل أمور كثيرة يمكن أن تحدث ريثما تكبر الطفلة وتصير مناسبة للزواج. وإنه ليضاد حجة أن الزواج من الكبرى أنفع وأكسب حقيقة أن ليونتيا تتميز بكونها هى المولودة فى الأرجوان. ولا بد أيضًا أن نأخذ فى الاعتبار أنه عندما تزوج زينون من أريادنى لم نسمع أن أسپار اعترض على حنث ليو بوعده". انظر:

Bury, *History of the Later Roman Empire*, p. 317, n. 3.

هذا فى حين يميل كروك إلى أن الإمبراطور ليو الأول قد اضطر فى البداية لإعطاء وعد لأسپار بتزويج ابنته الكبرى بباتريكيوس، ثم بعدها بدل ليو وعده وتعهد لأسپار فى عام ٤٧٠م بتزويج ابنته الصغرى بباتريكيوس بعدما منح الأخير رتبة 'قيصر'، على أمل من ليو فى تغير الموقف مع مرور بعض الوقت. انظر:

Croke, "Ariadne *Augusta*", pp. 296-7.

(38) Magliaro, *Arianna*, p. 51; Croke, "Ariadne *Augusta*", pp. 296.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه خلال تلك المرحلة من عمر أريادني وليونتيا كان يتربى ويتعلم ويمرح معهما فى القصر الإمبراطورى الأمير القوطى ثيودوريك Theodoric الذى صار لاحقًا ملكًا شهيرًا على إيطاليا باسم ثيودوريك العظيم Theodoric the Great (٤٩٣ – ٥٢٦م). وُلد ثيودوريك العظيم بالقرب من لاكوس بيلسو Lacus Pelsois فى بانونيا Pannonia عام ٤٥٤م، وفى حوالى الثامنة من عمره أرسله أبوه الملك ثيوديمير Theodemer إلى القسطنطينية كرهينة ليضمن للإمبراطور ليو الأول التزام القوط باتفاقية إنهاء الحرب بين الرومان والقوط الشرقيين Ostrogoths عام ٤٦١ – ٤٦٢م. ولمدة عشر سنوات عاش ثيودوريك فى بلاط بيزنطة يتربى ويتعلم حتى أصبح شابًا فى الثامنة عشرة من عمره، وعندها أعاده ليو لأبيه عام ٤٧١ – ٤٧٢م. انظر:

The Prosopography of the Later Roman Empire (PLRE), vol. 2, Fl. Theodericus 7, p. 1078.

(39) *Life of St. Matrona of Perge*, trans. J. Featherstone, in A.-M. Talbot (ed.), *Holy Women of Byzantium: Ten Saint's Lives in English Translation*, Byzantine saints' lives in translation 1, Washington, D.C.: Dumbarton Oaks 1996, pp. 13-64, chap. 32, p. 48.

(٤٠) دون إطناب ممل أو إيجاز مخل، لخص جورج أوستروجورسكي أحداث معركة أدريانوبل الشهيرة وأهم نتائجها بما نصه:– "بلغ خطر غارات قبائل الجرمان على الإمبراطورية الرومانية ذروته بظهور القوط الغربيين على الدانوب. فبعد استقرارهم فى أبرشية تراقيا بدأوا فى نهب الأراضى الإمبراطورية

المجاورة، وقد انضم إليهم القوط الشرقيون والهون الذين لحقوا بهم، وبعد وقت قصير غدت تراقيا بالكامل تحت سيطرة البرابرة. وفى الحال أسرع الإمبراطور ڤالنز بالعودة من الجبهة الفارسية إلى القسطنطينية، ثم توجه إلى أدريانوبل فأصبح أمام العدو وجهًا لوجه. وهنا دارت فى التاسع من أغسطس ٣٧٨م المعركة التاريخية التى أباد فيها القوط الغربيون، بمساندة القوط الشرقيين، القوات الرومانية بما فيها الإمبراطور نفسه الذى خر صريعًا فى ميدان المعركة. وكان للكارثة نتائج بالغة الخطورة، فمن حينها فصاعدًا أضحت الهجرات الجرمانية تمثل مشكلة كبرى للدولة الرومانية، وبات على الشطر الشرقى للإمبراطورية أن يناضل ضد هذا لأكثر من قرن من الزمان، بينما كان مقدورًا على الشطر الغربى أن يستسلم للغزاة. كذا تبين أنه من المستحيل هزيمة القوط بقوة السلاح، ولم يكن أمام الإمبراطورية من سبيل عملى آخر للخروج من الوضع اليائس الذى وجدت نفسها فيه إلا أن تعرض التسوية السلمية. هذه هى السياسة التى انتهجها ثيودوسيوس الأول الذى أعلنه جراتيان (٣٧٥ – ٣٨٣م)، ابن ڤالنتنيان الأول وخليفته، أوغسطسًا فى التاسع عشر من يناير ٣٧٩م، مخولًا إياه السلطة على النصف الشرقى للإمبراطورية. وما حدث أنه بمجرد إرجاع القوط إلى ما وراء جبال البلقان، بادر الإمبراطور ثيودوسيوس بإبرام اتفاقية (*foedus*) معهم، تنص على أن يُسمح للقوط الشرقيين بالاستقرار فى بانونيا، وللغربيين بالاستقرار فى المناطق الشمالية من تراقيا، مع منحهم استقلال ذاتى كامل وإعفائهم من الضرائب وصرف رواتب مرتفعة لهم مقابل خدماتهم العسكرية. وكانوا يُجندون فى خدمة الإمبراطورية كمعاهدين (*foederati*)، بل واختار الكثير منهم الدخول فى خدمة الإمبراطور مباشرة. وهكذا لبعض الوقت تم تفادى خطر توغل جرمانى عنيف فى الإمبراطورية، فالغزاة تم دفعهم للخدمة، وعمليًا كان وجودهم فى الجيش مفيدًا، إذ كان أى نقص فى عدد الجند يعُوض بالتعزيزات القوية من المعاهدين. ومع كل ذلك كانت هذه التسوية لا تعنى إلا أن غزوًا جرمانيًا عنيفًا قد تمت إحالته إلى غزو سلمى، حيث أصبح العنصر الجرمانى غالبًا للغاية فى الجيش لدرجة أن العدد الأكبر من القوات أتى من هذا المصدر، وصار أعظم القادة العسكريين من الجرمان". انظر:

G. Ostrogorsky, *History of the Byzantine State*, trans. J. Hussey, Oxford 1968, pp. 52-3.

وللمزيد عن كارثة أدريانوبل ونتائجها؛ انظر:

Ammianus Marcellinus, *The Later Roman Empire (A.D. 354-378)*, select. and trans. W. Hamilton, with an introd. and notes by A. Wallace-Hadrill, Harmondsworth, Middlesex – New York 1986, Bk. 31, Chaps. 12-16, pp. 432-43.

؛ وانظر أيضًا:

N. J. E. Austin, "Ammianus' Account of the Adrianople Campaign: Some Strategic Observations", *Acta classica* 15 (1972) pp. 77-83; T. S. Burns, "The Battle of Adrianople: A Reconsideration", *Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte* 22.2 (1973), pp. 336-45; H. Wolfram, "Die Schlacht von Adrianopel", *Anzeiger der Österreichischen Akademie des Wissenschaften, Phil.-hist. Kl.* 114 (1977), pp. 228-45; J. A. Arvites, "The Military Campaigns of Adrianople", *History Today* 31.4 (1981), pp. 30-5; A. Kazhdan, "Adrianople", In: *The Oxford Dictionary of Byzantium*, vol. 1, pp. 23-4; P.

Rousseau, "Visigothic Migration and Settlement, 376-418: Some Excluded Hypotheses", *Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte* 41.3 (1992), pp. 345-61; N. Lenski, "Initium mali Romano imperio: Contemporary Reactions to the Battle of Adrianople", *Transactions of the American Philological Association* 127 (1997), pp. 129-68; M. J. Nicasie, *Twilight of Empire: The Roman Army from the Reign of Diocletian until the Battle of Adrianople*, Amsterdam 1998, pp. 233-56; M. P. Speidel, "The Slaughter of Gothic hostages after Adrianople", *Hermes* 126 (1998), pp. 503-6; R. M. van Nort, *The Battle of Adrianople and the Military Doctrine of Vegetius*, Ph. D. dissertation, The City University of New York 2007; A. Barbero, *The Day of the Barbarians: The Battle That Led to the Fall of the Roman Empire*, trans. J. Cullen, New York 2007; R. Eisenberg, "The Battle of Adrianople: A Reappraisal", *Hirundo: The McGill Journal of Classical Studies* 8 (2009 – 2010), pp. 108-20; O. V. Vus & M. V. Fomin, "Battle of Adrianople on August 9, 378: Triumph of Germans and Tragedy of Romans", *Materials in Archaeology and History of Ancient and Medieval Crimea* 8 (2016), pp. 372-92; R. Tannenbaum, "How the Goths won: The Battle of Adrianople, Its causes, Course and Consequences", *Aspects of the Roman East 2: Papers in Honour of Professor Sir Fergus Millar* (2016), pp. 222-51; M. Yilmazata, "Notes on the Res Gestae and Historiographical Views Towards the Battle of Adrianople (378 A.D.), *Journal of Ancient History and Archeology* 5.3 (2018), pp. 24-34.

(٤١) عن أصل الإيسوريين وتحالف الإمبراطور ليو الأول معهم ضد أسپار ومعشر القوط فى بيزنطة؛ انظر:

Bury, *History of the Later Roman Empire*, pp. 317-18; Vasiliev, *History of the Byzantine Empire*, pp. 67, 104; M. E. Stewart, "The First Byzantine Emperor? Leo I, Aspar and Challenges of Power and Romanitas in Fifth-century Byzantium", *Porphyra* 22 (2014), pp. 4-17; A. Kaldellis, "Leo I, Ethnic Politics and the Beginning of Justin I's Career", *Zbornik radova Vizantološkog instituta* 55 (2018), pp. 9-17; P. Crawford, *Roman Emperor Zeno: The Perils of Power Politics in Fifth-century Constantinople*, Yorkshire – Philadelphia 2019, pp. 18-32.

؛ وانظر أيضًا: نورمان بينز، الإمبراطورية البيزنطية: تاريخها وحضارتها وعلاقتها بالإسلام– مع فصلين فى تاريخ الدولة البيزنطية لشارل ديل وفصل عن علاقة الإسلام ببيزنطة لڤازلييف وثبت بأسماء الأباطرة الرومان الشرقيين لستيڤن رونسمان، ترجمة: حسين مؤنس – محمود يوسف زايد، سلسلة كتب فى تاريخ العصور الوسطى١، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط١، القاهرة، ١٩٥٠، ص٤٣ ؛ السيد الباز العرينى، الدولة البيزنطية ٣٢٣ – ١٠٨١م، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٥، ص٥٥ ؛ محمود سعيد عمران، الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها، دار النهضة العربية، ط١، بيروت، ٢٠٠٢، ص٤٠

؛ جوزيف نسيم يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية (٢٨٤ – ١٤٥٣م)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥، ص٦٤ ؛ أسد رستم، الروم: فى سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، مؤسسة هنداوى سى آى سى، وندسور: المملكة المتحدة، ٢٠١٨، ص١٢٤.

(42) Malalas, *Chron.* 14.46 [375], trans. Jeffreys et al., Bk. 14, Chap. 46, (cit. n. 375), pp. 207-8.

(43) *Ibid.* 14.47 [376], p. 208.

(٤٤) يستنبط بيتر كروفورد أن زواج أريادني وزينون كان فيما بين يناير ٤٦٦ وفبراير ٤٦٧م. انظر:
Crawford, *Roman Emperor Zeno*, p. 99.
ولكن سبق لرافال كوسينسكي أن تحدث فى مسألة اختلاف الباحثين حول تحديد تاريخ زواج أريادني وزينون، حيث تتأرجح استنتاجاتهم بين عامى ٤٦٦ و٤٦٩م، ويميل كوسينسكي إلى أن زواج أريادني وزينون قد تم فى عام ٤٦٨م. انظر:
R. Kosiński, "Leo II: Some Chronological Questions", *Palamedes: A Journal of Ancient History* 3 (2008), pp. 209-14, esp. 209-12.
وعن هذه المسألة؛ انظر أيضًا:
B. Croke, "The Imperial Reigns of Leo II", *Byzantinische Zeitschrift (ByzZ)* 96 (2003), pp. 559-75, esp. 561-3; R. L. Fox, "The Life of Daniel", in M. J. Edwards & S. Swain (eds.), *Portraits: Biographical Representation in the Greek and Latin Literature of the Roman Empire*, Oxford 1997, pp. 175-225, esp. 191-2.

(٤٥) خصص كروفورد الفصل السادس من كتابه الممتع للحديث عن نهاية أسپار على يد الإمبراطور ليو الأول، وعنون الفصل بـ "الدمية تصبح الجزار: نهاية أسپار The Puppet Becomes the Butcher: The End of Aspar". انظر:
Crawford, *Roman Emperor Zeno*, pp. 79-97.
وسبق أن علق ڤازيلييڤ، نقلًا عن أوسبنسكي Uspensky، على تكنية المصادر المعاصرة للإمبراطور ليو الأول بكنية 'الجزار' بعد قتله أسپار وولديه، فكتب يقول: "لقد قرر الإمبراطور أن يحرر نفسه من الجبروت الجرمانى مستعينًا بشرذمة من الإيسوريين المغرمين بالحرب الذين رابطوا بالعاصمة، فقتل أسپار وبعضًا من عائلته موجهًا بذلك ضربة حاسمة للنفوذ الجرمانى فى بلاط بيزنطة. وبسبب هذه الاغتيالات حصل ليو الأول من معاصريه على التسمية '*Makelles*'، وتعنى 'الجزار'، ولكن كما أكد المؤرخ فيودور إيڤانوڤيتش أوسبنسكي فإن هذا بحد ذاته يبرر لقب 'العظيم' المعطى لليو فى بعض الأحيان، لأنها كانت خطوة عظيمة فى اتجاه تأميم الجيش وإضعاف هيمنة القوات البربرية". انظر:
Vasiliev, *History of the Byzantine Empire*, pp. 104-5.

(٤٦) تشذ رواية «كانديدوس»- مؤرخ النصف الثانى من القرن الخامس- عن المصادر الأخرى، وتقول بنجاة القيصر باتريكيوس من الموت فى هذه الحادثة. انظر:

Candidus Isaurus, fr. 1, ed. C. Müllerus, *Fragmenta Historicorum Graecorum*, vol. 4, Paris 1851, pp. 135-6.

وراجع أيضًا الترجمة الإنجليزية:

R. C. Blockley (ed. & trans.), *The Fragmentary Classicising Historians of the Later Roman Empire*, vol. 2, Liverpool 1983, pp. 466-7.

شايع كروك رواية كانديدوس، معلقًا: "لقد سُمح لباتريكيوس بالهروب، ولكنه خسر بذلك زواجه من ليونتيا. واستعاد ليو الآن السلطة لنفسه ولعائلته". انظر:

Croke, "Ariadne *Augusta*", p. 297.

وفى مقال سابق لكروك عن نهاية أسپار، كتب يقول: "فى هذه الحادثة دُعى أسپار وولداه لحضور كونڤينتوس أو اجتماع سناتورى. وربما كانت الحادثة برمتها محض مفاجأة أيضًا لأصدقاء أسپار وأعوانه، وفيها مات أسپار وأردابوريوس لتوهما، وجُرح القيصر باتريكيوس الذى تمكن من الهرب على ما يبدو وبرغم ذلك لم يُسمع عنه من بعدها أبدًا". ويتابع كروك بالتنويه فى الحاشية إلى أن كانديدوس ومن بعده فوشيوس Photius ونقفوروس كاليستوس Nicephorus Callistus هم وحدهم فحسب الذين أشذوا فى روايتهم عن باقى المصادر وقالوا بنجاة القيصر باتريكيوس من موت محقق فى هذه المجزرة، بينما أجمع كل الكُتَّاب الآخرين على مقتله. وفى رأى كروك أن باتريكيوس ربما عاش لشهور أو سنين قليلة بعد عام ٤٧١م ولكنه ما لبث أن قضى نحبه متأثرًا بجراحه الغائرة التى أصيب بها فى تلك الحادثة. انظر:

B. Croke, "Dynasty and Ethnicity: Emperor Leo I and the Eclipse of Aspar", *Chiron: Mitteilungen der Kommission für Alte Geschichte und Epigraphik des Deutschen Archäologischen Instituts* 35 (2005), pp. 147-203, esp. 197, n. 147.

ولمراجعة نصوص المصادر المشار إليها؛ انظر:

Photius, *Bibl.* 79, trans. J. H. Freese, *The Library of Photius*, vol. 1, Translations of Christian Literature: Greek Texts, Ser. 1, London – New York 1920, Sec. 79, p. 131; Nic. Call. *HE* 15.27, ed. J.-P. Migne, *Nicephori Callisti Xanthopuli Ecclesiasticae Historiae*, vol. 3 (Lib. XV-XVIII), *Patrologiae Cursus Completus [Series Graeca] (Patrologia Graeca = PG)* 147, Paris 1865, Bk. 15, Chap. 27, Cols. 631D-633B, pp. 78-82.

لكن على الجانب الآخر لم يؤيد سيريل مانجو وروجر سكوت رواية كانديدوس، معلقين: "يقول مصدران (كانديدوس ونقفوروس كاليستوس) بأن باتريكيوس قد سُمح ببقائه حيًّا، بيد أنه فى تلك الحالة لا بد أن يكون زواجه من ليونتيا قد تم إلغاؤه، حيث تزوجت الأخيرة من ماركيانوس قبل تنصيبه قائدًا عسكريًّا *magister militum* (حوالى ٤٧١/ ٤٧٤م). والأرجح أن باتريكيوس قد قُتل كما يخبر ثيوفانيس وتخبر المصادر الأخرى". انظر:

C. Mango & R. Scott (trans.), *The Chronicle of Theophanes Confessor: Byzantine and Near Eastern History, AD 284-813*, Oxford 1997, p. 183, n. 2.

وكذلك عارضت ميجان مكيڤوي رواية كانديدوس، وكتبت تقول: "إذا كان باتريكيوس قد نجا من الاعتداء كما يذكر كانديدوس، فإنه لا يوجد أى سجل آخر لحياة باتريكيوس بعدها". انظر:

McEvoy, "Becoming Roman", p. 491, n. 46.

(٤٧) قبل عام ٤٧١م آلت بعض الوقائع بأسپار والقوط إلى السقوط والعكس بزينون والإيسوريين إلى الصعود، ويرد تفصيل هذه الوقائع فى سيرة القديس دانيال العمودى St. Daniel the Stylite (٤٠٩ – ٤٩٣م) التى سطرها مؤلف مجهول فى وقت ما بين عامي ٤٩٢ و٤٩٦م، إذ يروى كاتب هذه السيرة أن زينون قد أتى فى يوم إلى الإمبراطور ليو الأول يحمل معه رسائل كان قد كتبها أردابوريوس (ابن أسپار) الذى كان وقتذاك هو القائد العام لجيش الشرق، وفى هذه الرسائل حرض أردابوريوس الفرس على الهجوم على الدولة الرومانية وتعهد بالتعاون معهم. ومدركًا مدى خطورة هذه الرسائل أمر الإمبراطور ليو الأول على الفور بعقد مجلس طارئ، وعندما اجتمع مجلس السناتو قدم الإمبراطور الرسائل ووجه بأن يقرأها رئيس الحكومة *magister officiorum* بصوت عالٍ يسمعه جميع الأعضاء الحاضرين. وبعدما قُرأت الرسائل قال الإمبراطور: 'ما رأيكم؟' ، وبينما الكل ساكت ولم ينبس أحد من الموجودين ببنت شفة، قال الإمبراطور لوالد أردابوريوس: 'إنها أشياء رائعة تلك التى يدبرها نجلك ضد الإمبراطور والدولة الرومانية'، فرد الوالد: 'أنت السيد الأعلى وبيدك السلطة الكاملة، وبعد استماعى لهذه الرسائل أدرك أننى لم أعد قادرًا على التحكم فى ابنى الذى كثيرًا ما أرسلت إليه أنصحه وأحذره من أن يدمر حياته، وآراه الآن يتصرف بعكس نصيحتى. فافعل ما يوافق تقواك؛ لك أن تقيله من إمرته وتستدعيه إلى هنا، وله أن يقدم دفاعه'. وأخذ الإمبراطور بنصيحته فعزل أردابوريوس من منصبه وطرده من الجيش وأمره بالمثول أمامه فورًا فى القسطنطينية، وبدلًا عنه أسند الإمبراطور القيادة العامة لجيش الشرق إلى جوردانيس Jordanes، كما عين زينون قائدًا للحامية المحلية. انظر:

The Life of Daniel The Stylite, in E. Dawes (trans.) & N. H. Baynes (introd. and notes), *Three Byzantine Saints: Contemporary Biographies of St. Daniel the Stylite, St. Theodore of Sykeon and St. John the Almsgiver*, London 1948, Chap. 55.

اعتمد الباحث على النسخة الإلكترونية من هذا المصدر، المنشورة على الموقع التالى:

https://sourcebooks.fordham.edu/basis/dan-stylite.asp

ويعلق مايكل ستيوارت على الرواية السابقة بأنه من حسن الحظ وجودها لكونها تكشف بنظرة مطلع على الأحداث عن قابلية أسپار للسقوط قبل ٤٧١م، وكذا تكمن أهميتها فى أنها توضح كيف كان صعود زينون على خلفية تصاعد الخصومة بين أهم رجلين فى الشرق— ليو الأول وأسپار— ووصولها لمرحلة الغليان. انظر:

Stewart, "The First Byzantine Emperor", p. 9.

وأيضًا معتمدة على الرواية السابقة نفسها، تعلق ميجان مكيفوي، جازمة بحدوث تلك الوقائع سنة ٤٦٦م تحديدًا، وتقول بأن مبادرة زينون فى العام الأخير بتسليم الرسائل التى أظهرت خيانة أردابوريوس وتآمره على الإمبراطور والدولة كانت بداية النهاية لأسپار وعشيرته، بينما كانت بداية الصعود لزينون وقبيلته، فبعدها مباشرة فُصل أردابوريوس وكوفىء متهمه برتبة عليا ثم كُرِّم على ولائه أبلغ تكريم بزواجه من أريادني— الابنة الكبرى للإمبراطور ليو. انظر:

McEvoy, "Becoming Roman", p. 488.

(48) Malalas, *Chron.* 14.40 [371-2], trans. Jeffreys et al., Bk. 14, Chap. 40, (cit. n. 371-2), pp. 204-5.
فى مستهل مقاله عن أسپار فى ضوء حولية مالالاس، سجل أڤشالوم لانيادو: "إن حولية يوحنا مالالاس التى كُتب أول إصدار منها فى إنطاكية حوالى عام ٥٣٠م، تقدم الرواية الأكثر تفصيلًا عن اغتيال أسپار، كما تقدم أقدم دليل موجود على ثورة أوستريس. انظر:
Laniado, "Aspar and his Phoideratoi", p. 2.

(٤٩) لم يذكر مالالاس هنا قتل باتريكيوس- الابن الثانى لأسپار، وإنما سجل على لسان الإمبراطور ليو الأول فى رسالته للإمبراطور أنثيميوس: "لقد قمت بقتل أسپار وأردابوريوس، حتى لا يجرؤ أحد من بعد على معارضة أوامرى"، ولعل فى ذلك إشارة إلى نجاة باتريكيوس من الموت فى مذبحة عام ٤٧١م وأنه كان لا يزال على قيد الحياة فى العام التالى للمذبحة. راجع هامش (٤٦) أعلاه.

(50) Malalas, *Chron.* 14.41, 45 [372, 374-5], trans. Jeffreys et al., Bk. 14, Chaps. 41, 45 (cit. n. 372, 374-5), pp. 205, 207.

(٥١) تحدد بروزوبوغرافيا الإمبراطورية الرومانية المتأخرة مولد ليو الثانى بعام ٤٦٧م، وتنصيبه قيصرًا *Caesar* فى أكتوبر عام ٤٧٣م، ثم تقليده قنصلية عام ٤٧٤م، وإعلانه أوغسطسًا *Augustus* ليصبح إمبراطورًا شريكًا لجده ليو الأول فى بدايات العام الأخير نفسه (٤٧٤م). انظر:
The Prosopography of the Later Roman Empire (PLRE), vol. 2, Leo 7, pp. 664-5.
إلا أن كوسينسكي يخمن أن رفع ليو الثانى لمرتبة 'الأوغسطس' كان فى عام ٤٧٣م، وليس فى عام ٤٧٤م كما يتفق أغلب المؤرخين المحدثين اعتمادًا على مالالاس، ففى ظن كوسينسكي أن وقتًا وجيزًا جدًا قد مر بين حدث تنصيب ليو الثانى قيصرًا وحدث إعلانه أوغسطسًا، بحيث تم الحدث الأول فى أكتوبر من عام ٤٧٣م، وأعقبه الحدث الثانى فى نوفمبر من العام الأخير نفسه (٤٧٣م). انظر:
Kosiński, "Leo II", pp. 212-14.
وللاطّلاع على وجهة نظر أخرى عن تواريخ تنصيب وتتويج ليو الثاني؛ انظر:
Croke, "The Imperial Reigns of Leo II", pp. 563-72.

(52) Malalas, *Chron.* 14.46 [375-6], trans. Jeffreys et al., Bk. 14, Chap. 46, (cit. n. 375-6), p. 208.

(٥٣) لاحقًا فى حوليته السريانية المعروفة، كرر كاتب القرن الثالث عشر جريجوري أبو الفرج ((ابن العبرى)) ((Gregory Abû'l-Faraj ((Bar Hebraeus)) تلك العبارة الغريبة نفسها: 'يدين لولده بالطاعة'! متحدثًا عن زينون خلال المدة القصيرة التى حكم فيها ابنه ليو الثانى، والأغرب هو ما أورده ابن العبرى أيضًا عن الشراكة التى تمت بين الابن وأبيه والشبهات التى دارت حول وفاة الأول، إذ كتب يقول: "خلال العام الذى حكم فيه ليونتينوس (ليو الثانى) كان والده زينون نفسه يدين له بالطاعة. ولقد عاملته أمه كطفل وساقته إلى الخطأ، قائلة: 'عندما ينحنى أمامك أبوك، اخلع التاج الذى على رأسك وضعه على رأسه'. وبفعله هذا قبض زينون على المُلك وجعل ابنه ليونتينوس يمارس السلطة كقنصل. وبعد أيام قليلة مات الصبى وشك كثيرون فى أن أباه وأمه هما من قتلاه"!! انظر:

Bar Hebraeus, *Chron. Syr*. 8.73, trans. E. A. Wallis Budge, *The Chronography of Gregory Abû'l Faraj (1225-1286), the Son of Aaron, the Hebrew Physician, Commonly Known as Bar Hebraeus: Being The First Part of His Political History of the World*, vol. 1, 2nd ed., Amsterdam 1976, Chap. 8, Sec. 73, p. 69.

من ناحية أخرى تحتم الأمانة والدقة الإشارة إلى مراجعة كروك لبعض التواريخ التى ذكرناها مؤخرًا عن ليو الثانى معتمدين على مالالاس، حيث يصرح كروك بداية بأن ليو الصغير قد نُصب قيصرًا فى عام ٤٧٢م، ثم أُعلن أوغسطسًا شريكًا لجده فى السابع عشر من نوفمبر عام ٤٧٣م (ويتفق كروك فى التاريخ الأخير مع كوسينسكي، راجع هامش٥١ أعلاه). ثم كانت وفاة الإمبراطور ليو الكبير وانتقال الحكم لحفيده فى الثامن عشر من يناير عام ٤٧٤م، وتلا ذلك تتويج ليو الثانى لزينون فى التاسع والعشرين من يناير عام ٤٧٤م ليحكما كإمبراطورين بالشراكة حتى وفاة الابن فى نوفمبر عام ٤٧٤م، تاركًا عرش بيزنطة لأبيه يحكمه منفردًا. انظر:

Croke, "Ariadne *Augusta*", p. 300.

وعن تباين التواريخ المتعلقة بليو الثانى بعض الشيء بسبب اختلاف الروايات المصدرية؛ انظر:

The Prosopography of the Later Roman Empire (PLRE), vol. 2, Leo 7, pp. 664-5; Croke, "The Imperial Reigns of Leo II", pp. 559-75; Kosiński, "Leo II", pp. 209-14.

(٥٤) للتعرف على الأحداث التالية فى حياة أريادني من واقع ما سجله يوحنا مالالاس؛ انظر:

Malalas, *Chron*. 15.2,3,13 [377, 378, 382.2, 387, 388, 389]; 16.1 [392], trans. Jeffreys et al., Bk. 15, Chaps. 2, 3, 13, (cit. n. 377-8, 382.2, 387-9), pp. 209, 212, 215-17; Bk. 16, Chap. 1, (cit. n. 392), p. 220.

(٥٥) ننوه هنا بأنه قد تخلل هذه الأعوام السبعة عشر لعهد الإمبراطور زينون (٤٧٤ – ٤٩١م) حكم باسيليسكوس Basiliscus الذى اغتصب عرش بيزنطة لفترة قصيرة (يناير ٤٧٥ – أغسطس ٤٧٦م) كما سنعرض بالتفصيل بعد قليل.

(٥٦) يصرح وارن تريدجولد بأن أريادني قد أنجبت ولدًا ثانيًا من زينون فأصبح هناك من جديد وريث آخر محتمل للعرش فى عام ٤٧٦م، بعد عامين على رحيل ابنهما الأول ليو، وسُمى ولى العهد الجديد زينون على اسم أبيه، غير أن زينون الأصغر لم يعش إلا حوالى خمسة عشر عامًا فحسب، حيث توفى فى بدايات سن المراهقة متأثرًا بإصابته بمرض الزحار قبل وفاة أبيه بقليل عام ٤٩١م. انظر:

W. Treadgold, *A History of the Byzantine State and Society*, Stanford, California: Stanford University Press 1997, pp. 158, 164, 927 [n. 6].

ويعتمد تريدجولد فى تصريحه هذا على المعجم البيزنطى الشهير الذى وضعه سويداس Souidas فى القرن العاشر الميلادى، وأورد فيه ما نصه:– "زينون: إمبراطور الرومان؛ كان هو الذى أراد أن يستخلف ابنه زينون وريثًا له فتقدم به فى المناصب فى سن مبكرة للغاية كما حثه على ممارسة التمرينات البدنية ليزيد من حيوته الشبابية. بيد أن الموظفين الإمبراطوريين، نظرًا لأنهم كانوا هم أصحاب السلطة

على إنفاق الأموال العامة، قد استدرجوا الفتى ليفرط فى الشراب وشجعوه على اقتراف الرذائل، كما علموه بعكس الطبيعة أن يشتهى بجنون إخوانه من الشباب ويألف معاشرة الذكور. وهكذا بعدما أصبح زينون الشاب معتادًا على ترف حياة قائمة على المتعة الوهمية، أطفح على وجهه الغرور المتأجج داخله لأنه كان ينتظر وراثة اللقب الإمبراطورى، وبدأ الفتى يمشى مشية الخيلاء رافعًا رقبته لأعلى، متحدثًا باقتضاب، معاملًا الجميع بعنجهية كما لو كانوا كلهم عبيدًا لديه. ولكن العليم بكل شيء لما رأى خليفته صائرًا إلى أوج الدناءة، قدر الأفضل برحيله مبكرًا بعد إصابته بداء مَعِدى". انظر:

Suid. (= *Suda*) Z 84, ed. L. Kuster & A. Portus, *Suidae Lexicon, Graece et Latine*, vol. 2, Cambridge 1705, p. 10.

ويُلاحظ أنه لم ترد فى هذا النص بطوله أى إشارة تفيد بأن زينون الأصغر كان ابنًا لأريادني كما يصرح تريدجولد، فلعل الولد كان ابنًا للإمبراطور زينون من زوجة سابقة له قبل أريادني، تُدعى أركاديا Arcadia. وبوجه عام لا توجد إشارة لابن آخر لزينون غير ولده ليو الثانى ابن أريادني سوى فى مصدر واحد فقط بخلاف المعجم المذكور، ويعنى الحديث مالخوس Malchus (قرن ٥ – ٦م) الذى اعتمد عليه سويداس فى روايته المعروضة، وقد ذكر مالخوس أن الابن اسمه زينون ومات مراهقًا بعدما انغمس فى الفسق والفجور والمحرمات، ولكن لم يذكر مالخوس أن الابن كان من أريادني. انظر:

Malchus Philadelphensis, fr. 9, ed. Müllerus, *Fragmenta Historicorum Graecorum*, vol. 4, pp. 117-18.

وراجع أيضًا الترجمة الإنجليزية:

Blockley, *The Fragmentary Classicising Historians*, vol. 2, pp. 414-15.

وترجح بروزوبوغرافيا الإمبراطورية الرومانية المتأخرة أن زينون الأصغر كان ابن أركاديا زوج زينون السابقة. انظر:

The Prosopography of the Later Roman Empire (PLRE), vol. 2, Zenon 4, p. 1198.

وبخصوص أركاديا زوج زينون يفيد كروفورد بقوله: "لقد كان للإمبراطور زينون زوجة سابقة قبل اقترانه بأريادني، ولذا فليس من المفاجيء معرفة أنه كان فى أواخر الثلاثينيات أو أوائل الأربعينيات من عمره بحلول عام ٤٦٦م. وقد وردت الإشارة إليه بـ 'الأرمل'، كما أُدرجت المدعوة أركاديا كزوجة له، ومع ذلك فقد أشير إلى أركاديا على أنها الزوجة الثانية لزينون، وإما أن يكون هذا خطأً ويجب أن تُقرأ أريادني، أو أنه قد كان هناك زوجة أولى غير معروفة لزينون قبل كل من الثانية أركاديا والثالثة أريادني. وربما كان شاهد قبر أركاديا الذى ظل واقفًا لقرون عند سفح الدرج المؤدى إلى حى توبوي بالقرب من حمامات أركاديوس فى القسطنطينية هو لزوج زينون السابقة. انظر:

Crawford, *Roman Emperor Zeno*, p. 30.

ومن ناحيته يميل كروك أيضًا إلى أن زينون الأصغر، لو كان قد وُجد بالفعل وصحت تلك الرواية الفريدة عنه، من الأرجح أن يكون ابنًا لأركاديا لا أريادني، مضيفًا: "إن شريكًا محتملًا للعرش ووريثًا محددًا كان يُفترض أن يترك المزيد من الآثار فى السجلات التاريخية". انظر:

Croke, "Ariadne *Augusta*", p. 299, n. 32.

(57) A. H. M. Jones, *The Later Roman Empire, 284-602: A Social, Economic, and Administrative Survey*, vol. 1, Oxford 1964, p. 424.

(٥٨) عن الجوانب المختلفة للشؤون المالية للإمبراطورية البيزنطية في عهدي الإمبراطورين ليو الأول وزينون؛ انظر:
M. F. Hendy, *Studies in the Byzantine Monetary Economy c.300–1450*, Cambridge: Cambridge University Press 1985, *passim*.

(٥٩) تعلق مكلانان بأن سيريل مانجو بلا شك صائب فى تفسيره لإشارة النص إلى الابن ليو على أنها إشارة إلى ليو الثانى نجل أريادني وزينون، وبالتالى فهى إشارة إلى الصبى ذاته الذى كان حفيدًا لثيرينا وليو الأول. انظر:
McClanan, *Representations of Early Byzantine Empresses*, p. 66.

(٦٠) عُرفت كنيسة القديسة مريم فى بلاكرناى Blachernai باسم كنيسة المذخر المقدس Chapel of the Holy *Soros* (or Chapel of the *Hagios Soros*) ، لاحتوائها على مذخر *soros* (reliquary) لحفظ آثار السيدة العذراء المحضرة إلى القسطنطينية، وقد وُضع هذا المذخر على منصة بمذبح الكنيسة وأقيم له ضريح خاص فى عهد الإمبراطور ليو الأول. عن هذه الكنيسة ومذخرها المقدس؛ انظر:
C. Mango, "The Origins of the Blachernae Shrine at Constantinople", In: *Acta XIII Congressus Internationalis Archaeologicae*, ed. N. Cambi & E. Marin, vol. 2, Vatican City – Split 1998, pp. 61-76; J. Wortley, "The Marian Relics at Constantinople", *Greek, Roman, and Byzantine Studies* (*GRBS*) 45 (2005), pp. 171-87; H. A. Klein, "Sacred Relics and Imperial Ceremonies at the Great Palace of Constantinople", *BYZAS* 5 (2006), pp. 79-99, esp. 87-8; S. J. Shoemaker, "The Cult of Fashion: The Earliest Life of the Virgin and Constantinople's Marian Relics", *Dumbarton Oaks Papers* (*DOP*) 62 (2008), pp. 53-74; esp. 56, 60; E. Thunø, "The Pantheon in the Middle Ages", in T. A. Marder & M. W. Jones (eds.), *The Pantheon: From Antiquity to the Present*, Cambridge, NY: Cambridge University Press 2015, pp. 231-54, esp. 236, 238; Croke, "Ariadne *Augusta*", p. 298; M. Baghos, "*Theotokoupoleis*: The Mother of God as Protectress of the Two Romes", in K. Wagner et al. (eds.), *Mariology at the Beginning of the Third Millennium*, Eugene, OR 2017, pp. 55-77, esp. 58, 69.

(61) *Cod. Paris gr.* 1447, fols. 257-58, ed. A. Wegner, "Notes inédites sur les empereurs Théodose I, Arcadius, Théodose II, Léon I", *Revue des études byzantines* 10 (1952), pp. 47-59, esp. 54, and trans. C. Mango, *The art of the Byzantine Empire 312–1453: Sources and Documents*, Englewood Cliffs: New Jersey 1972, p. 35.

وعن النص؛ انظر أيضًا:

A. Cameron, "Commentary", in A. Cameron (ed. & trans.), *Flavius Cresconius Corippus in Laudem Iustini Augusti Minoris in Libri IV*, London 1976, pp. 118-211, esp. 129; D. Milinović, "Le programme iconographique de la mosaïque de l'abside centrale de la basilique d'Euphrasius de Porečen Croatie: le patronage de l'empereur et de rôle de la Theotokos", In: *Romanité et cité chrétienne: permanences et mutations, intégration et exclusion du Ier au VIe Siècle: Mélanges en l'honneur d'Yvette Duval*, Centre Jean-Charles Picard, l'Université Paris XII, De l'archéologie à l'histoire, Paris 2000, pp. 359-70, esp. 364-5; A. Cameron, "The Early Cult of the Virgin", in M. Vassilaki (ed.), *Mother of God: Representations of the Virgin in Byzantine Art*, Athens 2000, pp. 3-15, esp. 11.

(62) Croke, "Ariadne *Augusta*", p. 298.

ويضيف كروك أن أثرًا دينيًا من سبعينيات القرن الخامس داخل إحدى الكنائس البيزنطية، كتلك الصورة الجماعية لعائلة ليو، ليس غريبًا البتة. ذلك أن الإمبراطور ليو الأول قد حرص منذ وقت سابق على زيادة دعائم قوته ضد أسپار والقوط بمختلف السبل، وكان من بين هذه السبل العزف على وتر الدين لدغدغة عواطف رعاياه، مستغلًا لصالحه خروج القوط بانتمائهم الآريوسى عن تيار الأرثوذكسية السائد والمؤيد من البلاط فى وقت ازدادت فيه خطورة التفضيل العقائدى. وفى ظل هذه الحالة الدينية أراد ليو الأول أن يخطف قلوب السواد الأعظم فحاول أولًا نقل جثمان القديس سمعان العمودى St. Simeon Stylites (٣٩٠ – ٤٥٩م) إلى القسطنطينية ليكون حاميًا للمدينة وبركة لأهلها، ولكنه لم يفلح فاستضاف بالمدينة القديس دانيال، المقلد لسمعان والناطق بالسريانية مثله، والذى نُصب عموده فى سانت ماماس St Mamas (بشكتاش Beşiktaş) بأعلى البوسفور، وترددت على محل نسكيته جموع المؤمنين بما فيهم الإمبراطور شخصيًّا الذى ربما اصطحب فى بعض زياراته قرينته وابنتيه. ولمزيد من إلهاب مشاعر المؤمنين، اجتهدت أسرة ليو الأول أيضًا فى أن تحضر إلى العاصمة كل أثر للعذراء مريم، بعدما كان قد راج تعريفها الجديد على أنها "أم الإله *Theotokos*" بموجب ما أعلنته المجامع الدينية الأخيرة، وكانت الإمبراطورة ڤيرينا بنفسها هى المسؤولة عن الاستقبال الحافل لأول أثر مريمي أُحضر إلى القسطنطينية، وهو حجاب أو دثار العذراء الذى أودعته ڤيرينا فى الضريح الذى أقيم حديثًا للمذخر المخصص لحفظ آثار السيدة مريم فى الكنيسة المشيدة فى بلاكرناى خارج أسوار مدينة القسطنطينية على طول القرن الذهبى. وكذلك يُنسب الفضل لڤيرينا فى تشييد كنيسة العذراء فى كالكوبراتيا Chalkoprateia. ولا ريب فى أن تشييد أو إعمار كنيسة أو غير ذلك مما ذُكر من أعمال لأسرة ليو فى مجتمع يهيمن عليه الدين مثل مجتمع القسطنطينية، كان له فوائده فى تقوية سلطة الأسرة الحاكمة وزيادة شعبيتها، فضلًا عن إحاطة أفرادها بهالة من القداسة كتلك الهالة التى تظهر بوضوح من خلال الوصف الوارد بمخطوط القرن العاشر للصورة العائلية الملغزة التى كانت موضوعة فى كنيسة بلاكرناى وجمعت فى منظر واحد أم المسيح جالسة على العرش وحواليها الإمبراطور وقرينته وحفيدهما وابنتهما أم ولى العهد.

(٦٣) وفقًا لبروزوبوغرافيا الإمبراطورية الرومانية المتأخرة تزوجت ليونتيا من ماركيانوس نجل الإمبراطور أنثيميوس حوالى عام ٤٧١م، وتوفيت بعد عام ٤٨٠م، ولم يكن لها حظ فى إنجاب الذكور، ولم يكن عرش الشطر الغربى من نصيب زوجها بعد مقتل أبيه عام ٤٧٢م، وكانت معضدة لزوجها

الغربى عندما ثار فى عام ٤٧٩م على عديله الشرقى وأراد أن يسلب منه عرش بيزنطة بدعوى أنه الأحق به لكونه زوج الابنة "المولودة فى الأرجوان Porphyrogenita". انظر:
The Prosopography of the Later Roman Empire (PLRE), vol. 2, Anthemius 3, Leontia 1, Fl. Marcianus 17, pp. 96-8, 667, 717-18.

(64) McClanan, *Representations of Early Byzantine Empresses*, p. 67.
؛ وانظر أيضًا:
S. Price, *Rituals and Power: The Roman Imperial Cult in Asia Minor*, Cambridge: Cambridge University Press 1984, catalog no. 28, p. 254.

(65) A. Cameron, "Some Prefects Called Julian", *Byzantion* 47 (1977), pp. 42-64, esp. 49.

(٦٦) يوستاثيوس: مؤرخ سريانى من إبيفانيا Epiphaneia (حماة Ḥamāh) مات فى أوائل القرن السادس، ومؤلفه الرئيسى يحمل عنوان "المدونة المختصرة *The Brief Chronicle*". مدونته التاريخية هذه مفقودة حاليًا ولكن نقل عنها كل من يوحنا مالالاس وإيڤاجريوس اسكولاستيكوس، ومن المرجح أن مدونته تبدأ بتدمير طروادة Troy وتتابع سرد الأحداث التاريخية وصولًا إلى الحروب الرومانية ضد فارس بين عامى (٥٠٢ – ٥٠٥م). ووفقًا لإيڤاجريوس فإن يوستاثيوس قد لخص بمدونته المختصرة كتابات المؤرخين الوثنيين مثل زوسيموس Zosimus وبريسكوس Priscus وغيرهما، وكذا لخص كتابات مؤرخى الكنيسة من أمثال يوسابيوس القيصرى Eusebius of Caesarea وثيودوريت الكورشي Theodoret of Cyrrhus وغيرهما. انظر:
A. Kazhdan, "Eustathios of Epiphaneia", In: *The Oxford Dictionary of Byzantium*, vol. 2, pp. 753-4; W. Treadgold, "The Byzantine World Histories of John Malalas and Eustathius of Epiphania", *The International History Review* 29.4 (2007), pp. 709-45, esp. 725 ff.

(67) Evagrius, *HE* 2, 3, trans. E. Walford, *The Ecclesiastical History of Evagrius: A History of the Church in Six Books, from A.D. 431 to A.D. 594*, London 1846, Bks. 2, 3, pp. 43-188.
والترجمة العربية: التاريخ الكنسى لايڤاجريوس الخلقيدونى (من ٤٣١م – ٥٩٤م)، تعريب: الأب بولا ساويرس، مشروع الكنوز القبطية: https://coptic-treasures.com، ٢٠١٩، ص١٥٣-٢٨٩.

(٦٨) تباينت المصادر فى إيراد الاسم الإيسورى الأصلى الذى دُعى به الإمبراطور زينون قبل زواجه من أريادني، فمثلًا ذكر كانديدوس أن اسمه الأصلى كان هو 'تاراسيكوديسّا Tarasicodissa (or Tarasikodissa)'، بينما ذكر مالالاس أن اسمه كان 'كوديسّيوس Codisseus (or Kodisseos)'. انظر:
Candidus Isaurus, fr. 1, ed. Müllerus, p. 135; Malalas, *Chron.* 14.46 [375], trans. Jeffreys et al., Bk. 14, Chap. 46, (cit. n. 375), p. 207.

(٦٩) عن القائد العسكرى الإيسورى زينون الذى خدم فى عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الثانى وحظى بمكانة عالية وتمتع بشعبية جارفة، وأُنعم عليه برتبة القنصلية عام ٤٤٨م تكريمًا له على تصديه الناجح مع قوة كبيرة من بنى جلدته من الإيسوريين للهجوم الذى شنه الهون بقيادة الملك أتيلّا Atilla (٤٣٤ – ٤٥٣م) على القسطنطينية عام ٤٤٧م. انظر:

The Prosopography of the Later Roman Empire (PLRE), vol. 2, Fl. Zenon 6, pp. 1199-200.

(70) Evagrius, *HE* 2.15, trans. Walford, Bk. 2, Chap. 15, p. 84.
والترجمة العربية: التاريخ الكنسى لايڤاجريوس، الكتاب الثانى، الفصل الخامس عشر، ص١٩٢.

(٧١) نبه مانجو وسكوت إلى حقيقة تناول عدد من المصادر التاريخية لشخص الإمبراطور زينون بوصف سيء وتقديمه كإمبراطور فاسد كان يقضى وقته فى الملذات الشريرة والأفعال الظالمة كما أورد إيڤاجريوس نقلًا عن يوستاثيوس وحذا حذوهما مؤرخون لاحقون أيدوا ذلك الوصف مثل ثيوفانيس المعترف ونقفوروس كاليستوس. ولكن يناقش كروفورد فى غير موضع من كتابه عن زينون هذه المسألة موضحًا أن السبب الحقيقى وراء السمعة الرهيبة لزينون فى الكثير من النصوص المصدرية يكمن فى سياسته الدينية التوفيقية التى رامت تقديم حل وسط للتقريب بين المذاهب المسيحية المتعارضة وإنهاء الجدل الدينى المشتعل أواره من قبل عهده بأكثر من قرن ونصف من الزمان، وهى سياسة بالطبع لم تحظ بالقبول من الذين غلَّبوا مذهبهم على ما عداه ولم يرضوا بالحل الوسط. وبسبب أمثال هؤلاء المتشبثين باعتقادهم ذهب مسعى زينون لإصلاح ذات البين هباءً منثورًا بعد وفاته، ولم ينُبه من سياسته التوفيقية تلك إلا التشويه المتعمد لسمعته وتقديمه بصورة سلبية فى السجلات التاريخية. وعليه انتقلت الصورة السلبية لزينون من مصدر لآخر وربما كانت هذه الصورة أساسًا محض تحامل على زينون بدأه كاتب أو أكثر غير منصف كان معارضًا لسياسة الإمبراطور الدينية فتعمد تلطيخ سيرته وتسويد صحيفته، ونقل كُتَّاب لاحقون هذا التحامل والتدنيس المتعمد لشخص زينون عن عدم دراية. وربما قد عُرف عن زينون فى حياته بعض اللهو والإسراف فى الشراب وغيره من آيات الاستمتاع بملذات العيش المترف، ففتح ذلك الباب لرجال من أمثال يوستاثيوس ممن أضمروا فى نفوسهم عداوة مذهبية للإمبراطور زينون ليبالغوا فيما أحاط بحياته من شائعات ويضيفوا إليها من عندياتهم المزيد من الاتهامات له والافتراءات عليه بغية تدمير مكانته التاريخية. انظر:

Mango & Scott (trans.), *The Chronicle of Theophanes Confessor*, p. 187, n. 5; Crawford, *Roman Emperor Zeno*, pp. ix-x, xvi-xvii, 162, 225-8.

والحق يُقال فإنه مثلما قدمت بعض المصادر التاريخية زينون على نحو سلبى واتهمته بالفسق والفحش والفجور، قدمته مصادر أخرى على نحو إيجابى وأشادت بخصاله الحميدة وحكمته الفائقة وأعماله الخيرة، فمن ذلك على سبيل المثال ما أورده كاتب سيرة القديس دانيال العمودى عن حسن إدارة الإمبراطور زينون منذ بداية ولايته، حيث شهدت الدولة فى الفترة التى أعقبت مباشرة انفراده بالسلطة بعد وفاة نجله ليو الثانى حكومة ناجحة تُدار بشكل جيد جدًا فى ظل حالة عامة من النظام والهدوء، مع سلام ووحدة تعيشها الكنائس فى أرجاء الإمبراطورية، وبعدها عندما تعرض الإمبراطور زينون لأول أزمة تواجهه فى عهده وعلم بأمر الخيانة التى كانت تُخطط ضده، كان أول ما فعله أن توجه إلى القديس دانيال العمودى وصعد إلى موضع اعتكافه ليخبره بأزمته ويلتمس بركته، فباركه القديس وأنبأه باليسر

بعد العسر وطمأنه بأن الغلبة ستكون له فى النهاية بانتصاره على المتآمرين عليه، ولما تغلب زينون كما تنبأ القديس، عاد الاستقرار والنمو للدولة والرضا والسلام للكنائس وازدادت الحكومة قوة، وصار الإمبراطور من وقتها معتادًا على زيارة دانيال العمودى فى محل نسكيته، شاكرًا الله على فضله ورحمته، ومقدمًا الشكر كذلك للرجل المقدس خادم الله، ومذكرًا إياه بالأشياء التى تنبأ بأنها يجب أن تحدث وبالفعل حدثت، وقد أخبره القديس بأنه يوم يلقى ربه سيلقاه بنفس مطمئنة راضية مرضية بفضل إيمانه بالله وأعماله الصالحة، ولكن عليه أن يعتصم بكف نفسه عن كل طمع، وأن يتفوق فى حسن تنظيم حياته، وأن يبعد عنه كل الوشاة، وفوق كل ذلك أن يحسن لمن أساءوا إليه لأنه ليس هنالك على الإطلاق ما هو أحب إلى الله من العفو واللطف". انظر:

The Life of Daniel The Stylite, Chaps. 68, 85, 91.

وأيضًا جاء بحولية زكريا المتليني عرض لرسالة من بطريرك الإسكندرية تضمنت الإشادة بالإمبراطور زينون ومشروع الاتحاد الذى تبناه للتوفيق بين الكنائس. انظر:

Zacharias of Mitylene, *The Syriac Chronicle* 6.6, trans. Hamilton & Brooks, Bk. 6, Chap. 6, p. 144.

كما جاء ضمن ما سجله الراهب البيزنطى يوحنا موسخوس John Moschos (ت. ٦١٩م) من أخبار القديسين فى نهايات القرن السادس وبدايات القرن السابع، بمصنفه الشهير المسمى «المرج الروحى»، خبر يحمل عنوان: "قصة عن الإمبراطور زينون الذى كان كثير التصدق"، وفى تفاصيل هذا الخبر أورد موسخوس ما نصه:– "بخصوص الإمبراطور زينون أخبرنا أحد الآباء هذا: "تعرضت امرأة لظلم من الإمبراطور زينون بظلمه لابنتها، فأخذت تتردد باستمرار على كنيسة سيدتنا المقدسة مريم أم الإله، وكانت تتضرع لسيدتنا وهى تقول باكية: 'دافعى عن قضيتى ضد الإمبراطور زينون'. ولما داومت المرأة على فعل ذلك لأيام عديدة، ظهرت لها أم الإله المباركة تقول: 'صدقينى يا امرأة، حاولت مرارًا تحقيق ما يرضيك، لكن يده اليمنى تمنعنى لأنه كان متصدقًا حسنًا للغاية'"". انظر:

Moschos, *Prat. Spir.* 175, trans. J. Wortley, *John Moschos, The Spiritual Meadow (Pratum Spirituale)*, Cistercian Studies Series 139, Kalamazoo, Mich. 1992, Chap. 175, p. 144.

وختامًا يعلق تيموثي جريجوري فى نهاية ترجمته المختصرة لزينون بمعجم أوكسفورد لبيزنطة بأن الإمبراطور زينون لم يحظ بالقبول العام والشعبية على المستوى الشخصى، وعلى الإجمال شجبت المصادر الأرثوذكسية (الخلقيدونية) سياسته الداعمة للمونوفيزيتية (اللا خلقيدونية)، ومع ذلك يظل الإمبراطور زينون جديرًا بالإعجاب حقًا، إذ تولى حكم الإمبراطورية فى فترة استثنائية صعبة واستطاع إدارة الأمور بمهارة فائقة". انظر:

T. E. Gregory, "Zeno", In: *The Oxford Dictionary of Byzantium*, vol. 3, p. 2223.

(72) Evagrius, *HE* 3.1, trans. Walford, Bk. 3, Chap. 1, p. 119.
والترجمة العربية: التاريخ الكنسى لايڤاجريوس، الكتاب الثالث، الفصل الأول، ص٢١٧.

(٧٣) وفقًا لرواية كانديدوس خططت ڤيرينا فى البداية لخلع زوج ابنتها وإجلاس عشيقها باتريكيوس Patricius على العرش بدلًا منه. وقد مر بنا إشارة عابرة إلى باتريكيوس هذا من قبل، فهو 'الوزير الأكبر أو رئيس الحكومة *magister officiorum*' الذى أمره الإمبراطور ليو الأول فى اجتماع السناتو أن يقرأ بصوت عال الرسائل التى فضحت خيانة أردابوريوس نجل أسپار وأدت إلى الأحداث التى جرت

عام ٤٧١م (راجع هامش٤٧ أعلاه). ويخبرنا كانديدوس أن ڤيرينا قد اتخذت باتريكيوس عشيقًا لها بعد وفاة بعلها الإمبراطور، وشاءت الأرملة العاشقة أن تتزوج من محبوبها الجديد وتنصبه إمبراطورًا لتسترد بذلك وضعها السابق كإمبراطورة وتتمتع من جديد بمزايا الأوغسطة. ومن ثم دبرت ڤيرينا مؤامرتها للإطاحة بصهرها الإيسورى، غير أن أخاها باسيليسكوس هو الذى تمكن من اغتصاب العرش لنفسه وأعدم عشيق أخته ليؤمِّن بذلك منصبه الإمبراطورى الذى لم يكن ليبلغه أساسًا إلا بفضل مؤامرة ڤيرينا التى لا مشاحة فى أنها سرعان ما ندمت عليها. انظر:

Candidus Isaurus, fr. 1, ed. Müllerus, p. 136.

أما الكاتب المتأخر جريجوري أبو الفرج فيستهل سرده لوقائع (٤٧٥ – ٤٧٦م) بالآتى: "عندما أسدت ڤيرينا، زوجة ليو الكبير، نصيحة لزينون (أو حثته) ليفعل أمرًا معينًا، ولم يتقبل زينون نصحيتها، ما كان منها إلا أن أزاحته ونصبت أخيها باسيليسكوس ملكًا (يعنى إمبراطورًا)". انظر:

Bar Hebraeus, *Chron. Syr*. 8.73, trans. Wallis Budge, Chap. 8, Sec. 73, p. 69.

وتخلص كاميلا تواردوسكا فى مقالها عن الإمبراطورة ڤيرينا وأحداث (٤٧٥ – ٤٧٦م) إلى أن أرملة ليو الأول وشقيقها يشتركان فى مسؤولية بدء التمرد ضد الإمبراطور زينون، ولقد كان الباعث على هذا التمرد هو خشية ڤيرينا من إزاحتها من المشهد السياسى تمامًا وحرمانها من كافة سلطاتها وصلاحياتها بعد وفاة حفيدها وانفراد زوج ابنتها بالحكم. بيد أنه لما أبعد باسيليسكوس شقيقته عن المشهد وأجحف بها واستأثر بالسلطة بعد توليه، ندمت ڤيرينا وانقلبت ضد باسيليسكوس وكانت من الداعمين بقوة لعودة زينون إلى العرش. انظر:

K. Twardowska, "Empress Verina and the Events of 475-476", *Byzantinoslavica - Revue internationale des Etudes Byzantines* 72.1-2 (2014), pp. 9-22.

وللمزيد عن أقطاب هذا التمرد ومناصريهم؛ انظر:

The Life of Daniel The Stylite, Chaps. 68-9; *The Prosopography of the Later Roman Empire (PLRE)*, vol. 2, Fl. Basiliscus 2, Patricius 8, Aelia Verina, pp. 212-14, 838-9, 1156.

(74) Evagrius, *HE* 3.3, trans. Walford, Bk. 3, Chap. 3, p. 121.

والترجمة العربية: التاريخ الكنسى لايڤاجريوس، الكتاب الثالث، الفصل الثالث، ص٢١٩. وعلى النقيض تمامًا من أسلوب إيڤاجريوس الهجائى القادح فى زينون والمنتقد له دائمًا، عرض مؤرخ القرن السادس جوردانس Jordanes الأحداث نفسها بأسلوب آخر مختلف، حيث كتب يقول: "عندما أقدمت ڤيرينا فجأة على رفع أخيها باسيليسكوس لمنصب الإمبراطور وأعلنته أوغسطسًا بالعاصمة، رحل زينون إلى إيسوريا كي لا يسبب أى ضرر للدولة، مفضلًا أن يُنفى مع قرينته أريادني عن أن يلحق الدمار بالإمبراطورية من جراء الحروب الأهلية. ولما علم باسيليسكوس بمغادرة زينون، غمرته السعادة ونصّب نجله مرقس قيصرًا، وحاول هذا الرجل أن يفعل الكثير ضد الكنيسة مغرورًا بعقيدته النسطورية الباطلة ...". انظر:

Jordanes, *Rom.* 341-2, ed. T. Mommsen, *Iordanis Romana et Getica*, Berlin 1882, *Romana*, Secs. 341-2, p. 44.

(٧٥) أظهرت أريادني وفاءً عظيمًا لزوجها عندما آثرت عدم التخلى عنه فى محنته وهربت معه بالليل سرًا مع مجموعة من أخلص أتباعه كما يخبرنا كاتب سيرة القديس دانيال العمودى، ولم تكن رحلة الهروب من القصر الإمبراطورى إلى إقليم إيسوريا يسيرة سهلة وإنما كانت رحلة بحرية عصيبة محفوفة بالمخاطر والأهوال المفزعة، وقد واجه الهاربون خلال رحلتهم عواصف عاتية كادت أن تهلكهم. انظر:
The Life of Daniel The Stylite, Chap. 69.
وفى حوليته السابق ذكرها أورد مالالاس محادثات دارت بين زينون وأريادنى فى وقت لاحق لتلك الأحداث، وتشف هذه المحادثات عن مدى تقدير زينون لزوجته الوفية وعظم مكانتها عنده ومراعاته لمشاعرها تجاه والدتها، فعلى الرغم من غضب زينون الشديد من ثيرينا ومعاقبته لها على مؤامرتها التى أدت لخلعه من منصبه لفترة، فإنه تقبل بأقصى درجات ضبط النفس تدخل أريادني فيما بعد لتخفيف حدة غضبه ومناشدتها له العفو عن أمها. انظر:
Malalas, *Chron*. 15.13 [387], trans. Jeffreys et al., Bk. 15, Chap. 13, (cit. n. 387), p. 215.

(٧٦) أجمعت أغلب المصادر على أن المكان الذى نُفى إليه باسيليسكوس وأسرته هو ليمناي Limnai بكبادوكيا، حيث احتُجز هو وزوجته وأولاده داخل حصن هناك وأوصد الحراس عليهم الأبواب وتركوهم عمدًا لوقت طويل جدًا بلا طعام أو شراب حتى ماتوا جميعًا من الجوع والعطش وتم دفن جثثهم فى مكانها. انظر:
The Prosopography of the Later Roman Empire (PLRE), vol. 2, Fl. Basiliscus 2, p. 214.

(٧٧) عن أهم أحداث العشرين شهرًا التى حكم خلالها باسيليسكوس؛ انظر:
M. Redies, "Die Usurpation des Basiliskos (475-476) im Kontext der aufsteigenden monophysitischen Kirche", *Antiquité Tardive* 5 (1997), pp. 211-21.

(78) Evagrius, *HE* 3.8, 27, trans. Walford, Bk. 3, Chaps. 8, 27, pp. 131, 154.
والترجمة العربية: التاريخ الكنسى لايڤاجريوس، الكتاب الثالث، الفصل الثامن والفصل السابع وعشرون، ص٢٢٨، ٢٥٥.

(٧٩) للتعرف على الأحداث التالية فى عهد الإمبراطور زينون من واقع ما سجله إيڤاجريوس اسكولاستيكوس؛ انظر:
Evagrius, *HE* 3.9-29, trans. Walford, Bk. 3, Chaps. 9-29, pp. 132-57.
والترجمة العربية: التاريخ الكنسى لايڤاجريوس، الكتاب الثالث، الفصل التاسع- الفصل التاسع وعشرون، ص٢٢٩-٢٥٨.

(٨٠) خدم القائد الإيسوري إيللوس بالقسطنطينية فى عهدي ليو الأول وزينون، وكان صديقًا حميمًا جدًا للأخير، وقد دعم وشقيقاه ابن جلدتهم من البداية ليعتلى عرش بيزنطة، كما أمَّن إيللوس حكم صديقه

زينون أكثر من مرة، ففى عام ٤٧٤م أرسله زينون على رأس قوة عسكرية إلى تراقيا ونجح إيللوس فى إخماد ثورة القوط هناك، وصحيح أن القائد إيللوس قد تخلى بعدها عن صديقه الحميم وانضم لصف باسيليسكوس عندما أعلن العصيان، إذ منَّاه أخو ثيرينا بوعود كثيرة مغرية لو مكَّنه من اغتصاب العرش فحاصر زينون فى إيسوريا بعدما هرب إليها، ولكن سرعان ما بدَّل إيللوس موقفه لما أخلف باسيليسكوس بوعوده فعاد لولائه لزينون ومكَّنه من استعادة عرشه. وقد كرَّم زينون صديقه بلقب 'بطريق' ورفعه لمرتبة 'قائد الجيش' وجعله ذا كلمة عليا فى إدارة الإمبراطورية، غير أن مسيرة القائد إيللوس من بعد ستشهد مؤامرات ضده وأهوال يعقبها تصدع علاقته بزينون وانشقاقه عنه من جديد كما سيأتى عرضه لاحقًا. عن إيللوس؛ انظر:

Bury, *History of the Later Roman Empire*, pp. 390-9; P. Lemerle, "Fl. Appalius Illus Trocundes", *Syria* 40.3/4 (1963), pp. 315-22; H. Hunger, "Die Bauinschrift am Aquädukt von Elaiussa-Sebaste: Eine Rekapitulation", *Tyche* 1 (1986), pp. 132-7; *The Prosopography of the Later Roman Empire (PLRE)*, vol. 2, Illus 1, pp. 586-90; T. E. Gregory, "Illos", In: *The Oxford Dictionary of Byzantium*, vol. 2, p. 986.

؛ وانظر أيضًا: سونيا عبد الوهاب عبد ربه غازي، "القائد إيلوس الأيسوري وثورته ضد الإمبراطور البيزنطي زينون (٤٧٤ – ٤٨٨م)"، مجلة كلية الآداب- جامعة طنطا، العدد: ٣٢ (يناير ٢٠١٨)، ص٣٦٦-٤٠٦.

(81) Vasiliev, *History of the Byzantine Empire*, p. 107; Jones, *The Later Roman Empire*, p. 244; Ostrogorsky, *History of the Byzantine State*, p. 62; Crawford, *Roman Emperor Zeno*, p. 210.

(٨٢) عن هذه الممالك الجرمانية؛ انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٦، ص٥٣-٩٣؛ محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٦، ص٦١-١٠٨؛ نورمان ف. كانتور، التاريخ الوسيط: قصة حضارة البداية والنهاية، ترجمة وتعليق: قاسم عبده قاسم، جـ١، طـ٥، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧، ص١٤٥-٨٢؛ موريس بيشوب، تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى، ترجمة: على السيد على، المجلس الأعلى للثقافة (المشروع القومى للترجمة)، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٨-٤٦.

(٨٣) عن سقوط الإمبراطورية الرومانية فى الغرب؛ انظر:

E. Gibbon, *The Decline and Fall of the Roman Empire*, vol. 2 (395 A.D. – 1185 A.D.), New York 1932, Chaps. 36, 38, pp. 340-7, 436-44.

والترجمة العربية: إدوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، جـ٢، ترجمة: محمد سليم سالم، مراجعة وتقديم: أحمد نجيب هاشم، طـ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، الفصلان السادس وثلاثون والثامن وثلاثون، ص٢٠٩-١١، ٢٣٣-٤٢. وانظر أيضًا:

Jones, *The Later Roman Empire*, pp. 238-65; R. J. Antonio, "The Contradiction of Domination and Production in Bureaucracy: The Contribution of

Organizational Efficiency to the Decline of the Roman Empire", *American Sociological Review* 44.6 (1979), pp. 895-912; A. Ferrill, *The Fall of the Roman Empire: The Military Explanation*, London 1986; D. Kagan (ed.), *The End of the Roman Empire: Decline or Transformation?*, 3rd ed., Lexington, MA 1992; P. Heather, "The Huns and the End of the Roman Empire in Western Europe", *The English Historical Review* 110.435 (1995), pp. 4-41; E. Swift, *The End of the Western Roman Empire: An Archaeological Investigatio*n, Stroud 2000; P. Heather, *The Fall of the Roman Empire: A New History of Rome and the Barbarians*, Oxford – New York: Oxford University Press 2006; G. Halsall, *Barbarian Migrations and the Roman West, 376-568*, Cambridge: Cambridge University Press 2007; A. Goldsworthy, *How Rome Fell: Death of a Superpower*, New Haven – London: Yale University Press 2009; P. Heather, *Empires and Barbarians: The Fall of Rome and the Birth of Europe*, Oxford – New York: Oxford University Press 2010; N. Christie, *The Fall of the Western Roman Empire: An Archaeological and Historical Perspective*, London – New York 2011; S. Mitchell, *A History of the Later Roman Empire, AD 284–641*, 2nd ed., Malden, MA – Oxford – Chichester 2015, pp. 123-7.

وأيضًا: سيد أحمد على الناصرى، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسى والحضارى، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨، ص٦٤٠-٢، ٦٦٢-٨١.

(84) Marcellinus Comes, *Chron.* sa.476, trans. B. Croke, *The Chronicle of Marcellinus*, Sydney 1995, pp. 26-7.

وتتكرر عبارات الأسف ذاتها على سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية عند جوردانس. انظر:

Jordanes, *Rom.* 345, ed. Mommsen, Sec. 345, p. 44.

(85) Malchus Philadelphensis, fr. 14, ed. Müllerus, *Fragmenta Historicorum Graecorum*, vol. 4, p. 121.

(86) Vasiliev, *History of the Byzantine Empire*, p. 107; Mitchell, *History of the Later Roman Empire*, p. 127; Crawford, *Roman Emperor Zeno*, p. 211.

(٨٧) عن قرابة أرماتوس بڤيرينا وباسيليسكوس؛ انظر:

Crawford, *Roman Emperor Zeno*, p. 47.

وعن أرماتوس؛ انظر أيضًا:

The Prosopography of the Later Roman Empire (PLRE), vol. 2, Armatus, pp. 148-9.

(88) Procopius, *Bell.* 3.7.20-3, trans. H. B. Dewing, *Procopius, History of the Wars*, Procopius with an English Translation in Six Volumes, vol. 2, London –

New York: The Loeb Classical Library 1916, Bk. 3, Chap. 7, Secs. 20-3, pp. 68-71.

(٨٩) فى حوليته المذكورة قبلًا، علق مالالاس على خشية زينون من فقدان عرشه ومن ثم تبدُل موقفه من أرماتوس، بقوله: "إبان عهده، قام زينون بتعيين المدعو باسيليسكوس- ابن أرماتوس ‘قائد الحامية العسكرية الإمبراطورية *magister militum praesentalis*’- قيصرًا بموجب الاتفاق السابق. وكان باسيليسكوس يجلس بجانب زينون أثناء ترؤسه للسباقات، وكل من الإمبراطور والقيصر قاما بمنح أوسمة الشرف لسائقي العربات. ولكن عاد زينون بنظره إلى أرماتوس أبي القيصر وقائد الحامية الإمبراطورية، فتذكر حنثه بالقسم الذى أقسمه للإمبراطور باسيليسكوس بمعموديته المقدسة على عدم خيانته، إذ استميل من قبل زينون نفسه حتى خان باسيليسكوس وتركه يُقتل. وتساءل زينون "كيف له بعد ذلك أن يظل وفيًا لى كإمبراطور؟ لا بد أنه بعد قليل إذا ما اشتد عود ولده وبلغ سن الرجولة سيؤذينى لا محالة، مع أنى لم أسئ إليه وقد جعلته فى الحال بطريقًا وقائدًا وجعلت ابنه قيصرًا". لهذا أمر زينون بأن يُقتل أرماتوس لحنثه باليمين، فتم قتله بالقرب من الديكيمون حينما كان صاعدًا ليشرف على السباقات، وبعد إعدام أرماتوس رسم زينون نجله القيصر باسيليسكوس كاهنًا بالرغم من أنه كان لا يزال مجرد صبى". انظر:
Malalas, *Chron.* 15.7 [381-2], trans. Jeffreys et al., Bk. 15, Chap. 7, (cit. n. 381-2), p. 211.
وعن الوقائع نفسها وزيادة عليها التنويه بمصادرة جميع أملاك أرماتوس بعد إعدامه ورسامة نجله؛ انظر أيضًا:
Chron. Pasch. sa.484, trans. M. Whitby & M. Whitby, *Chronicon Paschale 284–628 AD*, Translated Texts for Historians 7, Liverpool: Liverpool University Press 1989, pp. 94-5; John of Nikiu 88.45, trans. R. H. Charles, *The Chronicle of John, Bishop of Nikiu: translated from Zotenberg's Ethiopic text*, London – Oxford 1916, Chap. 88, Sec. 45, p. 114.

(٩٠) فى مقاله عن ‘ليو باسيليسكوس’، كتب بروك: "تحت وطأة هذا الشعور بالضغط والكرب الذى انتاب زينون، قرر أن يتخذ إجراءً حاسمًا، فكان قتله لأرماتوس أولًا، ثم كانت المشكلة الأكثر حساسية هى ماذا سيفعل مع القيصر الصبى، وحيث أنه كان صغيرًا جدًا فقد أُبقى على حياته وأُلحق بكنيسة فى بلاكرناى على القرن الذهبى ك ‘قارئ’، وقد كان ذلك مسارًا آمنًا ومعتادًا اتُبع مؤخرًا مع سابقين، فأڤيتوس قد أصبح أسقفًا لبلاسينتيا بعد عزله كإمبراطور للغرب عام ٤٥٦م، بينما فقد جليسيريوس العرش الغربى لينال الأسقفية الدالماشية لسالونا عام ٤٧٤م، ومن ناحية أخرى فإنه لم يكن من غير المألوف أن يكون ‘القراء’ صغارًا جدًا، على الأقل ليس فى القرن الخامس. ودليلنا الوحيد على حقيقة أن باسيليسكوس قد تم إدراجه بين ‘القراء’ فى بلاكرناى بالتحديد يأتى من المؤرخ المعاصر كانديدوس (Candidus, fr. 1)، الذى يُعرف عمله بشكل حصرى تقريبًا من خلال مختصَر فوشيوس (Photius, *Bibl.* 79). على أن مؤرخ القرن التاسع ثيوفانيس، معتمدًا بشكل واضح على مصدر موثوق به (ربما نسخة أكمل لمالالاس من التى لدينا حاليًا)، يضيف أن زوج زينون، الإمبراطورة أريادني، هى التى أولت اهتمامًا خاصًا لحماية باسيليسكوس الصغير لأنه كان قريبها، فأبوه أرماتوس كان ابن خالها/خالتها (Theophanes, *Chron.* AM 5969)". انظر:

B. Croke, "Basiliscus the Boy-Emperor", *Greek, Roman, and Byzantine Studies* 24 (1983), pp. 81-91, Reprinted in B. Croke, *Christian Chronicles and Byzantine History, 5th–6th Centuries*, Aldershot 1992, art. X, esp. 85.

ولمراجعة نصوص المصادر المشار إليها؛ انظر:

Candidus Isaurus, fr. 1, ed. Müllerus, p. 136; Photius, *Bibl.* 79, trans. Freese, Sec. 79, p. 131; Theophanes, *Chron.* AM 5969 [AD 476/7], trans. Mango & Scott, p. 192.

وعن 'ليو باسيليسكوس'؛ انظر أيضًا:

The Prosopography of the Later Roman Empire (PLRE), vol. 2, Basliscus (*qui et* Leo) 1, pp. 211-12.

(٩١) بعد حوالى عقدين أو ثلاثة عقود من عام ٤٧٧م، إن لم يكن بعد ذلك، أصبح 'ليو باسيليسكوس' أسقف كيزيكوس Cyzicus بآسيا الصغرى، ووقتها كان بين الثلاثين والأربعين من العمر، وقد أفاد أكثر من مصدر بأنه كان راعيًا قديرًا جدًا يتمتع بدرجة كبيرة من العلم والكفاءة فأحبه الشعب وحظى بسمعة طيبة وصيت ذائع. وقد عاش الأسقف 'باسيليسكوس' لعهد الإمبراطور جستنيان الأول، وبسبب خلفيته القديمة كقيصر سابق واشتهاره باسم 'ليو' وقرابته بالإمبراطورة أريادني، ارتبكت قصته مع قصة 'ليو الثانى'، ابن أريادني وزينون، وحدث خلط بينهما. انظر:

Malalas, *Chron.* 15.7 [382.8], trans. Jeffreys et al., Bk. 15, Chap. 7, (cit. n. 382.8), p. 212; Evagrius, *HE* 3.24, trans. Walford, Bk. 3, Chap. 24, pp. 151-2; *Chron. Pasch.* sa.484, trans. Whitby & Whitby, p. 95; John of Nikiu 88.45, trans. Charles, Chap. 88, Sec. 45, p. 114; Theophanes, *Chron.* AM 5969 [AD 476/7], trans. Mango & Scott, p. 192; Croke, "Basiliscus", pp. 85-6; id., "Ariadne *Augusta*", p. 302.

(٩٢) لم تكن تلك هى المرة الأولى التى يخرج فيها ماركيانوس على زينون، حيث يخبرنا كاتب سيرة القديس دانيال العمودى أنه من قبل كان ضالعًا فى التمرد السابق الذى تزعمته حماته ڤيرينا وانتهى باغتصاب أخيها العرش. انظر:

The Life of Daniel The Stylite, Chaps. 68-9.

(٩٣) يعلق كروك على الموقف السيئ الذى بات فيه زينون وأريادني أثناء هذا الحدث بأنه بينما كانت القسطنطينية تشهد تلك المعركة المحتدمة فى محيط القصر الإمبراطورى وأصبح ماركيانوس قاب قوسين أو أدنى من الاستيلاء على السلطة، واقتيد الإمبراطور زينون إلى ملاذ آمن خلف القصر ووقف متسمرًا لا يجد مهربًا، كانت قرينته الإمبراطورة أريادني بجانبه بلا شك وقتها تربت على كتفه وتؤازره وتحضه على عدم الاستسلام، تمامًا مثلما كان على ثيودورا أن تفعل لاحقًا مع زوجها الإمبراطور جستنيان أثناء اضطرابات نيكا عام ٥٣٢م. انظر:

Croke, "Ariadne *Augusta*", p. 302.

(94) Theodore Lector, *Epit.* 419-20, ed. G. C. Hansen, *Theodorus Anagnostes Kirchengeschichte*, Berlin 1971, *Hist. eccl.*, Secs. 419-20, p. 116.
وانظر أيضًا إيراد إيڤاجريوس للحدث ذاته فى تاريخه المذكور واستهجانه الشديد لتردد ماركيانوس وعدم استغلاله لفرصة الانتصار الذى أحرزه فى المعركة التى دارت حول القصر بإعلان نفسه إمبراطورًا فى لحظتها.

Evagrius, *HE* 3.26, trans. Walford, Bk. 3, Chap. 26, pp. 153-4.
والترجمة العربية: التاريخ الكنسى لايڤاجريوس، الكتاب الثالث، الفصل السادس وعشرون، ص٢٥٤.

(٩٥) عن هذه الفئة من الرهبان؛ انظر: موريس وهيب زكى – أندرو وهيب زكى، "جماعة الأكيميتيين (Akoimetoi): الرهبان عديمو النوم"، دراسات فى التسامح ضمن كتاب التراث الرهبانى فى الشرق الأوسط، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي- الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٨، ص٤٥٥-٦٥.

(96) John of Antioch, fr. 234(=211=303).3-4, ed. & trans. S. Mariev, *Ioannis Antiocheni fragmenta quae supersunt omnia*, Corpus Fontium Historiae Byzantinae 47, Berlin 2008, pp. 430-1.

(97) G. Dagron, *Emperor and Priest: The Imperial Office in Byzantium*, trans. J. Birrell, Cambrige: Cambridge University Press 2003, p. 43.

(98) Croke, "Ariadne *Augusta*", p. 302.

(٩٩) راجع أحداث الأعوام ٤٨٠ – ٤٨٤م من حياة إيللوس فى بروزوبوغرافيا الإمبراطورية الرومانية المتأخرة.
The Prosopography of the Later Roman Empire (PLRE), vol. 2, Illus 1, pp. 588-9.

(100) Malalas, *Chron.* 15.13 [387-8], trans. Jeffreys et al., Bk. 15, Chap. 13, (cit. n. 387-8), pp. 215-16.
وأيضًا:
Josh. Styl. 13, trans. W. Wright, *The Chronicle of Joshua the Stylite: composed in Syriac A.D. 507*, Cambridge: Cambridge University Press 1882, Sec. 13, pp. 9-10; Jordanes, *Rom.* 351-2, ed. Mommsen, Secs. 351-2, p. 45; Evagrius, *HE* 3.27, trans. Walford, Bk. 3, Chap. 27, pp. 154-5; Marcellinus Comes, *Chron.* sa.484, trans. Croke, p. 28; John of Nikiu 88.68-78, trans. Charles, Chap. 88, Secs. 68-78, pp. 117-19; Theophanes, *Chron.* AM 5972 [AD 479/80], trans. Mango & Scott, pp. 195-6.
وفقًا لرواية جوردانس فإنه كان قد سبق المؤامرة التى دبرتها أريادني للتخلص من إيللوس مؤامرة دبرها الأخير للتخلص منها، حيث سجل جوردانس أنه على الرغم من الصداقة الحميمة التى ربطت بين إيللوس الإيسوري، الوزير الأعظم (رئيس الحكومة Master of the Offices = *magister officiorum*)،

والإمبراطور زينون، فإن إيللوس كان يكن الكراهية للأوغسطة أريادني، ولذلك تحدث سرًا مع زوجها وألّبه عليها وأثار فى نفسه الضغينة ضدها. وعازمًا على قتلها، عهد إيللوس خلسة إلى أحد رجاله بتنفيذ الأمر، وبينما كان الأخير يستعد للتنفيذ كشف عن أمره للخادمة المسؤولة عن غرفة نوم الإمبراطورة، فى الليلة ذاتها التى كان ينوى فيها ارتكاب الجريمة، وعندما علمت أريادني بهذه المؤامرة تركت فى سريرها الخادمة نفسها التى أبلغتها بالأمر وهربت دون علم أحد إلى منزل الأسقف أكاكيوس Acacius (بطريرك القسطنطينية ٤٧١ – ٤٨٩م). وفى اليوم التالى حضر الأسقف إلى القصر وقابل الإمبراطور وأكد له أن الأوغسطة بريئة من كل شبهة ولا يستطيع أى واشٍ أبدًا أن يفسد الحب بينها وبين زوجها، وبعدما حنن الأسقف قلب زينون على زوجته وأصلح ذات بينهما عادت الأوغسطة. وبعد عودة أريادني للقصر سيطرت عليها الرغبة فى الانتقام من عدوها إيللوس فدبرت لاغتياله". انظر:

Jordanes, *Rom.* 349-51, ed. Mommsen, Secs. 349-51, p. 45.

(101) Croke, "Ariadne *Augusta*", p. 304.

وانظر أيضًا تعليق ماليارو على سطوة أريادني فى هذه المرحلة:

Magliaro, *Arianna*, pp. 117-18.

(102) John of Nikiu 88.70, trans. Charles, Chap. 88, Sec. 70, p. 118.

(103) *The Prosopography of the Later Roman Empire (PLRE)*, vol. 2, Illus 1, pp. 589-90.

؛ وانظر أيضًا: سونيا عبد الوهاب، "القائد إيلوس الأيسوري"، ص٣٧٦ وما بعدها.

(١٠٤) فى عام ٤٧٥م قام إيللوس وأخوه تروكونديس Trocundes بأسر لونجينوس، أخي الإمبراطور زينون، لإجبار الأخير على الاستسلام أثناء حصارهما له فى إيسوريا عندما كانا داعمين لباسيليسكوس فى عصيانه، وبالرغم من تغيير إيللوس لموقفه بعدها وتحوله بالدعم لزينون ليستعيد عرشه بعدما أخلف باسيليسكوس وعوده، فإنه لم يفرج عن شقيق الإمبراطور وظل لونجينوس محتجزًا داخل قلعة جبلية بإيسوريا من وقتها، ولقد تكررت مطالبة زينون لإيللوس بفك أسر شقيقه طيلة ثمان سنوات حتى وصل العداء بينهما إلى ذروته فى عام ٤٨٣م، ولم يُفرج عن لونجينوس إلا فى عام ٤٨٥م ليعود إلى القسطنطينية بعد عشرة أعوام كاملة قضاها فى إيسوريا رهن الاحتجاز. انظر:

Marcellinus Comes, *Chron.* sa.485, trans. Croke, p. 29; Theophanes, *Chron.* AM 5975 [AD 482/3], trans. Mango & Scott, p. 199, n. 1; *The Prosopography of the Later Roman Empire (PLRE)*, vol. 2, Fl. Longinus 6, pp. 689-90; B. D. Shaw, "Bandit Highlands and Lowland Peace: The Mountains of Isauria-Cilicia (Continued)", *Journal of the Economic and Social History of the Orient (JESHO)* 33.3 (1990), pp. 237-70, esp. 253-4; Crawford, *Roman Emperor Zeno*, pp. 112, 194, 198, 200.

(١٠٥) عن القائد يوحنا السكيثي (أو جون سكيثا John Scytha) الذى تولى قيادة جيش الشرق لمدة خمسة عشر عامًا بين (٤٨٣ – ٤٩٨م) ومُنح رتبة القنصلية فى العام الأخير (٤٩٨م)؛ انظر:
The Prosopography of the Later Roman Empire (PLRE), vol. 2, Ioannes Scytha 34, pp. 602-3; M. J. Leszka, "John the Scythian – a Slayer of Usurpers and the Isaurians", *Studia Ceranea* 10 (2020), pp. 383-97.

(106) John of Antioch, fr. 237(=214=306).1-2, ed. & trans. Mariev, pp. 434-5.

(107) Brooks, "The Emperor Zenon", p. 224.
وعن عزوف ماركيانوس عن دعم إيللوس فى ثورته واختفاء ذكره نهائيًّا من المصادر بعد تحريره؛ انظر أيضًا: سونيا عبد الوهاب، "القائد إيلوس الأيسوري"، ص٣٧٧-٨ ؛
The Prosopography of the Later Roman Empire (PLRE), vol. 2, Fl. Marcianus 17, p. 718.

(108) John of Antioch, fr. 237(=214=306).2, ed. & trans. Mariev, pp. 434-5.

(109) Dam. *Epit. Phot.* 169, ed. C. Zintzen, *Damascii Vitae Isidori Reliquiae*, Bibliotheca Graeca et Latina suppletoria 1, Hildesheim 1967, Sec. 169, p. 236; Crawford, *Roman Emperor Zeno*, p. 194.

(110) Evagrius, *HE* 3.16, trans. Walford, Bk. 3, Chap. 26, p. 140; Croke, "Ariadne *Augusta*", p. 304.

(١١١) عن الشريف ليونتيوس وأصله السورى وتعليمه الراقى وخبرته العسكرية الكبيرة وشغله منصب قائد قوات تراقيا؛ انظر:
Theophanes, *Chron.* AM 5972 [AD 479/80], trans. Mango & Scott, p. 196; *The Prosopography of the Later Roman Empire (PLRE)*, vol. 2, Leontius 17, pp. 670-1.

(112) *Josh. Styl.* 14, trans. Wright, Sec. 14, p. 10.
وأيضًا: Jordanes, *Rom.* 352, ed. Mommsen, Sec. 352, p. 45.

(١١٣) كانت قلعة بابيريوس Papyrius، المسماة أيضًا بقلعة شيريس Cherris أو شيريس-بابيريوس Cherris-Papyrius، هى الحصن الجبلى ذاته الذى احتُجز به ماركيانوس وليونتيا ونُقلت إليه ڤيرينا فى وقت سابق. انظر:
Theophanes, *Chron.* AM 5972 [AD 479/80], trans. Mango & Scott, p. 196; I. Syvänne, *The Military History of Late Rome 457–518*, Yorkshire – Philadelphia 2020, p.

142.

(114) Malalas, *Chron.* 15.13 [388, 389.1-2], trans. Jeffreys et al., Bk. 15, Chap. 13, (cit. n. 388, 389.1-2), pp. 216-17; John of Nikiu 88.78-83, trans. Charles, Chap. 88, Secs. 78-83, p. 119; Theophanes, *Chron.* AM 5974 [AD 481/2], trans. Mango & Scott, p. 198; *The Prosopography of the Later Roman Empire (PLRE)*, vol. 2, Leontius 17, p. 671; Croke, "Ariadne *Augusta*", p. 304.

(١١٥) عن السناتور بامبريبيوس؛ انظر:
Theophanes, *Chron.* AM 5972 [AD 479/80], trans. Mango & Scott, pp. 196-7, n. 9; *The Prosopography of the Later Roman Empire (PLRE)*, vol. 2, Pamprepius, pp. 825-8.

(116) Malalas, *Chron.* 15.13-14 [389.2-14], trans. Jeffreys et al., Bk. 15, Chaps. 13-14, (cit. n. 389.2-14), pp. 217-18.
وأيضًا:
Josh. Styl. 14-17, trans. Wright, Secs. 14-17, pp. 10-12; Theodore Lector, *Epit.* 437-8, ed. Hansen, Secs. 437-8, pp. 121-2; Dam. *Epit. Phot.* 109, ed. Zintzen, Sec. 109, p. 150; Zacharias of Mitylene, *The Syriac Chronicle* 5.6, trans. Hamilton & Brooks, Bk. 5, Chap. 6, pp. 116-117; Evagrius, *HE* 3.27, trans. Walford, Bk. 3, Chap. 27, pp. 154-5; Procopius, *de Aed.* 3.1.25-6, trans. H. B. Dewing & G. Downey, *Procopius, Buildings*, Procopius with an English Translation in Seven Volumes, vol. 7, Cambridge, Mass.: Harvard University Press – London: The Loeb Classical Library 1971, Bk. 3, Chap. 1, Secs. 25-6, pp. 184-5; Jordanes, *Rom.* 352-3, ed. Mommsen, Secs. 352-3, pp. 45-6; Marcellinus Comes, *Chron.* sa.484, 488, trans. Croke, pp. 28, 29; John of Antioch, fr. 237(=214=306).2-11, ed. & trans. Mariev, pp. 435-43; John of Nikiu 88.84-91, trans. Charles, Chap. 88, Secs. 84-91, pp. 119-20; Theophanes, *Chron.* AM 5975-80 [AD 482/3 - 487/8], trans. Mango & Scott, pp. 199-204; A. Kiel-Freytag, "Betrachtungen zur Usurpation des Illus und des Leontius (484-488 n. Chr.)", *Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik (ZPE)* 174 (2010), pp. 291-
301.

؛ وانظر أيضًا: سونيا عبد الوهاب، "القائد إيلوس الأيسوري"، ص٣٨٠ وما بعدها.

(117) John of Antioch, fr. 237(=214=306).12, ed. & trans. Mariev, pp. 442-3.
وأيضًا:

Theodore Lector, *Epit.* 443, ed. Hansen, Sec. 443, p. 123; Zacharias of Mitylene, *The Syriac Chronicle* 5.9, trans. Hamilton & Brooks, Bk. 5, Chap. 9, pp. 125-6; Evagrius, *HE* 3.16, 27, trans. Walford, Bk. 3, Chaps. 16, 27, pp. 140, 155; Theophanes, *Chron.* AM 5982 [AD 489/90], trans. Mango & Scott, p. 206; R. Kosiński, "Peter the Fuller, Patriarch of Antioch (471-488)", *Byzantinoslavica - Revue internationale des Etudes Byzantines* 68.1-2 (2010), pp. 49-73, esp. 67.

(118) John of Antioch, fr. 237(=214=306).6, 12, ed. & trans. Mariev, pp. 438-9, 442-3; Theophanes, *Chron.* AM 5975 [AD 482/3], trans. Mango & Scott, p. 199; G. Downey, "The Tombs of the Byzantine Emperors at the Church of the Holy Apostles in Constantinople", *The Journal of Hellenic Studies* 79 (1959), pp. 27-51, esp. 43; *The Prosopography of the Later Roman Empire (PLRE)*, vol. 2, Aelia Verina, p. 1156.

(119) Croke, "Ariadne *Augusta*", p. 305.
وتعلق ليز جيمس وبربارة هيل على تعظيم شخصية ڤيرينا وتخليد ذكرها فى الأدبيات التاريخية البيزنطية، بقولهما: "ظلت ڤيرينا تكيد لزينون حتى وفاتها فى عام ٤٨٤م، ولقد تآمرت باستمرار من أجل استعادة السلطة، ولكن من واقع الروايات المتعارف عليها للأحداث فإن ڤيرينا لم تحقق أى شيء فعليًّا، وبالرغم من ذلك تظهر شخصية ڤيرينا فى عدد كبير من المصادر على نحو يدعو للاستغراب حقًا. فلقد ذُكرت ڤيرينا فى معظم الحوليات التاريخية البيزنطية التى عرضت للقرن الخامس، بل إنها كانت أول إمبراطورة يلقبها مؤرخ من القرن السادس بلقب 'أوغسطة' (ويرجح الباحث أن المؤرخ الذى تشير إليه جيمس وهيل هنا هو يوحنا مالالاس Malalas, *Chron.* 14.44 [372]). وعلاوة على ذلك تظهر ڤيرينا أيضًا فى مجموعة متنوعة من المصادر، بداية من دليل من القرن الثامن لآثار القسطنطينية إلى قصيدة شعرية من القرن العاشر عن عجائب المدينة. والأمر اللافت للنظر أن جميع هذه المصادر تشيد بتقوى ڤيرينا. وثمة وجهتا نظر متناقضتان؛ فمن ناحية توصف ڤيرينا بأنها 'الإمبراطورة الأتقى' المسؤولة عن تشييد العديد من الكنائس والشخصية الرئيسية وراء تأسيس عبادة العذراء فى القسطنطينية. ومن ناحية أخرى، وبعكس هذه الصورة للتقية الأرثوذكسية هيلانة (أم قسطنطين) الجديدة، توصف ڤيرينا أيضًا بأنها امرأة حيزبون وخليفة لعاهرة بابل. ووفقًا للمنظور التاريخى التقليدى تعتبر ڤيرينا شخصية ضعيفة نسبيًّا وغير مهمة، فهى لم تحقق أى شيء ذي أهمية كبيرة، كونها مجرد متمردة فاشلة، ولكن لسبب ما كانت ڤيرينا شخصية مهمة فى الذاكرة البيزنطية، ويبدو أن هذا السبب مرتبط بنشاطها الدينى، مما يدعم بدوره الاعتقاد بأن مثل هذه الأنشطة قد وفرت سندًا للقوة السياسية". انظر:
L. James & B. Hill, "Women and Politics in the Byzantine Empire: Imperial Women", in L. E. Mitchell (ed.), *Women in Medieval Western European Culture*, New York – London 1999, pp. 157-78, esp. 165-6.

(120) Malalas, *Chron.* 15.12 [386], trans. Jeffreys et al., Bk. 15, Chap. 12, (cit. n. 386), p. 214; John of Antioch, fr. 237(=214=306).7, ed. & trans. Mariev, pp.

438-9; Theophanes, *Chron.* AM 5983 [AD 490/1], trans. Mango & Scott, p. 208; Crawford, *Roman Emperor Zeno*, p. 229.

(121) *Chron. Pasch.* sa.490, trans. Whitby & Whitby, pp. 97-8.
وللاطّلاع على الرواية نفسها مضافًا إليها مصادرة أملاك بيلاجيوس وإلقاء جثته فى البحر بعد قتله بأمر زينون، فضلًا عن مصادرة زينون أيضًا لمنزل أركاديوس عندما التجأ إلى الكنيسة الكبرى ليحتمى بها وينجو من القتل؛ انظر:
Malalas, *Chron.* 15.16 [390-1], trans. Jeffreys et al., Bk. 15, Chap. 16, (cit. n. 390-1), p. 219; John of Nikiu 88.92-4, trans. Charles, Chap. 88, Secs. 92-4, p. 120; Theophanes, *Chron.* AM 5982 [AD 489/90], trans. Mango & Scott, pp. 206-7.

؛ وانظر أيضًا:
The Prosopography of the Later Roman Empire (PLRE), vol. 2, Maurianus 2, p. 737.

(122) Crawford, *Roman Emperor Zeno*, p. 224.
يمكن تقسيم المصادر التى ذكرت وفاة الإمبراطور زينون إلى أربع مجموعات؛ الأولى ذكرت وفاته فقط دون تحديد سبب الوفاة، ومن هذه المجموعة انظر على سبيل المثال لا الحصر:
Zacharias of Mitylene, *The Syriac Chronicle* 6.6, 7.1, trans. Hamilton & Brooks, Bk. 6, Chap. 6, Bk. 7, Chap. 1, pp. 145, 148; Marcellinus Comes, *Chron.* sa.491, trans. Croke, p. 30; Agathias, *Hist.* 4.29.2, trans. J. D. Frendo, *Agathias, The Histories*, Corpus Fontium Historiae Byzantinae, vol. 2A, Series Berolinensis, Berlin – New York 1975, Bk. 4, Chap. 29, Sec. 2, p. 132; Agapius, *Kitab al-Unvan*, fol. 70, ed. & trans. A. Vasiliev, *Agapius (Mahboub) de Menbidj, Kitab al-ʿUnvan (Histoire universelle): seconde partie (II),* In: *Patrologia Orientalis*, vol. 8, ed. R. Graffin & F. Nau, Paris 1912, pp. [139-290], esp. [162]; *Oracle of Baalbek* 159-61, ed. & trans. P. J. Alexander, *The Oracle of Baalbek: The Tiburtine Sibyl in Greek Dress*, Washington, D.C. 1967, pp. 19, 27.
أما المجموعة الثانية من المصادر فذكرت وفاة زينون متأثرًا بإصابته بالزحار، ومن هذه المجموعة انظر على سبيل المثال لا الحصر:
Malalas, *Chron.* 15.16 [391], trans. Jeffreys et al., Bk. 15, Chap. 16, (cit. n. 391), p. 219; *Chron. Pasch.* sa.491, trans. Whitby & Whitby, p. 98; John of Nikiu 88.97, trans. Charles, Chap. 88, Sec. 97, p. 121; Michael the Syrian, *Chron.* 9.6, trans. J.-B. Chabot, *Chronique de Michel le Syrien, Patriarche Jacobite d'Antioche (1166-1199)*, tom. 2, Paris 1901, Liv. 9, Chap. 6, p. 149.

والترجمة العربية للمصدر الأخير: تاريخ مار ميخائيل السرياني بطريرك أنطاكية، جـ٢، تعريب: مار غريغوريوس صليب شمعون، إعداد وتقديم: مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم، ط١، دار ماردين، حلب، ١٩٩٦، المقال التاسع، الفصل السادس، ص٢٧. وأيضًا لم يبعد مؤرخ القرن الثالث عشر ابن العبرى عندما ذكر أن وفاة زينون كانت بسبب إصابته بمرض فى الأمعاء. انظر:

Bar Hebraeus, *Chron. Syr*. 8.74, trans. Wallis Budge, Chap. 8, Sec. 74, p. 70.

بينما أفادت المجموعة الثالثة من المصادر بوفاة زينون مصابًا بالصرع، ومن هذه المجموعة انظر على سبيل المثال لا الحصر:

Evagrius, *HE* 3.29, trans. Walford, Bk. 3, Chap. 29, p. 156; Theophanes, *Chron.* AM 5983 [AD 490/1], trans. Mango & Scott, p. 208.

والترجمة العربية للمصدر الأول: التاريخ الكنسى لايڤاجريوس، الكتاب الثالث، الفصل التاسع وعشرون، ص٢٥٨. وانظر أيضًا تفنيد كروفورد لرواية القائلين بإصابة زينون بالصرع واستبعاده صحة هذه الرواية:

Crawford, *Roman Emperor Zeno*, pp. 224-8.

وأخيرًا أوردت المجموعة الرابعة من المصادر رواية غريبة جدًا عن وفاة الإمبراطور زينون، وتتمثل هذه المجموعة فى مصدرين اثنين فقط على حد علم الباحث، وكلاهما من عهود متأخرة، فالأول هو مؤرخ القرن الحادى عشر جورج كيدرينوس George Cedrenus الذى ضمَّن ملخصه المعروف قصة مفادها أن زينون قد دُفن حيًّا، عندما أُغمى عليه لسبب مرضى فاستغلت زوجته أريادني هذه الفرصة وأعلنت وفاة الإمبراطور حيث كانت على علاقة بأنستاسيوس، وأمرت أريادني بوضع زوجها وهو فاقد الوعى داخل تابوت إمبراطورى وتم دفنه على تلك الحال، وشددت الأوغسطة على عدم فتح قبر الإمبراطور زينون معجلة بإنهاء حياته ليخلو لها الجو مع صديقها، ولما أفاق زينون من غيبوبته ظل يصرخ من قبره بصوت عالٍ مردداً: "ارحموني ارحموني أخرِجوني أخرِجوني"، ولكن أحدًا لم يرحمه وتُرك ليموت". والمصدر الثانى للرواية نفسها هو مؤرخ القرن الثانى عشر يوحنا زوناراس، مع اختلاف روايته عن كيدرينوس فى جعل الإفراط فى الشراب هو سبب نوبة الإغماء التى انتابت زينون، بالإضافة إلى أن رواية زوناراس تترك مجالًا لاحتمالية دفن زينون حيًّا بدون قصد عندما غاب عن الوعى وفقد الحس والحركة فظُن أنه قد فارق الحياة". انظر:

Georgius Cedrenus, *Historiarum Compendium* (I), ed. I. Bekker, *Georgius Cedrenus Ioannis Scylitzae ope*, vol. 1, Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, Bonn 1838, p. 622.7-23; Zonaras, *Epit.* 14.2.31-5, ed. M. Pinder & T. Büttner-Wobst, *Zonarae Epitome Historiarum*, vol. 3 (Libri XIII—XVIII), Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, Bonn 1897, Bk. 14, Chap. 2.31-5, p. 132.

ويشكك أغلب المحدثين فى رواية كيدرينوس وزوناراس عن وفاة زينون. انظر على سبيل المثال:

P. Grierson et al., "The Tombs and Obits of the Byzantine Emperors (337-1042); With an Additional Note", *Dumbarton Oaks Papers* (*DOP*) 16 (1962), pp. 3-63, esp. 44; M. Whitby (trans.), *The Ecclesiastical History of Evagrius*

Scholasticus, Translated Texts for Historians 33, Liverpool: Liverpool University Press 2000, p. 164, n. 91; Crawford, *Roman Emperor Zeno*, p. 226.
ونجد من المحدثين من لا يستبعد صحة رواية كيدرينوس وزوناراس عن وفاة زينون. انظر على سبيل المثال: الأب بولا ساويرس (معربًا)، التاريخ الكنسى لايڤاجريوس، ص٢٥٨، هامش٥٣٦. وللمزيد عن الجدل حول وفاة الإمبراطور زينون؛ انظر أيضًا:
L. I. Conrad, "Zeno, the epileptic emperor: historiography and polemics as sources of realia", *Byzantine and Modern Greek Studies* (*BGMS*) 24 (2000), pp. 61-81.

(123) Procopius, *de Aed.* 3.6.23, trans. Dewing & Downey, Bk. 3, Chap. 6, Sec. 23, pp. 210-13; E. E. Intagliata, "Rome and the Tzani in late antiquity: a historical and archaeological review", *Anatolian Studies* 68 (2018), pp. 131-50, esp. 136; Crawford, *Roman Emperor Zeno*, p. 229.

(١٢٤) راجع ما ذكرناه أعلاه عن منح زينون ‘رتبة القنصلية’ لشقيقه لونجينوس مرتين لعامي ٤٨٦م، ٤٩٠م. ولمزيد من إشارات المصادر الأدبية والوثائقية إلى ‘قنصلية لونجينوس’ الأولى والثانية؛ انظر أيضًا:
Marcellinus Comes, *Chron.* sa.486, 490, trans. Croke, pp. 29, 30; *P.Amh.* II 148, ed. & trans. B. P. Grenfell & A. S. Hunt, *The Amherst Papyri* (*P.Amh.*), vol. II (*Classical Fragments and Documents of the Ptolemaic, Roman and Byzantine Periods:* Nos. 10-201), London 1901, pp. 180-1; *P.Oxy.* XVI 1961, ed. B. P. Grenfell & A. S. Hunt & H. I. Bell, *The Oxyrhynchus Papyri* (*P.Oxy.*), vol. XVI (Nos. 1829-2063), London 1924, p. 221; *Anon. Val.* 11.53, ed. & trans. J. C. Rolfe, *Anonymi Valesiani pars posterior*, In: *Ammianus Marcellinus with an English Translation in Three Volumes*, vol. 3, Cambridge, Mass.: Harvard University Press – London: The Loeb Classical Library 1964, "The Anonymus Valesianus, latter part", Sec. 11.53, pp. 540-1; *CIL* XII 2058, ed. O. Hirschfeld, *Corpus Inscriptionum Latinarum*, vol. XII (*Inscriptiones Galliae Narbonensis Latinae*), Berlin 1888, p. 256; *The Prosopography of the Later Roman Empire* (*PLRE*), vol. 2, Fl. Longinus 6, p. 689; A. Cameron, "Junior Consuls", *Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik* (*ZPE*) 56 (1984), pp. 159-72, esp. 163; Whitby (trans.), *Ecclesiastical History*, pp. 164-5, n. 91.

(125) Theophanes, *Chron.* AM 5983 [AD 490/1], trans. Mango & Scott, p. 208.

(126) *The Prosopography of the Later Roman Empire* (*PLRE*), vol. 2, "Fl. Longinus 6", pp. 689-90; Crawford, *Roman Emperor Zeno*, p. 230.

(127) Croke, "Ariadne *Augusta*", p. 306.

(١٢٨) نُشرت مؤخرًا فى عام ٢٠١٥ شذرات من كتاب بطرس النبيل ترجمها إلى الإنجليزية توماس بانشيتش، وتغطى الأحداث التاريخية للفترة بين (٤٠ق.م – ٣٥٨م). انظر:
T. M. Banchich (trans.), *The Lost History of Peter the Patrician: An Account of Rome's Imperial Past from the Age of Justinian*, London – New York 2015.

(١٢٩) يرجح بيوري أن هذا الوالي غير المحبوب الذى نادى الشعب ساعتها بإقالته من منصبه كان إيسوريًّا. انظر:
Bury, *History of the Later Roman Empire*, p. 430, n. 1.

(١٣٠) يعرف ڤازيلييڤ الـ'*silentiarii*' بأنهم أصحاب وظيفة متواضعة نوعًا ما فى البلاط البيزنطى، إذ كانوا هم الحجبة المسؤولين عن حراسة أبواب القصر أثناء اجتماعات مجلس البلاط والمحافل الإمبراطورية الأخرى. انظر:
Vasiliev, *History of the Byzantine Empire*, p. 109, n. 142.

(١٣١) عن هذا الوالى؛ انظر:
The Prosopography of the Later Roman Empire (*PLRE*), vol. 2, Iulianus 14, p. 639.

(132) Constantine VII, *de caer.* 1.92, trans. A. Moffatt & M. Tall, *Constantine Porphyrogennetos, The Book of Ceremonies*, Engish translation in two volumes, with the Greek edition of *the Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae* (Bonn, 1829), Byzantina Australiensia 18, vol. 1, Canberra 2012, Bk. 1, Chap. 92, pp. 417-25.
وعن اختيار أريادني لأنستاسيوس وحدث تنصيبه إمبراطورًا فى الحادى عشر من أبريل عام ٤٩١م؛ انظر أيضًا:
The Life of Daniel The Stylite, Chap. 91; Theodore Lector, *Epit.* 446, ed. Hansen, Sec. 446, p. 125; Zacharias of Mitylene, *The Syriac Chronicle* 7.1, trans. Hamilton & Brooks, Bk. 7, Chap. 1, p. 148; Evagrius, *HE* 3.29, trans. Walford, Bk. 3, Chap. 29, p. 157; Marcellinus Comes, *Chron.* sa.491, trans. Croke, p. 30; Jordanes, *Rom.* 354, ed. Mommsen, Sec. 354, p. 46; Victor of Tunnuna, *Chron.* sa.491.1, ed. T. Mommsen, "Victoris Episcopi Tonnennensis Chronica", In: *Chronica Minora: saec. IV – VII*, Monumenta Germaniae Historica: Auctorum Antiquissimorum (MGH AA) 11, Berlin 1894, pp. 178-206, esp. 191-2; *Chron. Pasch.* sa.491, trans. Whitby & Whitby, p. 98; *Anon. Val.* 11.56, trans. Rolfe, Sec. 11.56, pp. 542-3; Theophanes, *Chron.* AM 5983 [AD 490/1], trans. Mango & Scott, p. 208; Zonaras, *Epit.* 14.3.1, ed. Pinder &

Büttner-Wobst, Bk. 14, Chap. 3.1, p. 133; R.-J. Lilie, "Die Krönung des Kaisers Anastasios I. (491)", *Byzantinoslavica* 56 (1995) pp. 3-12; Dagron, *Emperor and Priest*, pp. 65-8; F. K. Haarer, *Anastasius I: Politics and Empire in the Late Roman World*, ARCA Classical and Medieval Texts, Papers and Monographs 46, Cambridge 2006, pp. 1-6; M. Meier, *Anastasios I.: Die Entstehung des Byzantinischen Reiches*, Stuttgart 2009, pp. 63-75.

(133) Crawford, *Roman Emperor Zeno*, p. 231.

(134) Zacharias of Mitylene, *The Syriac Chronicle* 7.1, trans. Hamilton & Brooks, Bk. 7, Chap. 1, p. 148.

؛ وانظر أيضًا:

C. Capizzi, *L'imperatore Anastasio I (491-518): Studio sulla sua vita, la sua opera e la sua personalità*, Rome 1969, p. 74, n. 16; Haarer, *Anastasius I*, p. 4.

(135) Theophanes, *Chron.* AM 5983 [AD 490/1], trans. Mango & Scott, p. 208.

؛ وانظر أيضًا:

Crawford, *Roman Emperor Zeno*, p. 231.

(136) Croke, "Ariadne *Augusta*", p. 307.

(137) Crawford, *Roman Emperor Zeno*, p. 230.

(138) Zacharias of Mitylene, *The Syriac Chronicle* 7.13, trans. Hamilton & Brooks, Bk. 7, Chap. 13, p. 185; Malalas, *Chron.* 16.1 [392], trans. Jeffreys et al., Bk. 16, Chap. 1, (cit. n. 392), p. 220; Evagrius, *HE* 3.29, trans. Walford, Bk. 3, Chap. 29, p. 157; Jordanes, *Rom.* 354, ed. Mommsen, Sec. 354, p. 46; *Chron. Pasch.* sa.491, trans. Whitby & Whitby, pp. 98-9; Theophanes, *Chron.* AM 5983 [AD 490/1], trans. Mango & Scott, p. 208; Cedrenus, *Historiarum Compendium* (I), ed. Bekker, p. 626; Zonaras, *Epit.* 14.3.10, ed. Pinder & Büttner-Wobst, Bk. 14, Chap. 3.10, p. 134; *The Prosopography of the Later Roman Empire* (*PLRE*), vol. 2, Anastasius 4, p. 79.

(١٣٩) وقد كانت أريادني وقت زواجها الثانى فى حوالى الأربعين من عمرها. انظر:

Croke, "Ariadne *Augusta*", p. 307.

(140) John of Antioch, fr. 239(=214b=308).1-3, ed. & trans. Mariev, pp. 446-9; Theophanes, *Chron.* AM 5984 [AD 491/2], trans. Mango & Scott, p. 210; Zonaras, *Epit.* 14.3.20, ed. Pinder & Büttner-Wobst, Bk. 14, Chap. 3.20, p. 136.

(141) John of Antioch, fr. 239(=214b=308).3, ed. & trans. Mariev, pp. 448-9; Crawford, *Roman Emperor Zeno*, pp. 231-2.

(142) Malalas, *Chron.* 16.1, 22 [392, 409], trans. Jeffreys et al., Bk. 16, Chaps. 1, 22, (cit. n. 392, 409), pp. 220, 229; Marcellinus Comes, *Chron.* sa.518, trans. Croke, p. 40; Victor of Tunnuna, *Chron.* sa.518.1, ed. Mommsen, p. 196; Theophanes, *Chron.* AM 6010 [AD 517/18], trans. Mango & Scott, p. 249; *The Prosopography of the Later Roman Empire* (*PLRE*), vol. 2, Anastasius 4, p. 78; Haarer, *Anastasius I*, p. 4; Croke, "Ariadne *Augusta*", p. 307; Crawford, *Roman Emperor Zeno*, p. 231.

(143) Zacharias of Mitylene, *The Syriac Chronicle* 7.1, trans. Hamilton & Brooks, Bk. 7, Chap. 1, p. 148; Theodore Lector, *Epit.* 446, ed. Hansen, Sec. 446, p. 125; Malalas, *Chron.* 16.1 [392], trans. Jeffreys et al., Bk. 16, Chap. 1, (cit. n. 392), p. 220; Evagrius, *HE* 3.29, trans. Walford, Bk. 3, Chap. 29, p. 157; Marcellinus Comes, *Chron.* sa.491, trans. Croke, p. 30; Jordanes, *Rom.* 354, ed. Mommsen, Sec. 354, p. 46; Victor of Tunnuna, *Chron.* sa.491.1, ed. Mommsen, p. 191; John of Nikiu 89.1, trans. Charles, Chap. 89, Sec. 1, p. 121; Theophanes, *Chron.* AM 5982, 5983 [AD 489/90, 490/1], trans. Mango & Scott, pp. 206, 208; Constantine VII, *de caer.* 1.92, trans. Moffatt & Tall, Bk. 1, Chap. 92, p. 422; Cedrenus, *Historiarum Compendium* (I), ed. Bekker, p. 620.18; Zonaras, *Epit.* 14.3.1, ed. Pinder & Büttner-Wobst, Bk. 14, Chap. 3.1, p. 133; Michael the Syrian, *Chron.* 9.7, trans. Chabot, Liv. 9, Chap. 7, p. 154.
وراجع أيضًا تعريف 'silentiary decurion' فى حواشى الترجمة العربية للمصدر الأول: التاريخ الكنسي بقلم الأنبا زكريا أسقف ميتيلين الشهير بزكريا البليغ، تعريب: الأب بولا ساويرس، مشروع الكنوز القبطية: https://coptic-treasures.com، ٢٠١٣، الكتاب السابع، الفصل الأول، ص٢٩٥، ٢٩٦هامش٣٦٧، ٣٦٨.

(144) John Lydus, *de mag.* III.47, trans. A. C. Bandy, *Ioannes Lydus, On Powers* or *The Magistracies of the Roman State*, The American Philosophical Society – *Memoirs* Series 149, Philadelphia 1982 – 1983, Pt. III, Sec. 47, pp. 206-7.
وبالمثل امتدح ساويرس الأنطاكى Severus of Antioch (ت. ٥٣٨م) الإمبراطور أنستاسيوس. انظر: Severus, *Homily* 13, trans. P. Allen & C. T. R. Hayward, *Severus of Antioch*, London – New York 2004, pp. 56-7.
وتذكر مكلانان أنه بفضل السياسة المالية الحكيمة لأنستاسيوس، توفر لبيزنطة وقت وفاته فى عام ٥١٨م مخزون قدره ٣٢٠٠٠٠ من العملات الذهبية. انظر:
McClanan, *Representations of Early Byzantine Empresses*, p. 68.

وعن كفاءة الإمبراطور أنستاسيوس الأول إداريًّا واقتصاديًّا؛ انظر أيضًا:
Oracle of Baalbek 165-172, ed. & trans. Alexander, pp. 19, 27-8; Bury, *History of the Later Roman Empire*, p. 432; Vasiliev, *History of the Byzantine Empire*, pp. 113-14; Ostrogorsky, *History of the Byzantine State*, pp. 64-5; Haarer, *Anastasius I*, pp. 5-10; Croke, "Ariadne *Augusta*", p. 307.
وأيضًا: العرينى، الدولة البيزنطية، ص٥٨-٦١ ؛ أسد رستم، الروم، ص١٢٦-٩.

(145) Evagrius, *HE* 3.32, trans. Walford, Bk. 3, Chap. 32, p. 163; Theodore Lector, *Epit.* 446-7, ed. Hansen, Secs. 446-7, p. 126; Victor of Tunnuna, *Chron.* sa.491.1, ed. Mommsen, p. 192; Theophanes, *Chron.* AM 5983 [AD 490/1], trans. Mango & Scott, p. 208; Zonaras, *Epit.* 14.3.3, ed. Pinder & Büttner-Wobst, Bk. 14, Chap. 3.3, p. 133; J. Dijkstra & G. Greatrex, "Patriarchs and Politics in Constantinople in the Reign of Anastasius (with a Reedition of *O.Mon.Epiph.* 59), *Millennium* 6.1 (2009), pp. 223-64, esp. 227; R. Kosiński, "Euphemios, Patriarch of Constantinople in the Years 490–496", *Jahrbuch der Österreichischen Byzantinistik* (*JÖB*) 62 (2012), pp. 57-79, esp. 66-9; Croke, "Ariadne *Augusta*", p. 306; Crawford, *Roman Emperor Zeno*, p. 231.

(146) A. R. Bellinger, *Catalogue of the Byzantine Coins in the Dumbarton Oaks Collection and in the Whittemore Collection*, vol. 1 (*Anastasius I to Maurice, 491–602*), 2nd Impress., Washington, D.C.: Dumbarton Oaks 1992, p. 4; W. Hahn, "Die Münzprägung für Aelia Ariadne", in W. Hörandner et al. (eds.), *Byzantios: Festschrift für Herbert Hunger*, Wien 1984, pp. 101-6.
؛ وانظر أيضًا:
G. Zacos & A. Veglery, "Marriage Solidi of the Fifth Century", *Numismatic Circular* (*N. Circ.*) 68 (1960), pp. 73-4; Brubaker & Tobler, "The Gender of Money", pp. 580-2.

(147) Brubaker & Tobler, "The Gender of Money", pp. 581-2.

(148) A. Walker, "Numismatic and Metrological Parallels for the Iconography of Early Byzantine Marriage Jewelry. The Question of the Crowned Bride", *Travaux et Mémoires* 16 (2010), pp. 849-63, esp. 852-3.
كما يلاحظ دوتشكا ألادچوڤا أن تصوير المسيح بين العروسين على عملتي بولكيريا وأريادني كان لازمًا بحكم الضرورة، لأن الأخيرتين كانتا بلا آباء أو إخوة فى وقت زيجتيهما، ومن ثم لم يكن ممكنًا تصوير أى إمبراطور حاكم مصدقًا على الاتحاد المقدس بين العروسين. انظر:
D. Aladzhova, "The Impact of Christianity on the Marriage Solidi of the 5th Century", In: *The Basilica of St. Sophia during The Transition from Paganism*

to Christianity, International Scientific Conference (Sofia, March 11–13, 2014), vol. 7, Serdica – Sredets – Sofia 2018, pp. 387-96, esp. 391.

(149) Croke, "Ariadne *Augusta*", p. 313.

وتأييدًا لما يؤكده كروك؛ انظر أيضًا:

J. Kent, "The Empress Ariadne: What's in a Name?", *Nordisk Numismatisk Årsskrift* (*NNÅ*)/ *Nordic Numismatic Journal* 51 (1991), pp. 35-44, esp. 35; James, *Empresses and Power*, p. 109.

(١٥٠) تستشهد بروباكر وتوبلر هنا بالدراسة الوافية التى قدمتها ماريا ألفولدي سنة ١٩٦٣م عن العملات الذهبية الصادرة فى أيام قسطنطين الكبير وأهميتها السياسية؛ انظر:

M. Alföldi, *Die constantinische Goldprägung: Untersuchungen zu ihrer Bedeutung für Kaiserpolitik und Hofkunst*, Römisch-Germanischen Zantralmuseums, Mainz 1963.

(151) Brubaker & Tobler, "The Gender of Money", pp. 572-3.

وعن دلالات صور الإمبراطورات على العملات البيزنطية؛ انظر أيضًا:

Lindblom, *Women and public space*, p. 174.

(152) Walker, "Numismatic and Metrological Parallels", pp. 856-7.

وانظر:

M. C. Ross & S. A. Boyd & S. R. Zwirn, *Catalogue of the Byzantine and Early Mediaeval Antiquities in the Dumbarton Oaks Collection*, vol. 2 (*Jewelry, Enamels, and Art of the Migration Period*), Washington, D.C.: Dumbarton Oaks 2005, pp. 56-7.

(153) Croke, "Ariadne *Augusta*", p. 308.

(154) Marcellinus Comes, *Chron.* sa.493, trans. Croke, p. 30.

(١٥٥) عن الشريف ديوجينيانوس وقرابته بالإمبراطورة أريادني؛ انظر:

The Prosopography of the Later Roman Empire (*PLRE*), vol. 2, Diogenianus 4, p. 362.

وأغلب الظن أن ديوجينيانوس كان زوجًا لإحدى بنات ليونتيا شقيقة أريادني. انظر:

Croke, "Ariadne *Augusta*", p. 308, n. 68.

(156) Malalas, *Chron.* 16.3 [393-4], trans. Jeffreys et al., Bk. 16, Chap. 3, (cit. n. 393-4), pp. 220-1.

وعن تفاصيل الحرب الإيسورية؛ انظر أيضًا:

Crawford, *Roman Emperor Zeno*, pp. 231-4.

(157) John Lydus, *de mag.* III.50, trans. Bandy, Pt. III, Sec. 50, pp. 210-11.

(١٥٨) عن أنثيميوس؛ انظر:
The Prosopography of the Later Roman Empire (*PLRE*), vol. 2, Procopius Anthemius 9, p. 99.

(159) Haarer, *Anastasius I*, p. 7.

(160) L. James, "Making a Name: Reputation and Imperial Founding and Refounding in Constantinople", in L. Theis et al. (eds.), *Female Founders in Byzantium and Beyond*, Vienna: Universität Wien 2014, pp. 63-72, esp. 66.
وعن بعض كنائس القسطنطينية المنسوبة لأنستاسيوس وأريادني؛ انظر:
Patria Constantinopoleos III.55, 181, ed. T. Preger, *Scriptores Originum Constantinopolitanarum*, vols. 1-2, Leipzig 1901 – 1907, pp. 236-7, 272; R. Janin, *La géographie ecclésiastique de l'Empire byzantin*, vol. 1:3 (*Le Siège de Constantinople et le Patriarcat oecuménique: Les églises et les monasteries*), Paris: Institut français d'études byzantines 1969, pp. 126-7.

(161) *Patria Constantinopoleos* III.66, ed. Preger, pp. 239-40; Janin, *La géographie ecclésiastique*, 137-8.

(162) James, "Making a Name", pp. 65-7.

(163) McClanan, *Representations of Early Byzantine Empresses*, p. 69.

(164) Dijkstra & Greatrex, "Patriarchs and Politics in Constantinople", pp. 227-30; Kosiński, "Euphemios", pp. 72-8.

(165) Croke, "Ariadne *Augusta*", p. 310.

(166) McClanan, *Representations of Early Byzantine Empresses*, p. 69.

(167) *V. Sab.* 53, ed. E. Schwartz, *Kyrillos von Skythopolis*, Leipzig 1939, T. 2: *Leben des Sabas*, pp. 85-200, esp. 145.

(168) G. Greatrex, *Rome and Persia at War, 502-532*, ARCA Classical and Medieval Texts, Papers and Monographs 37, Leeds 1998, pp. 73-119.

(169) Meier, *Anastasios*, p. 311.

(170) Zacharias of Mitylene, *The Syriac Chronicle* 7.8, trans. Hamilton & Brooks, Bk. 7, Chap. 8, pp. 170-1; Dijkstra & Greatrex, "Patriarchs and Politics in Constantinople", p. 237.

(171) Dijkstra & Greatrex, "Patriarchs and Politics in Constantinople", p. 238; G. Greatrex, "The Fall of Macedonius Reconsidered", *Studia Patristica* 44 (2010), pp. 125-9.

(172) Bury, *History of the Later Roman Empire*, pp. 438-9; Vasiliev, *History of the Byzantine Empire*, pp. 111-12; Ostrogorsky, *History of the Byzantine State*, pp. 67-8; Meier, *Anastasios*, pp. 269-88; F. K. Nicks, *The Reign of Anastasius I, 491-518*, Ph. D. dissertation, St. Hilda's College: Oxford 1998, pp. 189-90.
؛ وانظر أيضًا: العرينى، الدولة البيزنطية، ص٦٣.

(173) Theodore Lector, *Epit.* 508, ed. Hansen, Sec. 508, p. 145; Theophanes, *Chron.* AM 6005 [AD 512/13], trans. Mango & Scott, p. 240.

(174) Croke, "Ariadne *Augusta*", p. 311.

(175) Zacharias of Mitylene, *The Syriac Chronicle* 7.13-14, trans. Hamilton & Brooks, Bk. 7, Chaps. 13-14, pp. 185-7; Grierson, "The Tombs and Obits of the Byzantine Emperors", p. 45.

(176) Marcellinus Comes, *Chron.* sa.515, trans. Croke, p. 38.

(177) Zacharias of Mitylene, *The Syriac Chronicle* 7.13, trans. Hamilton & Brooks, Bk. 7, Chap. 13, p. 185.

(178) Priscian, *Pan. Anast.* 301-8, ed. & trans. P. Coyne, *Priscian's De Laude Anastasii Imperatoris*, Ph. D. dissertation, McMaster University 1988, pp. 63, 69-70: *Quas laudes meritas Augustae dicere possim, Auctor quae fuerat tantorum et causa bonorum, Dum patrium munit tam firmo principe regnum Permittitque viro mundum seseque tuendam? Ex omni sensus invicta cupidine prava; Cuius fama piae vulgatur in omnibus oris, Plus fecit quam quod sexus concesserat illi, Provida cum tantum Romano profuit orbi*.
وانظر أيضًا ما سجله ساويرس الأنطاكى عام ٥١٣م فى إحدى عظاته من مديح فى أريادني وإعجاب بها.
Severus, *Homily* 13, trans. Allen & Hayward, p. 57.

(179) *Oracle of Baalbek* 148, ed. & trans. Alexander, pp. 18, 27.

(180) McClanan, *Representations of Early Byzantine Empresses*, pp. 81-2; Lindblom, *Women and public space*, p. 174.

(181) R. Delbrueck, *Die Consulardiptychen und verwandte Denkmäler*, Studien zur Spätantiken Kunstgeschichte im Auftrage des Deutschen Archäologischen Instituts 2, Berlin – Leipzig 1929, Nos. 51-2; W. F. Volbach, *Elfenbeinarbeiten der spätantike und des frühen Mittelalters*, Römisch-germanisches Zentralmuseum zu Mainz, Kataloge Vor- und Frühgeschichtlicher Altertümer 7, Mainz 1976, Nos. 51-2; Angelova, "The Ivories of Ariadne", p. 2.

(١٨٢) قامت إيلين روبيري بدراسة تحليلية دقيقة لهاتين القطعتين وأيدت بشكل قاطع الرأى القائل بأن هذه السيدة المبجلة هى الإمبراطورة أريادني، وتقترح روبيري أنهما صورتان للإمبراطورة نفسها فى مرحلتين مختلفتين من حياتها، مفندة الآراء القائلة بغير ذلك. انظر:
E. Rubery, "The Vienna 'Empress' Ivory and its Companion in Florence: Crowned in Different Glories", in A. Eastmond & L. James (eds.), *Wonderful Things: Byzantium through its Art: Papers from the Forty-Second Spring Symposium of Byzantine Studies, London, 20–22 March 2009*, Society for the Promotion of Byzantine Studies Publications 16, London – New York 2013, pp. 99-114.

(183) Herrin, *Unrivalled Influence*, p. 171.

(184) Angelova, "The Ivories of Ariadne", pp. 4, 6.

(185) McClanan, *Representations of Early Byzantine Empresses*, p. 65; Croke, "Ariadne *Augusta*", p. 314.

(186) Lindblom, *Women and public space*, p. 174.

(187) A. Cameron, "The Origin, Context and Function of Consular Diptychs", *The Journal of Roman Studies* 103 (2013), pp. 174-207.

(188) Delbrueck, *Die Consulardiptychen und verwandte Denkmäler*, No. 16; Volbach, *Elfenbeinarbeiten der spätantike und des frühen Mittelalters*, No. 15; Eastmond, "Consular Diptychs", p. 748; Olovsdotter, "Representing Consulship", p. 110; id., "Anastasius' I Consuls", p. 38.

(189) Delbrueck, *Die Consulardiptychen und verwandte Denkmäler*, No. 20; Volbach, *Elfenbeinarbeiten der spätantike und des frühen Mittelalters*, No. 18; J. Osborne, "A Drawing of a Consular Diptych of Anastasius (A.D. 517) in the

Collection of Cassiano Dal Pozzo", *Echos du monde classique/ Classical views* 35.10 (1991), pp. 237-42; P. Williamson, *The Medieval Treasury: The Art of the Middle Ages in the Victoria and Albert Museum*, London 1998, pp. 52-3; Eastmond, "Consular Diptychs", p. 745; Olovsdotter, "Representing Consulship", p. 104, no. 22.

(190) Olovsdotter, "Representing Consulship", pp. 111-12.

(191) Olovsdotter, "Anastasius' I Consuls", pp. 37, 39.

(192) McClanan, *Representations of Early Byzantine Empresses*, p. 66.
وللاطّلاع على مزيد من القطع ذات الصلة بالإمبراطورة أريادني والموجودة حاليًا فى فرنسا وإيطاليا وصربيا، والمؤرخة بحوالى ٥٠٠ و٥١٥ و٥١٧م؛ انظر:
McClanan, *Representations of Early Byzantine Empresses*, pp. 73, 77, 84-6, 88-9; Olovsdotter, "Representing Consulship", p. 113.

(١٩٣) عن مدى ما تمتعت به أولئك الإمبراطورات من نفوذ وتأثير فى الدولة البيزنطية بعد عهد أريادني؛ انظر:
A. Atanasovski, "Silence of Women in Byzantium between the Canon Law and the Reality", *Balkanistic Forum* 2 (2015), pp. 87-96; Lindblom, *Women and public space*, pp. 174-83.

(١٩٤) عن الإمبراطورة إيريني؛ انظر:
Garland, *Byzantine Empresses*, pp. 73-94; Herrin, *Women in Purple*, pp. 51-129; Lindblom, *Women and public space*, pp. 183-5.

مصادر ومراجع البحث

أولًا. المصادر الأجنبية:

Agapius, *Kitab al-Unvan*, ed. & trans. A. Vasiliev, *Agapius (Mahboub) de Menbidj, Kitab al-ʿUnvan (Histoire universelle): seconde partie (II),* In: *Patrologia Orientalis*, vol. 8, ed. R. Graffin & F. Nau, Paris 1912, pp. [139-290].

Agathias, *Hist.*, trans. J. D. Frendo, *Agathias, The Histories*, Corpus Fontium Historiae Byzantinae, vol. 2A, Series Berolinensis, Berlin – New York 1975.

Ammianus Marcellinus, *The Later Roman Empire (A.D. 354-378)*, select. and trans. W. Hamilton, with an introd. and notes by A. Wallace-Hadrill, Harmondsworth, Middlesex – New York 1986.

Anon. Val., ed. & trans. J. C. Rolfe, *Anonymi Valesiani pars posterior*, In: *Ammianus Marcellinus with an English Translation in Three Volumes*, vol. 3, Cambridge, Mass.: Harvard University Press – London: The Loeb Classical Library 1964, "The Anonymus Valesianus, latter part", pp. 530-69.

Bar Hebraeus, *Chron. Syr.*, trans. E. A. Wallis Budge, *The Chronography of Gregory Abû'l Faraj (1225-1286), the Son of Aaron, the Hebrew Physician, Commonly Known as Bar Hebraeus: Being The First Part of His Political History of the World*, vol. 1, 2nd ed., Amsterdam 1976.

Candidus Isaurus, fr. = *Fragmenta*, ed. C. Müllerus, *Fragmenta Historicorum Graecorum*, vol. 4, Paris 1851, pp. 135-7.

Chron. Pasch., trans. M. Whitby & M. Whitby, *Chronicon Paschale 284–628 AD*, Translated Texts for Historians 7, Liverpool: Liverpool University Press 1989.

CIL XII = *Corpus Inscriptionum Latinarum*, vol. XII (*Inscriptiones Galliae Narbonensis Latinae*), ed. O. Hirschfeld, Berlin 1888.

Cod. Paris gr. 1447, fols. 257-58, ed. A. Wegner, "Notes inédites sur les empereurs Théodose I, Arcadius, Théodose II, Léon I", *Revue des études byzantines* 10 (1952), pp. 47-59, and trans. C. Mango, *The art of the Byzantine Empire 312–1453: Sources and Documents*, Englewood Cliffs: New Jersey 1972, pp. 34-5.

Constantine VII, *de caer.*, trans. A. Moffatt & M. Tall, *Constantine Porphyrogennetos, The Book of Ceremonies*, Engish translation in two volumes, with the Greek edition of *the Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae* (Bonn, 1829), Byzantina Australiensia 18, vol. 1, Canberra 2012.

Dam. *Epit. Phot.*, ed. C. Zintzen, *Damascii Vitae Isidori Reliquiae*, Bibliotheca Graeca et Latina suppletoria 1, Hildesheim 1967.

Evagrius, *HE*, trans. E. Walford, *The Ecclesiastical History of Evagrius: A History of the Church in Six Books, from A.D. 431 to A.D. 594*, London 1846.

Georgius Cedrenus, *Historiarum Compendium* (I), ed. I. Bekker, *Georgius Cedrenus Ioannis Scylitzae ope*, vol. 1, Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, Bonn 1838.

John Lydus, *de mag.*, trans. A. C. Bandy, *Ioannes Lydus, On Powers* or *The Magistracies of the Roman State*, The American Philosophical Society – *Memoirs* Series 149, Philadelphia 1982 – 1983.

John of Antioch, fr. = *Fragmena*, ed. & trans. S. Mariev, *Ioannis Antiocheni fragmenta quae supersunt omnia*, Corpus Fontium Historiae Byzantinae 47, Berlin 2008.

John of Nikiu, trans. R. H. Charles, *The Chronicle of John, Bishop of Nikiu: translated from Zotenberg's Ethiopic text*, London – Oxford 1916.

Jordanes, *Rom.*, ed. T. Mommsen, *Iordanis Romana et Getica*, Berlin 1882.

Josh. Styl., trans. W. Wright, *The Chronicle of Joshua the Stylite: composed in Syriac A.D. 507*, Cambridge: Cambridge University Press 1882.

Life of St. Matrona of Perge, trans. J. Featherstone, in A.-M. Talbot (ed.), *Holy Women of Byzantium: Ten Saint's Lives in English Translation*, Byzantine saints' lives in translation 1, Washington, D.C.: Dumbarton Oaks 1996, pp. 13-64.

Malalas, *Chron.*, trans. E. Jeffreys et al., *The Chronicle of John Malalas*, Byzantina Australiensia 4, Melbourne: Australian Association for Byzantine Studies 1986.

Malchus Philadelphensis, fr. = *Fragmenta*, ed. C. Müllerus, *Fragmenta Historicorum Graecorum*, vol. 4, Paris 1851, pp. 111-32.

Marcellinus Comes, *Chron.*, trans. B. Croke, *The Chronicle of Marcellinus*, Sydney 1995.

Michael the Syrian, *Chron.*, trans. J.-B. Chabot, *Chronique de Michel le Syrien, Patriarche Jacobite d'Antioche (1166-1199)*, tom. 2, Paris 1901.

Moschos, *Prat. Spir.*, trans. J. Wortley, *John Moschos, The Spiritual Meadow (Pratum Spirituale)*, Cistercian Studies Series 139, Kalamazoo, Mich. 1992.

Nic. Call. *HE*, ed. J.-P. Migne, *Nicephori Callisti Xanthopuli Ecclesiasticae Historiae*, vol. 3 (Lib. XV-XVIII), *Patrologiae Cursus Completus [Series Graeca] (Patrologia Graeca*: *PG)* 147, Paris 1865.

Oracle of Baalbek, ed. & trans. P. J. Alexander, *The Oracle of Baalbek: The Tiburtine Sibyl in Greek Dress*, Washington, D.C. 1967.

P.Amh. II = *The Amherst Papyri*, vol. II (*Classical Fragments and Documents of the Ptolemaic, Roman and Byzantine Periods:* Nos. 10-201), ed. & trans. B. P. Grenfell & A. S. Hunt, London 1901.

P.Oxy. XVI = *The Oxyrhynchus Papyri*, vol. XVI (Nos. 1829-2063), ed. B. P. Grenfell & A. S. Hunt & H. I. Bell, London 1924.

Patria Constantinopoleos, ed. T. Preger, *Scriptores Originum Constantinopolitanarum*, vols. 1-2, Leipzig 1901 – 1907.

Photius, *Bibl.*, trans. J. H. Freese, *The Library of Photius*, vol. 1, Translations of Christian Literature: Greek Texts, Ser. 1, London – New York 1920.

Priscian, *Pan. Anast.*, ed. & trans. P. Coyne, *Priscian's De Laude Anastasii Imperatoris*, Ph. D. dissertation, McMaster University 1988.

Procopius, *Bell.*, trans. H. B. Dewing, *Procopius, History of the Wars*, Procopius with an English Translation in Six Volumes, vol. 2, London – New York: The Loeb Classical Library 1916.

_____, *de Aed.*, trans. H. B. Dewing & G. Downey, *Procopius, Buildings*, Procopius with an English Translation in Seven Volumes, vol. 7, Cambridge, Mass.: Harvard University Press – London: The Loeb Classical Library 1971.

Severus, *Homilies*, trans. P. Allen & C. T. R. Hayward, *Severus of Antioch*, London – New York 2004.

Suid. (= *Suda*), ed. L. Kuster & A. Portus, *Suidae Lexicon, Graece et Latine*, vol. 2, Cambridge 1705.

The Life of Daniel The Stylite, in E. Dawes (trans.) & N. H. Baynes (introd. and notes), *Three Byzantine Saints: Contemporary Biographies of St. Daniel the Stylite, St. Theodore of Sykeon and St. John the Almsgiver*, London 1948.

The Lost History of Peter the Patrician: An Account of Rome's Imperial Past from the Age of Justinian, trans. T. M. Banchich, London – New York 2015.

Theodore Lector, *Epit.*, ed. G. C. Hansen, *Theodorus Anagnostes Kirchengeschichte, Hist. eccl.*, Berlin 1971.

Theophanes, *Chron.*, trans. C. Mango & R. Scott, *The Chronicle of Theophanes Confessor: Byzantine and Near Eastern History, AD 284-813*, Oxford 1997.

V. Sab., *Kyrillos von Skythopolis*, ed. E. Schwartz, Text 2: *Leben des Sabas*, Leipzig 1939, pp. 85-200.

Victor of Tunnuna, *Chron.*, ed. T. Mommsen, "Victoris Episcopi Tonnennensis Chronica", In: *Chronica Minora: saec. IV – VII*, Monumenta Germaniae Historica: Auctorum Antiquissimorum (MGH AA) 11, Berlin 1894, pp. 178-206.

Zacharias of Mitylene, *The Syriac Chronicle*, trans. F. J. Hamilton & E. W. Brooks, *The Syriac Chronicle known as that of Zachariah of Mitylene*, London 1899.

Zonaras, *Epit.*, ed. M. Pinder & T. Büttner-Wobst, *Zonarae Epitome Historiarum*, vol. 3 (Libri XIII—XVIII), Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, Bonn 1897.

ثانيًا. المصادر المعربة:

ايڤاجريوس، التاريخ الكنسى لايڤاجريوس الخلقيدونى (من ٤٣١م – ٥٩٤م)، تعريب: الأب بولا ساويرس، مشروع الكنوز القبطية: https://coptic-treasures.com، ٢٠١٩.

زكريا المتليني، التاريخ الكنسي بقلم الأنبا زكريا أسقف ميتيلين الشهير بزكريا البليغ، تعريب: الأب بولا ساويرس، مشروع الكنوز القبطية: https://coptic-treasures.com، ٢٠١٣.

ميخائيل السرياني، تاريخ مار ميخائيل السرياني بطريرك أنطاكية، جـ٢، تعريب: مار غريغوريوس صليب شمعون، إعداد وتقديم: مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم، ط١، دار ماردين، حلب، ١٩٩٦.

ثالثًا. المراجع الأجنبية:

Aladzhova, D., "The Impact of Christianity on the Marriage Solidi of the 5th Century", In: *The Basilica of St. Sophia during The Transition from Paganism to Christianity*, International Scientific Conference (Sofia, March 11–13, 2014), vol. 7, Serdica – Sredets – Sofia 2018, pp. 387-96.

Alföldi, M., *Die constantinische Goldprägung: Untersuchungen zu ihrer Bedeutung für Kaiserpolitik und Hofkunst*, Römisch-Germanischen Zantralmuseums, Mainz 1963.

Angelova, D., "The Ivories of Ariadne and Ideas about Female Imperial Authority in Rome and Early Byzantium", *Gesta* 43.1 (2004), pp. 1-15.

Antonio, R. J., "The Contradiction of Domination and Production in Bureaucracy: The Contribution of Organizational Efficiency to the Decline of the Roman Empire", *American Sociological Review* 44.6 (1979), pp. 895-912.

Arvites, J. A., "The Military Campaigns of Adrianople", *History Today* 31.4 (1981), pp. 30-5.

Atanasovski, A., "Silence of Women in Byzantium between the Canon Law and the Reality", *Balkanistic Forum* 2 (2015), pp. 87-96.

Austin, N. J. E., "Ammianus' Account of the Adrianople Campaign: Some Strategic Observations", *Acta classica* 15 (1972) pp. 77-83.

Baghos, M., "*Theotokoupoleis*: The Mother of God as Protectress of the Two Romes", in K. Wagner et al. (eds.), *Mariology at the Beginning of the Third Millennium*, Eugene, OR 2017, pp. 55-77.

Barbero, A., *The Day of the Barbarians: The Battle That Led to the Fall of the Roman Empire*, trans. J. Cullen, New York 2007.

Bellinger, A. R., *Catalogue of the Byzantine Coins in the Dumbarton Oaks Collection and in the Whittemore Collection*, vol. 1 (*Anastasius I to Maurice, 491–602*), 2nd Impress., Washington, D.C.: Dumbarton Oaks 1992.

Bensammar, E., "La titulature de l'impératrice et sa signification: Recherches sur les sources byzantines de la fin du VIIIe siècle à la fin due XIIe siècle", *Byzantion* 46 (1976), pp. 243-91.

Blockley, R. C., (ed. & trans.), *The Fragmentary Classicising Historians of the Later Roman Empire*, vol. 2, Liverpool 1983.

Bosch, U. V., "Fragen zum Frauenkaisertum", *Jahrbuch der Österreichischen Byzantinistik* 32.2 (1982), pp. 499-505.

Brooks, E. W., "The Emperor Zenon and the Isaurians", *The English Historical Review* 8.30 (1893), pp. 209-38.

Brubaker, L. & Tobler, H., "The Gender of Money: Byzantine Empresses on Coins (324–802)", *Gender & History* 12.3 (2000), pp. 572-94.

Burns, T. S., "The Battle of Adrianople: A Reconsideration", *Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte* 22.2 (1973), pp. 336-45.

Bury, J. B., *History of the Later Roman Empire: From the Death of Theodosius I to the Death of Justinian (A.D. 395 to A.D. 565)*, vol. 1, London 1923.

Cameron, A., "Commentary", in A. Cameron (ed. & trans.), *Flavius Cresconius Corippus in Laudem Iustini Augusti Minoris in Libri IV*, London 1976, pp. 118-211.

_____, "Junior Consuls", *Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik* (*ZPE*) 56 (1984), pp. 159-72.

_____, "Some Prefects Called Julian", *Byzantion* 47 (1977), pp. 42-64.

_____, "The Early Cult of the Virgin", in M. Vassilaki (ed.), *Mother of God: Representations of the Virgin in Byzantine Art*, Athens 2000, pp. 3-15.

_____, "The Origin, Context and Function of Consular Diptychs", *The Journal of Roman Studies* 103 (2013), pp. 174-207.

Capizzi, C., *L'imperatore Anastasio I (491-518): Studio sulla sua vita, la sua opera e la sua personalità*, Rome 1969.

Cesaretti, P., *Theodora: Empress of Byzantium*, trans. R. M. G. Frongia, New York 2004.

Christie, N., *The Fall of the Western Roman Empire: An Archaeological and Historical Perspective*, London – New York 2011.

Conrad, L. I., "Zeno, the epileptic emperor: historiography and polemics as sources of realia", *Byzantine and Modern Greek Studies* (*BGMS*) 24 (2000), pp. 61-81.

Crawford, P., *Roman Emperor Zeno: The Perils of Power Politics in Fifth-century Constantinople*, Yorkshire – Philadelphia 2019.

Croke, B., "Ariadne *Augusta*: Shaping the Identity of the Early Byzantine Empress", in G. D. Dunn & W. Mayer (eds.), *Christians Shaping Identity from the Roman Empire to Byzantium: Studies Inspired by Pauline Allen*, Supplements toVigiliae Christianae 132, Leiden – Boston 2015, pp. 293-320.

_____, "Basiliscus the Boy-Emperor", *Greek, Roman, and Byzantine Studies* 24 (1983), pp. 81-91, Reprinted in B. Croke, *Christian Chronicles and Byzantine History, 5th–6th Centuries*, Aldershot 1992, art. X.

_____, "Dynasty and Ethnicity: Emperor Leo I and the Eclipse of Aspar", *Chiron: Mitteilungen der Kommission für Alte Geschichte und Epigraphik des Deutschen Archäologischen Instituts* 35 (2005), pp. 147-203.

_____, "The Imperial Reigns of Leo II", *Byzantinische Zeitschrift (ByzZ)* 96 (2003), pp. 559-75.

Dagron, G., *Emperor and Priest: The Imperial Office in Byzantium*, trans. J. Birrell, Cambrige: Cambridge University Press 2003.

Delbrueck, R., *Die Consulardiptychen und verwandte Denkmäler*, Studien zur Spätantiken Kunstgeschichte im Auftrage des Deutschen Archäologischen Instituts 2, Berlin – Leipzig 1929.

Diehl, C., *Byzantine Empresses*, trans. H. Bell & T. de Kerpely, New York 1963.

Dijkstra, J. & Greatrex, G., "Patriarchs and Politics in Constantinople in the Reign of Anastasius (with a Reedition of *O.Mon.Epiph.* 59), *Millennium* 6.1 (2009), pp. 223-64.

Downey, G., "The Tombs of the Byzantine Emperors at the Church of the Holy Apostles in Constantinople", *The Journal of Hellenic Studies* 79 (1959), pp. 27-51.

Eastmond, A., "Consular Diptychs, Rhetoric and the Languages of Art in Sixth-Century Constantinople", *Art history: Association of Art Historians* 33.5 (2010), pp. 742-65.

Eisenberg, R., "The Battle of Adrianople: A Reappraisal", *Hirundo: The McGill Journal of Classical Studies* 8 (2009 – 2010), pp. 108-20.

Ferrill, A., *The Fall of the Roman Empire: The Military Explanation*, London 1986.

Foss, C., "The Empress Theodora", *Byzantion* 72.1 (2002), pp. 141-76.

Fox, R. L., "The Life of Daniel", in M. J. Edwards & S. Swain (eds.), *Portraits: Biographical Representation in the Greek and Latin Literature of the Roman Empire*, Oxford 1997, pp. 175-225.

Garland, L., *Byzantine Empresses: Women and Power in Byzantium, AD 527 – 1204*, London-New York 1999.

Gibbon, E., *The Decline and Fall of the Roman Empire*, vol. 2 (395 A.D. – 1185 A.D.), New York 1932.

Goldsworthy, A., *How Rome Fell: Death of a Superpower*, New Haven – London: Yale University Press 2009.

Greatrex, G., "The Fall of Macedonius Reconsidered", *Studia Patristica* 44 (2010), pp. 125-9.

_____, *Rome and Persia at War, 502-532*, ARCA Classical and Medieval Texts, Papers and Monographs 37, Leeds 1998.

Grierson, P. et al., "The Tombs and Obits of the Byzantine Emperors (337-1042); With an Additional Note", *Dumbarton Oaks Papers* (*DOP*) 16 (1962), pp. 3-63.

Haarer, F. K., *Anastasius I: Politics and Empire in the Late Roman World*, ARCA Classical and Medieval Texts, Papers and Monographs 46, Cambridge 2006.

Hahn, W., "Die Münzprägung für Aelia Ariadne", in W. Hörandner et al. (eds.), *Byzantios: Festschrift für Herbert Hunger*, Wien 1984, pp. 101-6.

Halsall, G., *Barbarian Migrations and the Roman West, 376-568*, Cambridge: Cambridge University Press 2007.

Heather, P., "The Huns and the End of the Roman Empire in Western Europe", *The English Historical Review* 110.435 (1995), pp. 4-41.

_____, *Empires and Barbarians: The Fall of Rome and the Birth of Europe*, Oxford – New York: Oxford University Press 2010.

_____, *The Fall of the Roman Empire: A New History of Rome and the Barbarians*, Oxford – New York: Oxford University Press 2006.

Hendy, M. F., *Studies in the Byzantine Monetary Economy c.300–1450*, Cambridge: Cambridge University Press 1985.

Herrin, J., "In Search of Byzantine Women: Three Avenues of Approach", in A. Cameron & A. Kuhrt (eds.), *Images of Women in Antiquity*, Detroit: Wayne State University Press 1993, pp. 167-89.

_____, *Unrivalled Influence: Women and Empire in Byzantium*, Princeton – Oxford: Princeton University Press 2013.

_____, *Women in Purple: Rulers of Medieval Byzantium*, Princeton – Oxford: Princeton University Press 2001.

Holum, K. G., *Theodosian Empresses: Women and Imperial Dominion in Late Antiquity*, Berkeley – Los Angeles: University of California Press 1989.

Hunger, H., "Die Bauinschrift am Aquädukt von Elaiussa-Sebaste: Eine Rekapitulation", *Tyche* 1 (1986), pp. 132-7.

Intagliata, E. E., "Rome and the Tzani in late antiquity: a historical and archaeological review", *Anatolian Studies* 68 (2018), pp. 131-50.

James, L. & Hill, B., "Women and Politics in the Byzantine Empire: Imperial Women", in L. E. Mitchell (ed.), *Women in Medieval Western European Culture*, New York – London 1999, pp. 157-78.

James, L., "Making a Name: Reputation and Imperial Founding and Refounding in Constantinople", in Lioba Theis et al. (eds.), *Female Founders in Byzantium and Beyond*, Vienna: Universität Wien 2014, pp. 63-72.

_____, "Men, Women, Eunuchs: Gender, Sex, and Power", in J. Haldon (ed.), *A Social History of Byzantium*, Oxford 2009, pp. 31-50.

_____, *Empresses and Power in Early Byzantium*, London – New York: Leicester University Press 2001.

Janin, R., *La géographie ecclésiastique de l'Empire byzantin*, vol. 1:3 (*Le Siège de Constantinople et le Patriarcat oecuménique: Les églises et les monasteries*), Paris: Institut français d'études byzantines 1969.

Jones, A. H. M., *The Later Roman Empire, 284-602: A Social, Economic, and Administrative Survey*, vol. 1, Oxford 1964.

Kagan, D. (ed.), *The End of the Roman Empire: Decline or Transformation?*, 3rd ed., Lexington, MA 1992.

Kaldellis, A., "Leo I, Ethnic Politics and the Beginning of Justin I's Career", *Zbornik radova Vizantološkog instituta* 55 (2018), pp. 9-17.

Kazhdan, A. P., "Women at Home", *Dumbarton Oaks Papers* (*DOP*) 52 (1998), pp. 1-17.

Kent, J., "The Empress Ariadne: What's in a Name?", *Nordisk Numismatisk Årsskrift* (*NNÅ*)/ *Nordic Numismatic Journal* 51 (1991), pp. 35-44.

Kiel-Freytag, A., "Betrachtungen zur Usurpation des Illus und des Leontius (484-488 n. Chr.)", *Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik (ZPE)* 174 (2010), pp. 291-301.

Klein, H. A., "Sacred Relics and Imperial Ceremonies at the Great Palace of Constantinople", *BYZAS* 5 (2006), pp. 79-99.

Kosiński, R., "Euphemios, Patriarch of Constantinople in the Years 490–496", *Jahrbuch der Österreichischen Byzantinistik* (*JÖB*) 62 (2012), pp. 57-79.

_____, "Leo II: Some Chronological Questions", *Palamedes: A Journal of Ancient History* 3 (2008), pp. 209-14.

_____, "Peter the Fuller, Patriarch of Antioch (471-488)", *Byzantinoslavica - Revue internationale des Etudes Byzantines* 68.1-2 (2010), pp. 49-73.

Laiou, A. E., "Addendum to the Report on the Role of Women in Byzantine Society", *Jahrbuch der Österreichischen Byzantinistik* 32.1 (1982), pp. 198-204, Reprinted in A. E. Laiou, *Gender, Society and Economic life in Byzantium*, Variorum Collected Studies Series 370, Aldershot 1992, art. Ia.

_____, "The Role of Women in Byzantine Society", *Jahrbuch der Österreichischen Byzantinistik* 31.1 (1981), pp. 233-60, Reprinted in A. E. Laiou, *Gender, Society and Economic life in Byzantium*, Variorum Collected Studies Series 370, Aldershot 1992, art. I.

Laniado, A., "Aspar and his Phoideratoi: John Malalas on a Special Relationship", in U. Roberto & L. Mecella (eds.), *Governare e riformare l'impero al momento della sua divisione: Oriente, Occidente, Illirico*, Rome 2015, pp. 1-18.

Lee, J. R., *Gendered Souls: Female Religious and Imperial Power in Early Byzantium*, A Thesis Presented to the Department of History and the Department of Religious Studies in partial fulfillment of the requirements for the degree of Bachelor in Arts in History and Religious Studies, Scripps College, Claremont, CA 2014.

Lemerle, P., "Fl. Appalius Illus Trocundes", *Syria* 40.3/4 (1963), pp. 315-22.

Lenski, N., "Initium mali Romano imperio: Contemporary Reactions to the Battle of Adrianople", *Transactions of the American Philological Association* 127 (1997), pp. 129-68.

Leszka, M. J., "John the Scythian – a Slayer of Usurpers and the Isaurians", *Studia Ceranea* 10 (2020), pp. 383-97.

Lilie, R.-J., "Die Krönung des Kaisers Anastasios I. (491)", *Byzantinoslavica* 56 (1995) pp. 3-12.

Lindblom, J., *Women and public space: Social codes and female presence in the Byzantine urban society of the 6th to the 8th centuries*, Ph. D. dissertation, University of Helsinki 2019.

Magliaro, L., *Arianna: La garante della porpora*, Donne d'Oriente e d'Occidente 25, Milano 2013.

Mango, C. & Scott, R. (trans.), *The Chronicle of Theophanes Confessor: Byzantine and Near Eastern History, AD 284-813*, Oxford 1997.

Mango, C., "The Origins of the Blachernae Shrine at Constantinople", In: *Acta XIII Congressus Internationalis Archaeologicae*, ed. N. Cambi & E. Marin, vol. 2, Vatican City – Split 1998, pp. 61-76.

Maslev, S., "Die staatsrechtliche Stellung der byzantinische Kaiserin", *Byzantinoslavica* 27 (1966), pp. 308-43.

McClanan, A., *Representations of Early Byzantine Empresses: Image and Empire*, New York 2002.

McCormick, M., "Emperor and Court" in A. Cameron et al. (eds.), *The Cambridge Ancient History*, vol. XIV (*Late Antiquity: Empire and Successors, A.D. 425-600*), Cambridge 2000, pp. 135-63.

McEvoy, M., "Becoming Roman? The Not-So-Curious Case of Aspar and the Ardaburii", *Journal of Late Antiquity* 9.2 (2016), pp. 483-511.

Meier, M., "Ariadne: der 'Rote Faden' des Kaisertums", in A. Kolb (ed.), *Augustae: Machtbewusste Frauen am römischen Kaiserhof? Herrschaftsstrukturen und Herrschaftspraxis II*, Berlin 2010, pp. 277-91.

_____, *Anastasios I.: Die Entstehung des Byzantinischen Reiches*, Stuttgart 2009.

Messis, C., *La construction sociale, les 'realités' rhétoriqueq et les représentations de l'identité masculine à Byzance*, Thèse de doctorat, École des hautesedudes en sciences socialse – Centre d'etudes Byzantines, néo-helléniques et Sud-Esteuropéennes, Paris 2006.

Milinović, D., "Le programme iconographique de la mosaïque de l'abside centrale de la basilique d'Euphrasius de Porečen Croatie: le patronage de l'empereur et de rôle de la Theotokos", In: *Romanité et cité chrétienne: permanences et mutations, intégration et exclusion du Ier au VIe Siècle: Mélanges en l'honneur d'Yvette Duval*, Centre Jean-Charles Picard, l'Université Paris XII, De l'archéologie à l'histoire, Paris 2000, pp. 359-70.

Missiou, D., "Über die institutionelle Rolle der byzantinischen Kaiserin", *Jahrbuch der Österreichischen Byzantinistik* 32.3 (1982), pp. 489-98.

Mitchell, S., *A History of the Later Roman Empire, AD 284–641*, 2nd ed., Malden, MA – Oxford – Chichester 2015.

Nicasie, M. J., *Twilight of Empire: The Roman Army from the Reign of Diocletian until the Battle of Adrianople*, Amsterdam 1998.

Nicks, F. K., *The Reign of Anastasius I, 491-518*, Ph. D. dissertation, St. Hilda's College: Oxford 1998.

Olovsdotter, C., "Anastasius' I Consuls: Ordinary Consulship and Imperial Power in the Consular Diptychs from Constantinople", *Valör: Konstvetenskapliga Studier* 1-2 (2012), pp. 33-47.

_____, "Representing Consulship: On the Concept and Meanings of the Consular Diptychs", *Opuscula* 4 (2011), pp. 99-123.

Osborne, J., "A Drawing of a Consular Diptych of Anastasius (A.D. 517) in the Collection of Cassiano Dal Pozzo", *Echos du monde classique/ Classical views* 35.10 (1991), pp. 237-42.

Ostrogorsky, G., *History of the Byzantine State*, trans. J. Hussey, Oxford 1968.

Price, S., *Rituals and Power: The Roman Imperial Cult in Asia Minor*, Cambridge: Cambridge University Press 1984.

Redies, M., "Die Usurpation des Basiliskos (475-476) im Kontext der aufsteigenden monophysitischen Kirche", *Antiquité Tardive* 5 (1997), pp. 211-21.

Ross, M. C. & Boyd, S. A. & Zwirn, S. R., *Catalogue of the Byzantine and Early Mediaeval Antiquities in the Dumbarton Oaks Collection*, vol. 2 (*Jewelry, Enamels, and Art of the Migration Period*), Washington, D.C.: Dumbarton Oaks 2005.

Rousseau, P., "Visigothic Migration and Settlement, 376-418: Some Excluded Hypotheses", *Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte* 41.3 (1992), pp. 345-61.

Rubery, E., "The Vienna 'Empress' Ivory and its Companion in Florence: Crowned in Different Glories", in A. Eastmond & L. James (eds.), *Wonderful Things: Byzantium through its Art: Papers from the Forty-Second Spring*

Symposium of Byzantine Studies, London, 20–22 March 2009, Society for the Promotion of Byzantine Studies Publications 16, London – New York 2013, pp. 99-114.

Scott, L. R., "Aspar and the Burden of Barbarian Heritage", *Byzantine Studies/ Études Byzantines* 3.2 (1976), pp. 59-69.

Seeck, O., "Ardabur 2", in A. F. von Pauly & G. Wissowa et al. (eds.), *Paulys Realencyclopädie der classischen Altertumswissenschaft* (*RE*), Bd. II.1, Stuttgart 1896, col. 607-10.

Shaw, B. D., "Bandit Highlands and Lowland Peace: The Mountains of Isauria-Cilicia (Continued)", *Journal of the Economic and Social History of the Orient (JESHO)* 33.3 (1990), pp. 237-70.

Shoemaker, S. J., "The Cult of Fashion: The Earliest Life of the Virgin and Constantinople's Marian Relics", *Dumbarton Oaks Papers* (*DOP*) 62 (2008), pp. 53-74.

Siebigs, G., *Kaiser Leo I: Das oströmische Reich in den ersten drei Jahren seiner Regierung (457–460 n. Chr.)*, Bd. 1, Beiträge zur Altertumskunde 276, Berlin – New York 2010.

Speidel, M. P., "The Slaughter of Gothic hostages after Adrianople", *Hermes* 126 (1998), pp. 503-6.

Stewart, M. E., "The First Byzantine Emperor? Leo I, Aspar and Challenges of Power and Romanitas in Fifth-century Byzantium", *Porphyra* 22 (2014), pp. 4-17.

Swift, E., *The End of the Western Roman Empire: An Archaeological Investigatio*n, Stroud 2000.

Syvänne, I., *The Military History of Late Rome 457–518*, Yorkshire – Philadelphia 2020.

Talbot, A.-M., "Byzantine Women, Saints' Lives and Social Welfare" in E. A. Hanawalt & C. Lindberg (eds.), *Through the Eye of a Needle: Judeo-Christian Roots of Social Welfare*, Kirksville, MO 1994, pp. 105-22, Reprinted in A.-M. Talbot, *Women and Religious Life in Byzantium*, Variorum Collected Studies Series 733, Aldershot 2001, art. II.

_____, "Women", in G. Cavallo (ed.), The *Byzantines*, Chicago: The University of Chicago Press 1997, pp. 117-43, Reprinted in A.-M. Talbot, *Women and Religious Life in Byzantium*, Variorum Collected Studies Series 733, Aldershot 2001, art. I.

Tannenbaum, R., "How the Goths won: The Battle of Adrianople, Its causes, Course and Consequences", *Aspects of the Roman East 2: Papers in Honour of Professor Sir Fergus Millar* (2016), pp. 222-51.

The Oxford Dictionary of Byzantium, 3 Vols., ed. A. P. Kazhdan et al., Oxford – New York: Oxford University Press 1991.

The Prosopography of the Later Roman Empire (PLRE), vol. 2 (*A.D. 395 – 527*), ed. J. R. Martindale, Cambridge: Cambridge University Press 1980.

Thunø, E., "The Pantheon in the Middle Ages", in T. A. Marder & M. W. Jones (eds.), *The Pantheon: From Antiquity to the Present*, Cambridge, NY: Cambridge University Press 2015, pp. 231-54.

Treadgold, W., "The Byzantine World Histories of John Malalas and Eustathius of Epiphania", *The International History Review* 29.4 (2007), pp. 709-45.

_____, *A History of the Byzantine State and Society*, Stanford, California: Stanford University Press 1997.

Twardowska, K., "Empress Verina and the Events of 475-476", *Byzantinoslavica - Revue internationale des Etudes Byzantines* 72.1-2 (2014), pp. 9-22.

van Nort, R. M., *The Battle of Adrianople and the Military Doctrine of Vegetius*, Ph. D. dissertation, The City University of New York 2007.

Vasiliev, A. A., *History of the Byzantine Empire 324-1453*, vol. 1, Madison: University of Wisconsin Press 1952.

Vernadsky, G., "Flavius Ardabur Aspar", *Südost-Forschungen* 6 (1941), pp. 38-73.

Volbach, W. F., *Elfenbeinarbeiten der spätantike und des frühen Mittelalters*, Römisch-germanisches Zentralmuseum zu Mainz, Kataloge Vor- und Frühgeschichtlicher Altertümer 7, Mainz 1976.

Vus, O. V. & Fomin, M. V., "Battle of Adrianople on August 9, 378: Triumph of Germans and Tragedy of Romans", *Materials in Archaeology and History of Ancient and Medieval Crimea* 8 (2016), pp. 372-92.

Walker, A., "Numismatic and Metrological Parallels for the Iconography of Early Byzantine Marriage Jewelry. The Question of the Crowned Bride", *Travaux et Mémoires* 16 (2010), pp. 849-63.

Whitby, M., (trans.), *The Ecclesiastical History of Evagrius Scholasticus*, Translated Texts for Historians 33, Liverpool: Liverpool University Press 2000.

Williamson, P., *The Medieval Treasury: The Art of the Middle Ages in the Victoria and Albert Museum*, London 1998.

Wolfram, H., "Die Schlacht von Adrianopel", *Anzeiger der Österreichischen Akademie des Wissenschaften, Phil.-hist. Kl.* 114 (1977), pp. 228-45.

Wortley, J., "The Marian Relics at Constantinople", *Greek, Roman, and Byzantine Studies* (*GRBS*) 45 (2005), pp. 171-87.

Yilmazata, M., "Notes on the Res Gestae and Historiographical Views Towards the Battle of Adrianople (378 A.D.), *Journal of Ancient History and Archeology* 5.3 (2018), pp. 24-34.

Zacos, G. & Veglery, A., "Marriage Solidi of the Fifth Century", *Numismatic Circular* (*N. Circ.*) 68 (1960), pp. 73-4.

رابعًا. المراجع العربية والمعربة:

إدوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، جـ٢، ترجمة: محمد سليم سالم، مراجعة وتقديم: أحمد نجيب هاشم، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧.

أسد رستم، الروم: فى سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، مؤسسة هنداوى سى آى سى، وندسور: المملكة المتحدة، ٢٠١٨.

جوزيف نسيم يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية (٢٨٤ – ١٤٥٣م)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥.

رأفت عبد الحميد، الدولة والكنيسة، أربعة أجزاء، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١.

_____، الفكر المصرى فى العصر المسيحى، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مكتبة الأسرة)، القاهرة، ٢٠١٢.

ستيڤن رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠.

سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٦.

سونيا عبد الوهاب عبد ربه غازي، "القائد إيلوس الأيسوري وثورته ضد الإمبراطور البيزنطي زينون (٤٧٤ – ٤٨٨م)"، مجلة كلية الآداب- جامعة طنطا، العدد: ٣٢ (يناير ٢٠١٨)، ص٣٦٦-٤٠٦.

سيد أحمد على الناصرى، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسى والحضارى، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨.

السيد الباز العرينى، الدولة البيزنطية ٣٢٣ – ١٠٨١م، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٥.

عبد العزيز رمضان، "الرجل والمرأة: أثر الدين والثقافة المجتمعية فى مفهوم النوع"، ضمن كتاب المجتمع البيزنطى، دراسات فى الحضارة البيزنطية١، تحرير: عبد العزيز رمضان – مصطفى الشعينى، دار الحياة، القاهرة، ٢٠١٧، ص٧-٢٦.

محمود سعيد عمران، الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها، دار النهضة العربية، ط١، بيروت، ٢٠٠٢.

_____، معالم تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٦.

موريس بيشوب، تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى، ترجمة: على السيد على، المجلس الأعلى للثقافة (المشروع القومى للترجمة)، القاهرة، ٢٠٠٤.

موريس وهيب زكى – أندرو وهيب زكى، "جماعة الأكيميتيين (Akoimetoi): الرهبان عديمو النوم"، دراسات فى التسامح ضمن كتاب التراث الرهبانى فى الشرق الأوسط، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي- الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٨، ص٤٥٥-٦٥.

نورمان بينز، الإمبراطورية البيزنطية: تاريخها وحضارتها وعلاقتها بالإسلام– مع فصلين فى تاريخ الدولة البيزنطية لشارل ديل وفصل عن علاقة الإسلام ببيزنطة لڤازلييف وثبت بأسماء الأباطرة الرومان الشرقيين لستيڤن رونسمان، ترجمة: حسين مؤنس – محمود يوسف زايد، سلسلة كتب فى تاريخ العصور الوسطى١، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط١، القاهرة، ١٩٥٠.

نورمان ف. كانتور، التاريخ الوسيط: قصة حضارة البداية والنهاية، ترجمة وتعليق: قاسم عبده قاسم، جـ١، ط٥، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧.

Ariadne
Growing of the Political Role of the early Byzantine *Augusta*

Dr. Usama Fayez Istiqlal Ahmed Ashoor
Lecturer at the Department of History
Faculty of Arts, Ain Shams University
usamaistiqlal@gmail.com

Abstract

This research aims to shed light on an early Byzantine empress, which only a very few modern historians have paid attention to, and the talk means "The Empress Ariadne". In the researcher's estimation, this empress is a milestone and a turning point in the entire Byzantine history; as during her reign all the characteristics of patriarchal ideology were shattered, and the woman in Byzantium became having a decisive supreme word with which the fate of the subjects was determined. Destiny had enabled Ariadne more than once to grant legitimacy to those who ruled the Byzantine Empire, and she left a distinguished model of the empire's First Lady, who did not stop at only being the consort of the emperor, but also became his actual partner in ruling the state, managing it and directing its policies. What is clear is that Ariadne received great veneration from her contemporaries during her life and continued after her death in an exceptional and rare way that her surviving traces to this day testify, as well as what historical sources inform, and not to mention her clear impact as well on the growing role and stature of empresses who came after her and followed her example in later reigns, holding firmly on to the manifestations of "female *basileia*" and the principle of "co-ruling" which they inherited from Ariadne, and as a result the Byzantine Empire witnessed in the following centuries other great empresses co-ruled the state with their husband emperors in a real partnership, not a symbolic one, and the matter reached its climax at the end of the eighth century and the beginning of the ninth, when a woman became a sole ruler of the Byzantine Empire. In treatment of the research topic, the researcher followed the analytical method based on displaying texts and information provided by historical sources and analyzing them in order to get out the best possible outputs and results, and the researcher also took advantage of the recent studies that touched on some aspects of the research topic. At the conclusion of the research, the researcher was keen to present the most important results that he reached through his study of the subject, as well as displaying his analytical vision of the elements that were included in the research.

Key Words:

Ariadne, Magnification of *Augusta*, Byzantium.